Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

The Ninth International Scientific Academic Conference
Under the Title "Contemporary trends in social, human, and natural sciences"
المؤتمر العلمي الاكاديمي الدولي التاسع
تحت عنوان "الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية، الانسانية، والطبيعية"
17 - 18 يوليو – تموز 2018 - اسطنبول – تركيا
http://kmshare.net/isac2018/

الشفاعات والوساطات الدنيوية

أَلَّفَـهُ الدكتور عبد الجبار الزيدي

رئيس الجامعة العثمانية في تركيا وسورية

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، إدارة المؤتمر العلمي الدولي التاسع وفقكم الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأرغب التقدم بورقة بحثية حول مواقف علماء الشريعة من الولاة والحكام، وذلك لما نراه من حال الكثيرين ممن يتزيون بزي العلم بين عالم تغبشت لديه الصورة وفقد التمييز بين ما هو حق وما هو باطل، فخلط يقيناً بشك وحلالاً بحرام وحقاً

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

بباطل، قاصداً كان أو غير قاصد، فترتب على هذا أن ضل بضلاله كثير من الناس؛ ناهيك عن الذين تزيوا بزي علماء الدين ونافقوا للسلاطين وأكلوا دنياهم باسم الدين وحجة الدين وعبارة الدين، الأمر الذي استدعى وضع النقاط على الحروف وبيان حال المخلصين القابضين على الجمر، وحال الذين استمرؤوا الباطل ولم يعد في مقدورهم التراجع لأنهم تورطوا مع الحاكمين وفقدوا الثقة التي كانوا يستمتعون بها ممن يهتدون بهم ويقتدون، فحاولت استعراض حياة علماء السلف ومواقفهم من السلاطين لاسيما والظروف هي الظروف والدين هو الدين والصراع دائر بين الحق والباطل من زمن الرعيل الأول إلى يومنا هذا، وعلى الله قصد السبيل ، والحمد لله رب العالمين.

البحث

الشفاعة أو الوساطة أو المحسوبية –

ويلحق بها : الجِوارُ – وفيه اثنتا عشرة فِقرة .

1– الشفاعة أو الوساطة أو المحسوبية لغة واصطلاحا :

الشفاعة أو الوساطة موجودة ومنتشرة بين أوساط البشر ؛ لا يخلو منها مجتمع صغر أم كبر ، ولا يكاد يستغني عنها أحدٌ كائنًا من كان ! وإن كان المتوهمُ أو المثالُ عَدَمَهَا ، وهي واقع لا يُتصوَّرُ زواله أو انعدامه ؛ ولا سيما في أزمنتنا الراهنة . والشفاعة : مصدر : شفَع يشفَع إذا قرن بين شيئين ، ويقال : تشفّع إذا طلب ، واستشفع فلان بفلان على فلان وتشفّع إليه(1)فشفّعه فيه ، وسميت الشفاعة بذلك ؛ لأن المشفوع له يأتي بالشافع ليطلب له ما فيه مصلحة له ؛ فبعد أن كان صاحبُ الحاجة وِترًا أو واحدًا جاء بالشافع فأصبح به شفعًا ؛ فكأنّ الشافع ضمّ سؤاله إلى سؤال المشفوع له .

قال فريد زمانه شيخنا عليّ الطنطاوي(2)– رحمه الله –:((الشفيع في الدنيا يدخل على الحاكم يدلّ عليه بمودته له أو جاهه عنده ، يلزمه الشفاعة ولو كان في قرارة نفسه لا يريدها ؛ فيحابي بها موظّفا أو يبرّئ بها متهمًا))(3).

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في حديث الشفاعة 12174 عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قوله –صلى الله عليه وسلم–:(**فيقولون : لو اسْتَشْفَعْنا على رَبِّنا**) فعدّى (**استشفعنا**) بعلى وهي في الأكثر تتعدّى بإلى ؛ لأن معنى استشفعت : توسّلت واستعنت ، فتتعدّى بعلى وبإلى . يقال : استشفعتُ إليه ، واستعنتُ عليه ، وتحمّلت عليه بمعنىً . وأخرجه **البخاري في صحيحه** ، الحديث 4206بلفظ :(**لو استشفعنا إلى ربّنا**) على الأصل .

(2) المتوفَّى سنة 1420هـ .

(3) تعريف عام بدين الإسلام لعلي الطنطاوي 110.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

فالمقصود من مبحثنا هذا : الشفاعات أو الوساطات أو المحسوبيات الدنيوية ؛ لا شفاعات الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين الأخرُوِيَة .

تعريفات الشفاعة أو الوساطة :

الشفاعة أو الوساطة : التوسُّط بالقول أو ضمُّ جاهِك إلى جاه أخيك في النسب أو الإيمان أو وسيلته ، أو : ضمّ صوتك إلى صوته لدفع الضرر عنه ونصرته ونفعه ، أو العكس بأن : تضم جاهه وصوته إلى جاهك وصوتك لدفع الضرر عنك ونصرتك ونفعك . وبتعريفات أوجز :

الشفاعة : سؤال الخير للغير .

والشفاعة : السّؤال في التجاوز عن الذنوب .

والشفاعة : طلب الشافع من المشفوع إليه أمرًا للمشفوع له .

والشفاعة : إظهار لمنزلة الشفيع عند المشفّع ، وإيصال المنفعة إلى المشفوع له(1).

والشفاعة : السعي في قضاء حاجات المشفوع لهم ، وتحقيق مصالحهم التي تكون عند آخرين بطريق الشفاعة السيئة الضّارّة لغيرهم ، أو الشفاعة الحسنة التي تدفع الضرر عنهم وتنفعهم .

فالشفاعة : كلامُ الشفيع لوليِّ الأمر أو السلطان في حاجة على وجه الضراعة ؛ يسألها الشافع لغيره بقصد نفعه أو دفع الضرر عنه ؛ سواء أكانت الشفاعة لغاية دنيوية أم أخرَوِيَة ، ويلحق بها : إجارة المستجيرِ من أذىً مخوفٍ يطاردُه .

2- أركان الشفاعة أو الوساطة خمسة :

الأول : شفيع أو شافع : من يقوم بالشفاعة للمشفوع له ، أو لمن هو بحاجة إلى الشفاعة ، والشافع : الطالب لغيره . وجمعه : شفعاء وشافعون وشُفّاع . وعلى الشافع أو الشفيع أن يخلص النيّة ، ويجرِّدَ الرغبة ، ويضعها بحيثُ الثقة(2). ولا ينبغي الاستشفاع بغاشٍّ أو كذّاب ؛ لا يرجى منه النصح للمستشفع المستعين ، ولا بأحمق أهونَ من أن يعين :

قال الأمير الشجاع الفاتح الجواد قتيبة بن مسلم الباهليّ(3)- رحمه الله -: لا تستعِنْ على من تطلبُ إليهِ حاجةً بمن له عنده طمع ؛ فإنَّه لا يؤثِرُكَ على نفسه ، ولا بكذاب ؛ فإنه يقرِّب لك البعيدَ ويبعِّدُ القريب ، ولا بأحمق ؛ فإنَّهُ ربّما أراد نفعَك فضرَّك !(4).

كما لا ينبغي الاستشفاع بمن لا يغلب على الظنِّ قبول شفاعته :

قيل : إياك والشفيع المهين ؛ فإنه أضعف وسيلة(5). بل ينبغي للشافع أن يكون جريئا قويًّا :

قال فيه الكاتب الشاعر يحيى (أبو أحمد) بن عليّ ابن المنجم(6)- رحمه الله -:

شافعٌ لا يَخافُ ردّا إذا ما رُدّ عمّا تُريدُهُ الشُّفّاعُ(7)

(1) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الشهير بتفسير القرطبي 5: 295.
(2) القول : وعلى الشافع .... مستفاد من قول الصابي في غرر البلاغة 357.
(3) المتوفّى سنة 96هـ .
(4) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة 193.
(5) عين الأدب والسياسة لابن هذيل 43.
(6) المتوفّى سنة 300هـ .
(7) وفيات الأعيان لابن خلّكان 6: 200.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ويلحق بالشافع أو الشفيع : المجيرُ وهو من يستجار به من أذى يُخافُ . فإذا شَفَعَ الشافع أو الشفيع أو المجيرُ وقُبِلت شفاعتُهُ أو جوارُه فهو :

الثاني : مُشَفَّع – بفتح الفاء المشددة –: من اسم المفعول .

قال الأمير المبدع ابن المعتز(1)في أهمية ما يقوم به الشفيع : الشفيع جناحُ الطالب(2). وقد يصبح الشفيع محتاجًا إلى شفيع ؛ مثلما قال الشاعر المتيّمُ الغزِلُ قيس (مجنون ليلى) بن الملوَّح بن مزاحم العامريّ(3):

مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي فهل لي إلى ليلى الغداةَ شفيعُ ؟(4)

وقال الشاعر الهجّاءُ دِعْبِلٌ (أبو علي) بنُ رزينِ بنِ عثمانَ الرافضيُّ الخُزاعيّ(5):

جئنا به يشفع في حاجةٍ فاحتاج في الإذن إلى شافع !(6)

الثالث : مشفوع له : صاحب الحاجة إلى الشفاعة ، ويسمى أيضًا : الموسوط . كما يتردد على الألسنة : لولا الواسِطة لذهب الموسوط . ويلحق به : المُجارُ من أذىً مَخوف .

وسماه المنشئ هلال (أبو الحسين) بنُ المحَسِّنِ بن إبراهيم بن هلال الصّابي الحرَّاني(7)– تقبل الله إسلامه ورحمه –: مشفوعا فيه وقال :((وأما المشفوع فيه فأن يَتَخيّرَ لحاجته أولي الهمم الكبيرة ، والشيم الكريمة ، والنيات المأمونة ، والمروءات المأثورة ، والمحافِظةِ على إيثارِ الخير وحيازة الشكر))(8).

الرابع : مشفوع فيه : الحاجة المراد قضاؤها .

الخامس : مشفوع إليه ومشَفِّع – بكسر الفاء المشددة –: من اسم الفاعل : الذي يقبل الشفاعة أو الوساطة ، أو يشفّعُ الشافعَ كالسّلطان وولي الأمر :

قال الكاتب الصابي(9)– تقبل الله إسلامه ورحمه –:((وأما المشفوعُ إليه ؛ فأن يغتنم فُرصَ الزمان ، وخُلَسَ الإمكان ، ويكون من الظنِّ الجميلِ فيه على أكثر ما قُدِّرَ وأُمِّلَ منه))(10).

3– عوامل الشفاعة المرجوّ قبولها :

أولًا : الاستشفاع بالصبر والتحمل والاستغناء عما ذهبت وراءه النفوس والشهوات ؛ وذلك أهم العوامل ومقدم عليها قبل أي عامل آخر من عوامل الشفاعة وما يترتب عليها من الظفر أو الحرمان ؛ فينبغي للمسلم المؤمن بربه أن يعتمد على الله وحده لا شريك له ، ويكثر من الدعاء لله ؛ فالله – سبحانه – مالك الملك ، وبيده خزائن السماوات والأرض ، وهو

(1) المتوفّى سنة 296هـ .
(2) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفديّ 358، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون 8: 166، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي 424، ومعجم الأدباء لياقوت الرومي 4: 1524.
(3) المتوفّى سنة 68هـ .
(4) الأمثال والحكم للرازي 73، وديوان قيس بن الملوّح جمع أبي بكر الوالبي 3، والمنتحل للثعالبي 64.
(5) المتوفّى عام 246هـ .
(6) ديوان دعبل الخزاعي 106.
(7) المتوفّى سنة 448هـ .
(8) غرر البلاغة للصابي 357.
(9) البصائر والذخائر لتوحيدي 5: 205 – 206.
(10) غرر البلاغة للصابي 357.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المعطي ، وهو المانع ؛ فلا معطي لما منع ، ولا مانع لما أعطى ، وهو الضَّارُّ ، وهو النافع ؛ فلا ضارَّ لما نفع ، ولا نافع لما ضرَّ ، وعلى المسلم أن يصبر ويحتسب منتظرًا فرج الله القريب بعد الكرب ، وتيسير الله الوشيك بعد العسر ؛ متمثلا بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة الآمرة بالصبر الحاضة عليه ؛ مضيفًا إليها مطالعةَ أخبار الصابرين وكتب الفرج بعد الشدة ، وأشعار الحكمة وما أكثر شواهدها مدحًا للصبر والصابرين :

يا معمل الوجناء بالفجر ! وقاطعاً للسبسب القفر
وهارباً من زمن جائر يجني الملمات على الحر
يأوي به الليلُ إلى منزلٍ ممتنع أو جبلٍ وعرِ
أبشر فإن اليسر يأتي الفتى أحوجَ ما كان إلى اليسر
واصبر فما استشفعت في مطلب بشافعٍ خيرٍ من الصبر(1)

وقال الأديب الشاعر عليٌّ البيهقيّ(2):

أقول لصبري : أنت ذخري لدى النوى وذخر الفتى حقًّا شفيع مشفَّعُ(3)

ثانيا : الاستشفاع بالله – عزَّ وجلَّ – ثمَّ برسوله –ﷺ–:

عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله –ﷺ–:(من استعاذ بالله فأعيذوهُ ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن أتى إليكم معروفًا فكافِئوهُ ؛ فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتّى تروا أنكم قد كافأتموهُ)(4).

وكتب رجل إلى سيد بني برمك الوزير الجواد يحيى (أبي الفضل) بن خالد بن برمك البرمكي(5)رقعةً فيها :

شفيعي إليك اللهُ لا ربَّ غيرُهُ وليس إلى ردِّ الشفيعِ سبيلُ(6)

فأمره بلزوم الدِّهليز(7)؛ فكان يعطيه في كل صباحٍ ألف درهم ، فلما استوفى ثلاثين ألفًا من الذَّهب قال الوزير يحيى : والله لو أقامَ إلى آخر العمر ؛ ما قطعتها عنه !(8).

---

(1) غرر البلاغة للصابي 357.
(2) المتوفّى سنة 565هـ .
(3) معجم الأدباء لياقوت الرومي 4: 1767.
(4) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، الحديث 216، وأبو داوود في سننه ، الحديث 1672 **والحديث صحيح** .
(5) المتوفّى سنة 190هـ .
(6) البصائر والذخائر للتوحيدي 8: 53، والمستطرف للأبشيهي 1: 116و397، ولم ينسباه .
(7) الدهليز : ما بين الباب والدار ، فارسي معرب . وانظر الألفاظ الفارسية المعرّبة لأدي شير68.
(8) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري بانتخاب ياسين السواس 303. قال عبد الجبار : شهدتُ موقفًا معجبًا مطربا إذ حججتُ – بحمد الله – أولَ حِجَّة لي عام 1390هـ ؛ حيثُ وقف أخي وشيخي العالم المجاهد المستشهد محمد خير (أبو أسامة) بن عبد القادر الزيتوني الحلبيّ – رحمه الله – على دكّان لبيع الأجهزة الكهربائية في المدينة المنورة ، وكانت امرأة من الحجيج تجادلُ البائع وتماكِسهُ في شريط مستقلٍّ عن جهاز التسجيل الذي اشترته منه ؛ تريدهُ مجانا ؛ فلما أعيتْها المحاولة قالت لصاحب الدكان : كُرْمَى للنبي –ﷺ– أعطني الشريط مع المسجّل ! فصلّى الرجل على النبيِّ –ﷺ– وقال للمرأة : خذيه يا أختي ! فقال له الشيخ محمد خير – رحمه الله – مستحْسِنًا صنيعَ صاحب الدكان : ما شاء الله ! أعطيتَها الشريطَ مجانا ؛ استجابةً لما قالت لك ؟! فردَّ عليه صاحب الدكان قائلا : هداكَ الله يا حاج ! والله لو طلبَتْ مني الدكان كلَّه بما فيه إكراما للنبيِّ –ﷺ– لأعطيتها إياه . فكان لنا موقفا مؤثِّرا لا ننساه ؛ يجسّد شدة الحبِّ للنبيّ –ﷺ– من ذلك المدين الطيب في طيبة الطيبة ! وقال أحد الشعراء كما في المستطرف للإبشهي 1: 397:

وقد جئتُكمْ بالمصطفى متشفِّعًا وما خابَ من بالمُصطفى يتشفَّعُ
إلى بابِ مولانا رفعْتُ ظُلامتي عسى الهمُّ عني والمصائِبُ تُرْفَعُ(8)

وقال آخر كما في المستطرف للإبشهي أيضًا 1: 397:

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ثالثًا : إحسانُ تخير زمان الشفاعة ووقتها ؛ فلله – عزَّوجلَّ – خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص :

تعرّض أعرابي لأمير المؤمنين معاوية –رضي الله عنه– في طريقٍ وسأله فمنعه ، فتركه ساعة ثم عاوده في مكانٍ آخر فقال له : ألم تسألني آنفًا ؟! قال : بلى ولكنَّ بعضَ البقاع أيمنُ من بعضٍ ؛ فوصله(1).

رابعًا : الاستشفاعُ بإحسانِ الشافعِ القولَ بالإقناع وإقامة الحجّة مع الإيجازِ ما أمكن :

قال الفصيح المشهور خالد بن صفوان التميميّ(2): لسان الرجل أوجه شفعائه ، وأنفذ سلاحه بين أعدائه ؛ به يتصل الودُّ وينحسم الحقد(3).

والشفيع هنا قد يدافع عن المشفوعِ له متوسِّلا ببعضِ فضائله ؛ وهو توسلٌ ينبغي أن يطابق الواقع ما أمكن ؛ ولو كان من المستبعد قَبولُ الشفاعة ! وعلى الشافع استخدامُ لطائفِ الاستمناح من نثر أو شعر :

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: خير صناعات العرب أبياتٌ يقدِّمها الرجل بين يدَيْ حاجته ؛ يستميلُ بها الكريمَ ويستعطِفُ بها اللئيم(4).

وقال حليم العرب سيد تميم الأحنف (أبو بحر) بن قيس بن معاوية المرّيُّ السعدِيّ التميمِيّ(5)– رحمه الله– إذ شفع في محبوس إلى السلطان ؛ مستخدما الاستدلال العقلي أو المنطقيَّ في شفاعته : إن كان مجرمًا فالعفوُ يَسَعُهُ ، وإن كان بريئًا فالعدلُ يَسَعُهُ !(6).

ولعلَّ من لطائف الاستمناح – وما أكثرها في كتب الأدب والبيان !–:

قال نُصيب (أبو محجن) بنِ رباح(7)للخليفة الأموي مسلمة بن عبد الملك بن مروان(8)– رحمه الله –: كفُّكَ بالعطية أبسطُ من لساني بالمسألة ! فقال مسلمة لحاجبه : ادفع إليه ألف دينار !(9).

وكتب الكاتب أحمد (أبو العبّاس) بنُ محمد بنِ ثوابة بن خالد(10)–رحمه الله –: من حقِّ المكاتبة أن يسبقها أنسٌ ، وينعقدَ قبلها وُدٌّ ؛ ولكنَّ الحاجةَ أعجلتْ عن ذلك ؛ فكتبتُ كتابَ من يُحسِنُ الظنَّ إلى من يُحَقِّقُهُ !(11).

وكتب أيضًا – رحمه الله – إلى الوزير عبيد الله بن سليمان : ... ولم أزل أترقَّبُ أن يخطرني الوزير ببالهِ ترقُّبَ الصائم لفطرهِ ، وأنتظرُهُ انتظارَ الساري لفجره ؛ إلى أن برحَ الخفاءُ وكُشِفَ الغِطاءُ وشِمت الأعداءُ ، وإنَّ في تخلُّفي وتقدُّمِ المقصِّرين لآيةً للمتوسِّمين ، والحمد للهِ ربِّ العالمين(1).

تشفَّعْ بالنبيِّ فكلُّ عبدٍ يُجارُ إذا تشفَّعَ بالنبيِّ
ولا تجْزَعْ إذا ضاقتْ أمورٌ فكم للهِ من لطفٍ خفيِّ !(8)

(1) المستطرف للإبشيهي 1: 397.
(2) المتوفّى سنة 133 أو 135هـ .
(3) البصائر والذخائر للتوحيدي 2: 165.
(4) البيان والتبيين للجاحظ 2: 101و320.
(5) المتوفّى سنة 72هـ .
(6) سراج الملوك للطرطوشي 1: 308.
(7) المتوفّى سنة 108هـ ، مولى الخليفة عمر بن عبد العزيز .
(8) المتوفّى سنة 120هـ .
(9) ربيع الأبرار للزمخشري 3: 307، والمستطرف للأبشيهي 1: 360، ثم 2: 292.
(10) المتوفّى سنة 277هـ .
(11) معجم الأدباء لياقوت الرومي 1: 437.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وكتب أحمد بن يوسف إلى إبراهيم بن المهدي : قد أحلك الله من الشرف أعلى ذروته ، وبلغك من الفضل أبعد غايته ، فالآمال إليك مصروفة ، والأعناق نحوك معطوفة ، إليك تنتهي الهمم السامية ، وعليك تقف الظنون الحسنة ، وبك تثنى الخناصر بعد الأكابر ، ونحوك تساق الرغائب ، وتستفتح أغلاق المطالب ، ولا يستبطئ النجح من رجاكَ ، ولا تعروه النوائب في ذراك(2).

وقال إمام اللغة والأدب يعقوب (أبو يوسف) بن إسحاق ابن السكّيت(3): كتبَ إليّ صديق : قد عرضتْ لي قِبَلَكَ حاجة ؛ فإن نجحت بك فالفاني حظّي والباقي حظّك . وإن تتعذّرْ فالخير مظنونٌ منك والعذر مقدّم لك(4).

قال عبد الجبار : أذكرُ صديقًا لي طلبَ إليَّ أن أكتب له خطابًا إلى ذي سلطانٍ لكي يقضي عنه دينًا ، فكتبت له الخطاب على ما ألهمني ربي ، وختمته بالبيت الأخير من الأبيات الآتية ؛ حيث استحوذ البيتُ على إعجابي منذ أن قرأتُهُ إلى الآن :

أمنت بداوود وجود يمينه ... من الحدث المرهوب والبؤس والفقر
وأصبحت لا أخشى بداوود نبوة ... ولا حــدثانا إن شددت به أزري
لهُ حكمُ لقمانٍ وصورةُ يوسفٍ ... وملكُ سليمانٍ وصدقُ أبي ذرِّ
فتًى تهرُبُ الأموالُ من جودِ كفِّهِ ... كما يهرُبُ الشيطانُ من ليلةِ القدرِ
يمينك قوسٌ والنَّدى وترٌ لهُ ... وسهمُك فيه الجودُ فاقتلْ بهِ عُسْري(5)

فشرع الأميرُ بقراءة الخطابَ وصاحبي يحبسُ أنفاسَهُ ويرمُقُهُ بعينين ضارعتين ؛ كما ينظر المريض المدنَفُ في وجوه العُوّاد ! فما لبثَ صاحبي أن رأى الأميرَ يتبسَّم عند آخر القراءة ، وأعاد القراءة ثانيةً وهو يتبسَّم أيضًا ! وقضى الله لصديقي حاجته على يدي ذلك الأميرِ في الحال ؛ حتى كاد صديقي أن يطيرَ من الفرح ! وما أظُنُّهُ إلا من اهتزاز الأمير الكريم وطربه عند قراءة البيت الأخير ، وما كان الكريم إلا طروبًا !.

خامسًا : الاستشفاع بالمطلوب إليه نفسه :

قال كاتب يستشفع بالمطلوب إليه ؛ مما لا يسع كريما يطرب للمدح ، أو يهتزُّ للثناء إلا أن يُشَفِّعَهُ : لا أتوسّل إليك إلا بك ، ولا آتيك إلا من بابك ، ولا أستشفع إليك بسواك ، ولا أكل رجعة هواك إلا إلى هواك ، ولا أنتظر إلا عطفتك التي لا تقودها زخارف الأموال ، ولاتعيدها شفاعات الرجال(6).

وقال (أبو يعقوب) الأزديُّ لبعض الولاة : إنَّ الناسَ يتوسلون إليكَ بغيرِكَ ؛ فينالونَ معروفَكَ ويشكرونَ غيرَكَ ، وأنا أتوسَّلُ إليكَ بكَ ليكون شكري لك لا لغيرِكَ(7).

واستشفع اللغوي النحويُّ الأديب المبرّد(1)- ﷺ - بالمشفوع إليه نفسه ، فقال منشدا :

---

(1) معجم الأدباء لياقوت الرومي 1: 437.
(2) البصائر والذخائر للتوحيدي 6: 203.
(3) المتوفّى سنة 244هـ .
(4) البصائر والذخائر للتوحيدي 5: 92، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور 28: 41.
(5) .....
(6) صبح الأعشى للقلقشندي 9: 170.
(7) البصائر والذخائر للتوحيدي 7: 123، والمستطرف للأبشيهي 1: 395.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ولي حاجة قد راث غمي نجاحُها وجودُك أجدى وافرٍ في اقتضائِها
وما لي شفيع غير نفسك ، إنني اتَّكلتُ من الدُّنيا على حسنِ رائِها
عطاؤُك لا يفنى ويستغرق المنى ويُبقي وجوهَ السائلينَ بمائِها
شكوتُ وما الشكوى لمثلي عادةٌ ولكنْ تفيضُ النفسُ عند امتلائها(2)

وقال آخر جاعلا ودّ المشفوع إليه شفيعا ، طالبا منه أن يسعى له في قضاء حاجته :

إني جعلتُك ناظرا في حاجتي وجعلتُ ودَّك لي إليكَ شفيعا
فاطلبْ إليك فدتك نفسي حاجتي تجدْ النجاحَ إليَّ منكَ سريعا(3)

وقال غيره على شاكلته يطلب من المشفوع إليه السعيَ معه بالشفاعة ؛ أملا في الحصولِ على الرِّزق :

إن كان عودُ الجودِ جفّ فإنه لم يُسْقَ ماءَ نداكَ حتى أورقا
وأريد منك إذا حرمتُ مطالبي تسعى معي فلعلني أن أرزقا(4)

سادِسًا : الاستشفاع بصفة كريمة من صفات المطلوب إليه ؛ كفضله أو جوده أو حلمه أو رحمته أو أدبه ، مع افتقار المستشفع إلى المشفوع إليه :

كتب كاتب فقال : من توسلَ إليك بغير فضلك كان خارجًا من حكم الأدب ، داخلاً في حد النقص ، إذْ كان محالًا أن يُستعان بالمفضولِ على الفاضل ، وبالناقص على الكامل(5).

وقال التابعي الجليل الشريف جعفر (الصادق أبو عبد الله)(6)- رضي الله عنه -: ما توسّل إليَّ أحد بوسيلة هي أقرب يدًا إليَّ من يدٍ سلفتْ مني إليهِ ؛ أتبعها أختها لأحسن ربَّها وحفظها ؛ لأنَّ منعَ الأواخر يقطعُ شكرَ الأوائل(7).

ودخل بعض الفصحاء على الأمير الجواد الشجاع الممدّح معن (أبي الوليد) بن زائدة ين عبد الله الشيباني(8)- رضي الله عنه - فقال له : إني لو أردت أن أستشفع إليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ، ولكني استشفعت إليك بقدرك ، واستغنيت بفضلك ؛ فإن رأيت أن تضعني من كرمك بحَيْثُ وضعت نفسي من رجائك فافعل ، وإني لم أكرمْ نفسي عن مسألتك ؛ فأكرمْ وجهي عن ردّك(9).

وقال أيضا أحد الشعراء بيتًا مُفرَدًا مستشفعا بجود المشفوع إليه ، وهو الأمير الجوادُ معنُ بنُ زائدة(10)- رضي الله عنه -:

أيا جود معن ! ناج معنًا بحاجتي فليس إلى معنٍ سواك شفيعُ(11)

---

(1) المتوفَّ سنة 285هـ .
(2) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 23: 353.
(3) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 23: 320.
(4) نشوار المحاضرة للتنوخي 8: 73.
(5) البصائر والذخائر للتوحيدي 5: 93.
(6) المتوفّى سنة 148هـ .
(7) عيون الأخبار لابن قتيبة 3: 176، والمجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري 2: 506.
(8) المتوفّى سنة 151هـ .
(9) وفيات الأعيان لابن خلّكان 5: 248.
(10) المتوفّى سنة 151هـ .
(11) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس للإتليدي 281، وثمرات الأوراق لابن حِجَّةَ الحمَويّ 440، والمستطرف للأبشيهي 1: 493.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وتعرّضَ رجلٌ لكبيرِ الولاة في عصره الوزير العباسي الحسن (أبي محمد) بن سهلٍ السرخسيّ(1)- رحمه الله - فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا الذي أحسنَ إليَّ الأميرُ عام كذا وكذا ! فقال : مرحبا بمن توسَّلَ إلينا بنا ، ثم وصله وأكرمه وقضى حوائجه(2).

وقال الشاعر الكبير علي (أبو الحسن) بن العباس بن جُرَيج ابن الرومي(3)مادحًا نديمَ الخليفة العباسي (المتوكّل على الله)(4)عليًّا (أبا الحسن) بنَ يحيى المنجّم(5)- رحمه الله -؛ مثنيًا عليه بأنه الشفيع المشفَّع ؛ الذي لا يتوانى عن تقديم الشفاعة والعون للمحتاجين :

وامرؤ يستقي بجاهك أهلٌ ... بسِجالٍ رويَّةٍ وسجالِ
لك وجهٌ مشفَّعٌ من رآهُ ... زاح عنه هناكَ كلُّ اعْتلالِ
يَنزلُ القطرُ من ذرا المزنِ في المحـ ... ـلِ على كلِّ جردةٍ ممحالِ
ليسَ ينفكُّ للشفاعة مبذو ... لا وما إن يزدادُ غير صِقالِ
وكذاك الكريمُ سآلُ حاجـــــا ... تِ سواهُ وليسَ بالسَّآلِ
صُنْتَ نفسا أذلتَ في المجدِ منها ... لا عدمناكَ منْ مصونٍ مُذالِ
كم منيعِ الـــجدا شفعْتَ إليهِ ... لخليلٍ رأيتَهُ ذا اختلالِ(6)

وقال إمامُ العربيةِ ببغداد في زمنِهِ محمد (أبو العبّاس) بنُ يزيدَ المبرِّدُ النحويّ البصري(7)- رحمه الله -: أتاني رجل لأشفعَ له في حاجةٍ فأنشدني لنفسهِ :

إني قصدتُكَ لا أدلي بمعرفةٍ ... ولا بقربٍ ولكنْ قد فشتْ نِعَمُكْ
فبتُّ حيرانَ مكروبًا يؤرِّقُني ... ذُلُّ الغريبِ ويُغشيني الكرى كرمُكْ
ما زلتُ أُنْكَبُ حتَّى زُلزِلتْ قدمي ... فاحتلْ لتثبيتِها لا زلزلتْ قدمُكْ
فلو هممْتَ بغيرِ العُرْفِ ما علِقتْ ... بهِ يداكَ ولا انقادتْ لهُ شِيَمُكْ

فشفعتُ له وأنلتُهُ من الإحسانِ ما قدَرْتُ عليهِ(8).

وقال آخر مستشفعا بجود المشفوع إليه كذلك :

ولو كان لي في حاجتي ألفُ شافع ... لما كان فيهم مثلَ جودك شافعُ(9)

(1) المتوفّى سنة 236هـ .
(2) بهجة المجالس لابن عبد البر 1: 347، والمحاضرات والمحاورات للسيوطي 419، والمستطرف للأبشيهي 2: 292.
(3) المتوفّى سنة 283هـ .
(4) المتوفّى سنة 206هـ .
(5) المتوفّى سنة 275هـ .
(6) ديوان ابن الروميّ 5: قطعة 1600 صفحة 250.
(7) المتوفّى سنة 285هـ .
(8) ربيع الأبرار للزمخشري 3: 168، والمستطرف للأبشيهي 1: 397.
(9) صبح الأعشى للقلقشندي 9: 140.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وقال الشاعر المجيد نُصَيْبٌ (الأصغر أبو الحجناء) اليماميُّ(1)يمدح مولاه الخليفة العباسيَّ محمدًا (المهديَّ)(2)بنَ عبدِ الله (المنصور)(3)، ويستشفع برحمته التي اتصف بها ؛ إذ أعطاه الله إياها :

تلمَّسْتُ هل من شافع لي ؟ فلم أجدْ سوى رحمة أعطاكها اللهُ تشفعُ
لئنْ جلّتْ الأجرامُ مني وأفظعت لَعَفْوُكَ عن جرمي أجلُّ وأوْسعُ(4)

وقال آخر :

إن كان ذنبي صدّني عن وصلكُمْ فإليكُمُ فقري أعزُّ شفيعِ
ماضي القطيعةِ لا يُعَادُ وما جرى كافٍ وحسبِي ذِلَّتي وخُضوعي(5)

وقد يكون الطلب مشفوعًا بالتلويح بمغبة المنع على القادر على العطاء ؛ كما قال الشاعر

إذا ما دخلتُ الدار يومًا ورُفّعتْ ستورُكَ فانظر لي بما أنا خارجُ
فسيّان بيتُ العنكبوتِ وجوسُقٌ(6) رفيعٌ إذا لم تُقْضَ فيهِ الحوائِجُ(7)

سابعًا : الاستشفاع بحرمة الأدب ؛ فكما أن العلم رحم بين أهله ؛ الأدب والظرف رحم بين أهله ؛ الذين يحبّونهُ ؛ واردين إليه صادرين عنه :

قال الشاعر الهجّاء دِعبِل الخزاعيّ(8)مستشفعا بسبب واحد هو : حرمة الأدب ؛ متوجها إلى أمير خُراسان عبد الله (أبي العبّاس) بنِ طاهر الخُزاعيّ(9)؛ متعرِّضا له :

أتيت مستشفعا بلا سببٍ إليك إلا بحرمة الأدبِ
فاقضِ ذمامي فإنني رجل غير ملحٍّ عليك في الطلب(10)

ثامِنًا : الاستشفاع بصلة الأبوة :

كتب الأمير العالم الأديب الشاعر أسامة ابن منقذ الكناني(11)- رحمه الله - إلى أبيه في هذا المعنى ؛ مبينا أن استشفاعه إليهِ برابطة الأبوة وفضلها أكبر وأعظم وأنفع من شفاعاتِ الشافعين :

ما لي وللشفعاء فيما أرتجي من حُسْنِ رأيكَ فيَّ وهو شفيعي ؟
أعذبْتَ لي من كفِّ جودكَ موردي فصفا وأمرعَ من نداكَ ربيعي
وبكَ اعتليتُ وطُلتُ مَن ساميتُهُ فخْرا بمجدِكَ ؛ لا بحسْنِ صنيعي

(1) المتوفّى نحو سنة 175هـ .
(2) المتوفّى سنة 169هـ .
(3) المتوفّى سنة 158هـ .
(4) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 103.
(5) كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار للعز بن عبد السلام 16.
(6) الجوسُقُ : القصر الصغير أو الحصن . فارسي معرب كوجك أو كوشه . وانظر المعرب للجواليقي 144و305و331.
(7) درّةُ الغوّاص في أوهام الخواص للحريري 50.
(8) المتوفّى عام 246هـ .
(9) المتوفّى سنة 230هـ .
(10) بهجة المجالس لابن عبد البر 1: 327، وديوان دعبل الخزاعي 33، والعقد الفريد لابن عبد ربه 1: 280، وعيون الأخبار لابن قتيبة 3: 133، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور 8: 178.
(11) المتوفّى سنة 584هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وقضى ببعدي عنكَ دهرٌ جائرٌ وإلى جنابكَ إن سلِمتُ رجوعي(1)

تاسعًا : الاستشفاع بالمودّة التليدة بين المستشفِع والمشفوع إليه – والمودة : المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة – وما يضافُ إليها من خدمة سابقة ؛ خدمها المشفوعُ له للمشفوعِ إليه :

قال الشاعر المجيد محمد (شرف الدين) بنُ نصر المخزوميُّ(2)- رحمه الله -:

لم تتركوا لي سوى نفسٍ أجودُ بها والجودُ بالنَّفسِ غيرُ الجودِ بالمالِ
خذوا حديثَ غرامي عن مُطَوَّقةٍ تتلو ضلالِيَ في فرعٍ من الضّالِ
إذا غضبتمْ وباتَ الوجدُ يشفعُ لي إلى رضاكمْ رأيتُ السُّقْمَ أشفى لي(3)

وقال الفقيهُ محمد (أبو بكر) كاتبًا بها إلى ابن عمه الخليفة الموحّديّ إدريس (مأمون الموحّدين بني عبد المؤمن) بن يعقوب بن يوسف(4):

والله ما أدري بما أتوسَّلُ ! إذ ليسَ لي فضلٌ بهِ أتوصَّلُ
لكنْ جعلتُ مودَّتي مع خدمتي لعُلاكَ أحظى شافعٍ يُتَقَبَّلُ(5)

وقال العالم بالشعر الراويةُ عبد الله (أبو هَفّان) المهْزَميُّ العبديُّ (6)- رحمه الله -وكان (أبو هفان) فقيرًا متهتكًا يلبس ما لا يكاد يستر جسده – مخاطبًا رجلا اسمه : الربيع وكنيته :(أبو حسن)-:

أبا حسنٍ ! شفعتُ إلى الليالي بوُدِّكَ ؛ إنَّهُ أرجى شفيعِ
إذا أكدى الربيعُ فأيُّ بحرٍ يؤمَّلُ للحيا بعدَ الربيعِ ؟!(7)

عاشرًا : الاستشفاع ببكاء المستشفع وما يريقه من دموع عينيه ؛ محسنا ظنَّه بالمشفوع إليه أن يرق لذلّته وضراعته ، ويقبل شفاعته :

تغنى نديم الخلفاء فرْدُ الدهر أدبًا وظرفًا وعلمًا إسحاق (أبو محمد) بن إبراهيم الموصليّ(8)- رحمه الله – بشعر القائل :

ليس لي شافع إلي لك سوى الدمعِ ينفعُ
عشتَ بعدي ومتُّ قبْ لكَ هل فيك مطمعُ ؟(9)

وتمثّل الشيخ العلامة أبو الفرج الجوزي(10)- رحمه الله – بهذين البيتين ، ولا يُعلم إن كانا من مقوله أم من منقوله :

إنَّ شفيعي إليك منِّي دموعُ عيني وحسنُ ظنِّي
فبالذي قادني ذليلا إليكَ إلا عفَوْتَ عنِّي(1)

(1) ديوان أسامة ابن منقذ 174.
(2) المتوفّى سنة 548هـ .
(3) معجم الأدباء لياقوت الروميّ 6: 2656.
(4) المتوفّى سنة 629هـ .
(5) رايات المبرّزين وغايات المميَّزين لعليّ بن موسى بن سعيد الأندلسيّ 59.
(6) المتوفّى سنة 257هـ .
(7) المنتحل للثعالبي 73.
(8) المتوفّى سنة 235هـ .
(9) مصارع العشاق لجعفر السراج القاري 292 – 293.
(10) المتوفّى سنة 597هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

حادي عشر : الاستشفاع بالشيب وما يصحبه من ضعف يُرحم ووقار يُكرم :

قال الوزير الصاحب شمس الدين ؛ المعروف بكاتب أرنان - رحمه الله -:

يارب ! إنَّ العبد يخفي عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبهِ

ولقد أتاك وما لَهُ من شافع من ذنبه فاقبل شفاعة شيبه(2)

وقال الأمير الجواد الشجاع يزيد (أبو خالد) بن المهلّب بن أبي صُفرة الأزديُّ(3)بيتًا فيمن لا يُتَوَقَّعُ أن يكون شفيعا فكان !، واشتمل البيت على مدح وهجاء بآن :

لقد سرّني للنفع أنك شافعي وقد ساءني للدهر أنك تشفع(4)

وقريب منه ما كتبه الشاعر المتزهّد (أبو العتاهية)(5)- رحمه الله- إلى الخليفة العباسيّ هارون الرشيد(6)- رحمه الله -؛ إذ جَعَل أمره إلى خادم له اسمه : ثابت :

كفتني العناية من ثابت بتشمير ما كان من غرسهِ

وكان الشفيعَ إلى غيرهِ فصار الشفيعَ إلى نفسهِ(7)

ثاني عشر : الاستشفاع بالمحبوب إلى محبِّه :

قال بعض الظرفاء فيمن يستشفع بالزوجة إلى زوجها ، ومن في حكمها كالجارية المملوكة إلى مالكها الذي لا يستطيع أن يردّ لها شفاعة أو يعصي لها أمرا ؛ خلافًا لما أوصى به عبد الملك بن صالح ولده فقال من وصيته الطويلة : لا تملِّكْ المرأةَ الشفاعة لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها(8).

فمن شواهد استشفاع بالمحبوب إلى محبِّه :

لما ولي أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطاب -رضي الله عنه- الخلافة كانت له زوجة يحبُّها ، فطلَّقها خيفة أن تشير عليه بشفاعة في باطل ؛ فيطيعها ويطلب رضاها ؛ وهذا مِنْ تَرْكِ ما لا بأس به مخافة مما به بأس(9).

وقال الشاعر النبيل همام الفرزدق (أبو فراس) بن غالب بن صعصعة الدارمي(10)- رحمه الله - ملخِّصا قصة قبول الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- شفاعةَ زوجته خولة بنت منظور لأنوثتها وحسنها ، وردِّ شفاعةَ غيرِها ؛ حيث شفعت خولة لمطلَّقته النوّار بنت أعين المجاشعيّ ، فأمره عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- أن لا يقربها حتى يصيرا إلى البصرة ، فيصحِّحا أمرهما عند عامله عليها ، فخرجا إلى البصرة فقال الشاعرُ النبيلُ الفرزدق(11)- رحمه الله -:

---

(1) المدهش لابن الجوزي 113.
(2) إنباء الأمراء بأبناء الوزراء لابن طولون ؟
(3) المتوفّى سنة 102هـ .
(4) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 5: 122، والمنتحل للثعالبي 65وفي روايته له اختلاف .
(5) المتوفّى سنة 211هـ .
(6) المتوفّى سنة 193هـ .
(7) الشعر والشعراء لابن قتيبة 2: 793.
(8) البيان والتبيين للجاحظ 4: 95.
(9) إحياء علوم الدين 1: 523.
(10) المتوفّى سنة 110هـ .
(11) المتوفّى سنة 110هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أما بنوه فلم تُنْجِحْ شفاعتُهم وشُفِّعَتْ بنت منظور بن زبّانا
ليس الشفيعُ الذي يأتيك مؤتزراً مثلَ الشفيعِ الذي يأتيكَ عُريانا(1)

فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكلّ من تقبل شفاعته :

قال الحافظ المؤرّخ الثقة أحمد (أبو بكر) بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب بن شدّاد النَّسائيُّ البغداديّ(2)- ﷺ -: تشفَّعنا بامرأة عبد الرزاق بن همّام الصنعانيّ(3)- ﷺ - عليه فدخلنا عليه ، فقال : تشفَّعتم إليّ بمن يتقلَّب على فراشي؟! ثم تمثَّل ببيت الشاعر الفرزدق(4)- ﷺ -: ليس الشفيع ...(5).

قلت : ومنه قولهم : إياك أن تعادي من إذا شاء طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه(6).

وكان الخليفة العباسي (المعتضد بالله)(7)مقطِّبا فلما أقبل غلامه بدر من بعيد تبسّم وتمثّل ببيتين من الأبيات الآتية ؛ قالها في صدر الدولة العباسية الشاعر الظريف الحكم أو الحاكم بن معمّر المازني الحُضْريّ البصريّ(8)أو أنها لغيره(9)، يُتمثَّل بها للشفيع المشفَّع الذي لا ترد له شفاعة أو طلب :

لهفي على من أطار النوم فامتنعا وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
فقد نسيتُ الكرى من طول ما هطلتْ منه الجفونُ وطارت مهجتي قِطعا
ظبيٌ أغنُّ ترى في وجهه سُرُجا يُعْشي العيونَ إذا ما نورُه سطعا
كأنما الشمسُ من أثوابهِ برزتْ ! حسنًا أو البدرُ من أزرارهِ طلعا
مستقبَل بالذي يهوَى وإن كثُرت منه الإساءةُ ؛ معذورٌ بما صنعا
في وجهه شافعٌ يمحو إساءَتَهُ من القلوبِ ؛ وجيهٌ حيثُما شفعا(10)

وحاصر العلويُّ مدينة بالشام فأشرف على تملُّكها وكانت فيه امرأة مشهورة إليهِ ، فلما أحضرت إليه قالت له : ألستَ القائلَ :

نحنُ قومٌ تذيبنا الأعينُ النُّجْـ ـلُ على أننا نذيبُ الحديدا

(1) بهجة المجالس لابن عبد البر 3: 40 – 41، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون 9: 193، وديوان الفرزدق 683، وشرح مقامات الحريري للشريشي 1: 369، والشعر والشعراء لابن قتيبة 1: 477، والمستطرف للأبشيهي 1: 291، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 2: 294، تم 6: 100.
(2) المتوفّى سنة 279هـ .
(3) الحافظ الثقة عبد الرزاق (أبو بكر) بن همّام الحِميَري الصنعاني ، المتوفّى سنة 211هـ .
(4) المتوفّى سنة 110هـ .
(5) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور 15: 102.
(6) المستطرف للأبشيهي 2: 43.
(7) المتوفّى سنة 289هـ .
(8) المتوفّى سنة 150هـ .
(9) قيل : إن الأبيات للأمير الشاعر تميم (أبو علي) بن المعزّ لدين الله الفاطمي ، المتوفّى سنة 374هـ، وليس كذلك وإن جاءت ثلاثة أبيات منها في ديوانه ؛ لأن مولده كان بعد وفاة الخليفة العباسي (المعتضد بالله) بزمن غير قليل فضلا عن وفاته . وقيل أيضًا : إن الأبيات للحكم بن عمرو الشاري ، والراجح ما أثبتُّه أعلاه ، والله أعلم .
(10) البصائر والذخائر للتوحيدي 8: 154عدا البيتين الثاني والثالث مع اختلاف يسير ، وتحفة العروس ومتعة النفوس للتجاني 245–246، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي362 مكتفيا بالبيتين الأخيرين ، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي210 مكتفيا بالبيت الأول ، والجليس الصالح الكافي للنهرواني 1: 325، وديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطميّ273، عدا الأبيات الثلاثة الأولى ، وشرح الشريشي لمقامات الحريريّ 5: 102، وفرائد الخرائد في الأمثال للخوبي 396، ومصارع العشاق لجعفر السراج القارئ 2: 183 –184، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 6: 199وليست الأبيات في مصدر واحد فجمعتها مرتبة بحسب معانيها .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وترانا لدى الكريهةِ أحرا رًا وفي السرِّ للحسانِ عبيدا

قال : بلى ! فألقت البرقعَ عن وجهها وقالت : أحُسْنًا ترى أم قُبْحًا ؟ قال : بلْ حُسْنًا قالت : فإن كنت عبدًا للحسان فاسمع وأطع وارتحلْ عنا . فنادى من حينه بالرحيل ! فقال له قُوّاده : إن البلدَ في أيدينا ، وقد أشرفنا على فتحه ! فقال : لا سبيل إلى الإقامة عليه ساعةً واحدة ! وخطب المرأة بعد ذلك وتزوَّجها(1).

فالحسن والجمال مرحومان ، وشفيع الحسن مشفَّع ؛ وفي وجه الشافع المشبَّه بالبدر أو من هو في الحسن والبهاء في رتبة البدر وبهائه ما يمحو الإساءة من القلوب ! ويحقّق المطلوب ! ويجعله آمرا لا شافعًا(2)كقول الشاعر :

قل ما تشاء فإنني لك طائع ما أنت عندي شافع بل آمرُ(3)

وقال الأمير العالم الأديب الشاعر أسامة ابن منقذ الكناني(4)-رحمه الله -:

وأين من الظُّبا ألحاظُ ظبيٍ ثناني عن سلوّي بالتثنِّي؟

إذا جاء الملامُ له بجُرْمٍ محاهُ وجهُهُ بشفيعِ حُسْنِ(5)

وقالَ العلامة الأديب المؤرّخ الصفدي(6)-رحمه الله - في جمالِ شَعَر الحسناءِ الحبيبة ؛ الذي يُعَدُّ شافعًا لا يُرَدُّ :

لولا شفاعةُ شعرها في صبِّها ما خفَّفَتْ بالوصلِ منهُ سقاما

لكنْ تطاولَ في الشفاعةِ عندها وغدا على أقدامها يترامى(7)

وقال آخر في جمال عيني محبوبته ؛ مستشفعا بهما واصفا إيّاها بالغزال :

يا غزالا ! لي إليهِ شافعٌ من مقلتيهِ

والذي أجللتُ خدَّيْ هِ فقبّلْتُ يديهِ

بأبي وجهَك ما أكثر حسّادي عليهِ !

أنا ضيفٌ وجزا ءَ الضيفِ إحسانٌ إليهِ(8)

وقال الأديب الشاعر محمد (المؤيّد أبو البركات) بن أحمد المِنْقَريُّ :

وإذا الحبيب أتى بذنب واحدٍ جاءتْ محاسنُه بألفِ شفيعِ(9)

وقال الشاعر المحبّ المتيّم الغزِل لشاعر المتيّم الغزِل مجنون ليلى(10):

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة إليَّ فهلا نفسُ ليلى شفيعُها ؟

---

(1) تحفة العروس وتهذيب النفوس للتجاني 246 – 247.
(2) للعامّة قولهم أيضًا : فلانة تحل المشنوق من حبل المشنقة ! يعنون أنَّ لها من الحسن والبهاء ما يضعف أمامه الولاة ؛ فينبهرون بشمس حسنها إذا سطعت ، ولا يردون شفاعتها إذا شفعت !.
(3) صبح الأعشى للقلقشندي 9: 204 .
(4) المتوفّى سنة 584هـ .
(5) ديوان أسامة ابن منقذ 96.
(6) المتوفّى سنة 764 هـ .
(7) الروض الباسم والعَرفُ الناسم للصفدي 165، والمستطرف للأبشيهي 2: 168 وفي بعض ألفاظه اختلاف .
(8) مصارع العشاق لجعفر السراج القارئ 2: 66.
(9) الأمثال والحكم للرازي 72، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 89 و362 بلفظ : وإذا المليحُ ....
(10) المتوفّى سنة 68هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أأكرم من ليلى عليّ فتبتغي به الجاهَ أم كنتُ امرأ لا أطيعُها !(1)

وقال الأميرُ الشاعر المبدع ابن المعتزّ(2)- رحمه الله -:

ومستبصرٍ في العُذْرِ مستعجلِ القلى بعيدٍ من العتبى قريبٍ من الهجرِ
لهُ شافعٌ في القلبِ مع كلِّ زلَّةٍ وليس بمحتاج الذنوبِ إلى العُذْرِ(3)

وقال الشاعر الأديب العالم سعد (الوحيد) بن محمد بن عليٍّ بن الحسين الحوال الأزديُّ(4):

تُعدِّدُ لوَّامي عليَّ ذنوبَها ويأبى شفيعُ الحسنِ أن يُحسبَ الذَّنبُ
وقالوا : إذا شطت نوى دارها سلا وما شطَّ من أمسى ومنزلُهُ القلبُ(5)

وقال أعظم شعراء عصره محمد (شرف الدين أبو المحاسن) بن نصر الله ابن عُنَين الزَّرْعيُّ الحَوْرانيّ(6):

ومن عجبِ الأشياءِ أن شفاعتي تُرجَّى لمن في وجهه ألفُ شافعِ !
لأبلجَ عسّالِ التثنِّي مهذَّبِ الـ أخلاقِ معسولِ الثنايا مطاوعِ
يروم شفيعا من سواهُ جهالةً ولا شافعا غيرُ الحبيبِ المضاجِعِ(7)

وقال آخر :

إذا فات الفتى شيئان أضحى بعيدا من ممازجة القلوبِ
جمالُ الوجهِ أو مالٌ عظيم يُزَيِّنُ في حضورٍ أو مغيبِ
فكُثْرُ المالِ يشفعُ في المساوي وحسنُ الوجهِ يشفعُ في الذنوبِ(8)

وجعل ذلك كبير الكتّاب والشعراء مصطفى صادق الرافعي(9)- رحمه الله - حقيقة مسَلَّمة ؛ إذ قال في الحِسان المتجمِّلات ، مبينًا أثر ذلك في نجاح الشفاعات :

يُدمِّنَ الخدودَ وأيُّ عينٍ تحِبُّ الخدَّ يُصْبَغُ بالنجيعِ
وكمْ شفَّعْنَ ذاكَ الحسنَ لكنْ متى احتاجَ الغواني للشفيعِ؟(10)

(1) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 360، وحماسة أبي تمام 2: 5، وديوان ابن الدمينة 206 ونسب البيتان فيه لابن الدمينة ، وديوان الصمَّة بن عبد الله القشيري 113 ونسب البيتان فيه للصمة ، وديوان مجنون ليلى ؟؟ ، والمنتحل للثعالبي 64.
وشواهد المغني 1: 221، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 1: 47 وفيه القائل : إبراهيم الصولي ! والصواب ما أثبته ، والله أعلم .
(2) المتوفّى سنة 296هـ .
(3) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 363، وديوان ابن المعتزّ 469.
(4) المتوفّى سنة 385 هـ .
(5) معجم الأدباء لياقوت الرومي 3: 1356.
(6) المتوفّى سنة 630هـ .
(7) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 360 -361.
(8) الفلاكة والمفلوكون للدجلي 135.
(9) المتوفَّى في طنطا سنة 1356هـ .
(10) ديوان مصطفى صادق الرافعي 110.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ويلحق بشفاعة النساءِ الحسانِ عند الرجال : شفاعة الشبان الفتيان من الرجال عند النساء ؛ إذ الشباب باكورة الحياة ، وأطيب العيش أوائله ؛ كما أن أطيب الثمار بواكيرها ؛ فالشباب أبلغ الشفعاء عند النساء ! وأقرب الوسائل لقلوبهن ؛ فمن جاءهن بشفاعة الشباب والفَتاء والقوة والغنى ...؛ كانت شفاعتُه لا تردُّ عندهُنَّ :

قال الأديب الشاعر العباسي حبيب (أبو تمَّام) بن أوسٍ الطائيّ(1):

أحلى الرجال من النساء مواقعا من كان أشبههم بهن خدودًا(2)

وقال الشاعر الآخر :

كفى لذي الشيبِ ذنبًا عند غانيةٍ وبالشباب شفيعًا أيها الرجلُ !(3)

ثالث عشر : الاستشفاع بالمال الذي يخلب ألباب النساء والرجال ؛ متمثلا بالذهب والفضة :

قال الشاعر الرقيق عليَّ بن الجهم(4)- ﷺ -: قلتُ لقينة :

هل تعلمين وراءَ الحبِّ منزلة تدني إليكِ ؟ فإن الحبَّ أقصاني(5)

فقالت : تأتي من باب الذهب ! وأنشدت :

اجعلْ شفيعَكَ منقوشا تقدِّمهُ فلم يزلْ مُدنيا من ليس بالدّاني(6)

ومثل ذلك الدراهم الفضية :

قال أبو حيان الأندلسيّ (7)- ﷺ- في شفاعات الدراهم التي لا ترد ، وتكاد تصنع المستحيل ؛ بحيث لا يصعب على من يملكها مطلبٌ مهما كان صعبًا :

أتى بشفيع ليس يمكن ردّه ! دراهم بيض للجروح مراهمُ

تصيّر صعبَ الأمر أهونَ ما يُرى وتقضي لباناتِ الفتى وهو نائمُ(8)

وقال آخر :

فكُثْرُ المالِ يشفعُ في المساوي وحسنُ الوجهِ يشفعُ في الذنوبِ(9)

رابع عشر : التلويح للمشفوعِ إليهِ بصفة اللؤم أو التقصير ؛ حالَ رفضه الطلب أو ردِّهِ الشفاعة ؛ الأمر الذي يهزُّهُ هزًّا ويستنهضهُ لفعل الخير ، وينفِّرُهُ من التقصير عن نجدة الملهوف وصنع المعروف ، ويحذّره من وصمة اللؤم والعار ؛ ومثال ذلك :

---

(1) المتوفَّى سنة 231هـ .
(2) بهجة المجالس لابن عبد البر 3: 52، والمستطرف للإبشهي 2: 224.
(3) الأمثال والحكم للرازي 103 بلفظ : كفاك بالشيب ذنبا ...، وسفط الملح وزوح الترح للدجاجي 125.
(4) المتوفَّى سنة 249هـ .
(5) لم أجد هذا في ديوانه .
(6) العقد الفريد لابن عبد ربه 6: 63، والمستطرف للأبشيهي 3: 28.
(7) المتوفَّى سنة 745هـ .
(8) أعيان العصر للصفدي 5: 335 .
(9) الفلاكة والمفلوكون للدلجي 135من أبيات ثلاثة سبقت في الاستشفاع بالمحبوب إلى محبه .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ما تضمَّنهُ دعاءُ الحُرْقةِ بنت النعمان بن المنذر – من غير قصدٍ منْها – للصحابيِّ الجليل سعد بن أبي وقّاص – ﷺ – إذ قضى لها حاجة ؛ كانت إليها في أمسِّ الحاجة : أصاب الله ببرِّكَ مواقعه ، ولا جعل الله لك إلى لئيمٍ حاجة ، ولا أزال عن كريم قومٍ نعمة ، ولا زالت عن عبدٍ صالحٍ نعمة إلا جعلك الله سبيلا إلى ردِّها إليه(1).

قال عبد الجبار : جرَّب هذا الأسلوب صديق(2)لي في خطابٍ توجّهَ به إلى مدير ذي منصب كبير ؛ وكان المديرُ عسِرًا نكدًا ؛ لو طُلِبَ منه سيئةٌ من سيئاته لضنَّ بها ! فراهن الصديق رفاقَه على أن يطلب من ذلك المدير الشحيح طلبا ، وجزم بأنه سيحصل عليه بعون الله ومشيئته ، وجزم رفاقه بأنه يعيش في أوهام ويغطُّ في أحلام ؛ فما لبث أن عاد بوجهٍ يطفح بشرًا وظفرًا وحاجة مقضيَّة ! فدهش الرفاق ولم يصدقوا أعينهم ، فكسب الرِّهانَ وكشف لهم عن السرّ وهو خطابٌ قال فيه : أرجو أن تقضي لي هذه الحاجة لا جعل الله لك إلى لئيمٍ حاجة . ولا يخفى ما تضمنته العبارة من معنى مخالف مُفادُهُ : أنَّك لئيمٌ إن لم تقضِ لي هذه الحاجة !.

وحكي أن الصاحب الأديب الشاعر يحيى (جمال الدين أبو الحسن ابن مطروح) بن عيسى بن إبراهيم المِصريُّ (3)– ﷺ –كتب إلى بعض الرؤساء رقعة إلى صديق له يشفع فيها عنده . فردَّ ذلك الرئيس على الصاحب بقوله : هذا الأمر عليَّ فيهِ مشقَّةٌ . فكتب ابن مطروح جوابا : لولا المشقَّةُ ... . فلما وقف الرئيس على ما كتبه الصاحب ابن مطروح امتثل ما رسمه به وشفَّعَهُ فيما طلبهُ ، وفهم من قوله : لولا المشقَّةُ .. الإشارة إلى قول الشاعر أبي الطيب المتنبّي(4):

لولا المشقَّةُ سادَ الناسُ كلُّهمُ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتّالُ(5)

خامس عشر : الاستشفاع إلى المشفوع إليه بمثله . أو بما يدلُّ به المشفوع إليه من صفة مشتركة بينهما كأدب أو علم ؛ لأنَّ العلمَ رحمٌ بين أهله :

قال سفيان الثوري(6)– ﷺ –: إذا كانت لك إلى قارئ حاجة فاضربه بقارئ مثله(7)؛ فخير ما يشفع إلى المشفوع إليه قرينه ومثيله ونظيره . وقال العالم بالأدب الشاعر أحمد بنُ عبد اللطيف البربير(8)- ﷺ –:

توسَّلْ إلى بعض الأنام ببعضهم تنلْ منهم الرَّجوى بأولِ خاطرِ
ألمْ ترَ أنَّ السهمَ ما صادَ طائرًا لراشقهِ إلا بريشةِ طائرِ(9)

سادس عشر : الاستشفاع بالذنب الذي ارتكبه المحتاج إلى الشفاعة ؛ وقد قيل في الأمثال : شفيع المذنب إقراره ، وتوبته اعتذارُهُ(10). ولئن كان بعض الكذب قد ينجي ؛ فإن الاعتراف والصدق أرجى وأنجى!.

(1) الأمالي للقالي 2: 319، وبهجة المجالس لابن عبد البر 3: 273، والمجالسة وجواهر العلم 1: 367، والمستطرف للأبشيهي 1: 515 وفيه : سفّانة بنت حاتم الطائي بدلا من الحرقة بنت النعمان بن المنذر .
(2) هو د. محمد بن عبد القادر الشواف – وفقه الله – وحدث له الموقف إبانَ دراسته الجامعية .
(3) المتوفّى سنة 649هـ .
(4) المتوفّى سنة 354هـ .
(5) ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي 15، ومجموع الظرف وجامع الطرف لأبي مدين الفاسي 79 ، وبيت المتنبي في ديوانه 2: 204.
(6) المتوفّى سنة 161هـ .
(7) حلية الأولياء لأبي نعيم 7: 57،والمجالسة وجواهر العلم 1: 367.
(8) المتوفّى سنة 1226هـ .
(9) الشرح الجلي على بيتي الموصلي لأحمد البربير 164.
(10) فرائد الخرائد في الأمثال للخويي 307.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

4 – للشفاعات أو الوساطات الحسنات الناجحات النافعات خطوات في أوقات مناسبات وكلمات طيبات ومقوّمات مهمّات :

ينصح الشافع أن يسعى إلى المشفوع إليه في بيته أو سلطانه ، ويتخير الوقت المناسب لذلك ، ويتلطف في العبارة ما استطاع إلى ذلك سبيلا ؛ وذلك لما للحضور من أثر في قبول الشفاعة ، ودخول الشافع في منزلة الضيف الواجبِ إكرامه ؛ لا أن يكتب إلى المشفوعِ إليه ، أو يكلمه عبر سماعة الهاتف ؛ فكثير من الناس يستهينون بالصوت المنبعث من سماعة الهاتف :

قال كبير الحفاظ محمد بن شهاب الزّهْريُّ(1)– رحمه الله –: إذا كان لأحدكم إلى أخيه حاجة فليأته في بيته ؛ فإنه أقضى للحاجة(2).

فبقدر ما يرزق الشافع حلاوة في لسانه ، وقوّة في بيانه ، وتحينا للمناسب من أوانه : تكون شفاعته مقبولة ودعوته مجابة ؛ لأن اللسان أداة يظهر بها البيان ، وشاهد يخبر عن الضمير ، وناطق يردّ به الجواب ، وحاكم يفصل به الخطاب ، وشافع تدرك به الحاجات !(3):

قال الفصيح المشهور خالد بن صفوان التميميّ(4): لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ، ولا تطلبوها إلى غير أهلها ، ولا تطلبوا ما لستم له أهلا ؛ فتكونوا للمنع أهلا !(5).

قلت : وذلك مصداقًا للحكمتين المشهورتين : إذا أردت أن تطاع فاطلب ما يستطاع . ومن تعجَّل شيئًا قبل أوانِهِ عوقب بحرمانه . ومن شواهد ذلك :

كان الربيع (أبو الفضل) بن يونس حاجبا للخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور)(6)– وكان كثيرَ الميلِ إليهِ حسنَ الاعتمادِ عليه – قال له يوما : يا ربيع ! سل حاجتك . قال : حاجتي يا أمير المؤمنين ! أن تحب الفضل ابني . فقال له : ويحك ! إن المحبة لا تقع ابتداءً ؛ وإنما تقع بأسباب فقال له : قد أمكنك الله من إيقاع سببها ، قال : وما ذاك ؟! قال : تنعم عليه ؛ فإنك إذا أنعمت عليهِ أحبَّك ، فإذا أحبَّك أحببتَه . قال : قد والله ! حبَّبتَه إليَّ قبل إيقاع السبب ، ولكن كيف اخترت له المحبة من بينِ سائرِ الأشياءِ ؟! قال : لأنك إذا أحببته كبر عندك صغيرُ إحسانه ، وصغُر عندك كبيرُ إساءته ، وكانت ذنوبه مغفورة كذنوب الصبيان ، وحاجاته إليك مقضيّةً حاجةَ الشفيع العُريان(7).

وكان الربيع يقول أيضًا : من كلم الملوك في الحاجات في غير أوقاتها لم يظفر ببغيته ، وما أشبه الحال في ذلك إلا بأوقات الصّلاة ! فإن الصّلاة لا تقبل إلا فيها ؛ فمن أراد خطاب الملوك فليخترْ لذلك الوقت المنجح الذي يصلح فيه ذكر ما أراد ليصحّ النجح وإلا فلا(8).

(1) المتوفّى سنة 124هـ .
(2) قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة للقرطبي 48.
(3) هذا الوصف للسان مستفاد من روضة العقلاء لابن حبّان 34 باختصار .
(4) المتوفّى سنة 133 أو 135هـ .
(5) بهجة المجالس لابن عبد البر 1: 320، ومعجم الأدباء لياقوت الرومي 3: 1236.
(6) المتوفّى سنة 158هـ .
(7) بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم 8: 108، والوزراء والكتاب للجهشياريّ 136، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 2: 294.
(8) وفيات الأعيان لابن خلّكان 2 : 297.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وقال ابنه الوزير الأديب الحازم الفضل (أبو العباس) بن الربيع بن يونس(1): من كلم الملوك في حاجةٍ في غير وقتها جهل مقامه وأضاع كلامه(2).

ومن مقوّمات الشفاعات الناجحات أو المقبولات النافعات ما يوفّقُ به الطالب أو الشافع من عبارة حسنة يُسحرُ بها سامعها المطلوبُ منه أو المشفوعُ إليهِ ؛ جامعة بين التصريح والتلميح ؛ لكي تهتزَّ الأريحيةُ وينشَطَ المشفوعُ إليه لقبول الشفاعة ، وينشط المسؤول لإجابة السائل :

قال قيس بنُ خُفافٍ البُرْجُمِيُّ لمضرب المثل في الجود الشاعر الجاهلي حاتَمِ الطائيِّ في دِماءٍ حملها ووفد عليهِ من أجلها : إني حملتُ دماءً عوَّلتُ فيها على مالي وآمالي ؛ فقدَّمتُ فيها مالي ، وكنتَ من أوثقِ آمالي ، فإنْ تحملْها فكم حقٍّ قضيتَ وهمٍّ كفيتَ ! وإن حال دونَ ذلك حائلٌ لمْ أذْمُمْ يومكَ ، ولم أيأسْ من غدِكَ !(3).

وقال أعرابي لأميرِ العراق عُمرَ بنِ هُبَيْرَةَ الفزاريُّ(4):

-أصلحك اللهُ !- قلَّ ما بيدي ولا أطيقُ العيال إذْ كثُروا

أناخ دهري عليَّ بكلكلهِ فأرسلوني إليك وانتظروا

فأخذتْ الأميرَ ابنَ هبيرةَ الأريحيَّةُ فجعل يهتزُّ في مجلسهِ ثمَّ قال : أرسلوكَ إليَّ وانتظروا ؟! إذنْ واللهِ لا تجلسُ حتَّى ترجعَ إليهمْ ، ثمَّ أمر له بألف دينار !(5).

ومن مقوّمات الشفاعات الناجحات أو المقبولات النافعات ما أفاده المنشئ الكاتب هلال (أبو الحسين) بن المحسّن بن إبراهيم الصابئ الحرّاني(6)- تقبّل الله إسلامه - حيث قال :((أبسط الشفاعة وجها وأقربها نجحا وأوقعها في القلوب وأسرعها إلى القبول ما وقع من أقسام ثلاثة : من إدلال السائل بحسن الظن ، وارتياح المسؤول إلى فعل الخير ، واستحقاق المسؤول فيه لقضاء الحق ؛ فإذا اجتمع لها ذلك : كانت الثقة بها زائدة ، والفتوة لها رائدة ، والفضل عليها قائما ، والنجح بها قادما ، وكان الشكر من أقل موجوداتها ، وكانت المنّة من أجلّ مذخوراتها))(7).

وقال القاضي الرئيس الكاتب المنشئ عبد الرحيم (جمال الدين) بن عليّ بن الحسين بن شيث الأمويّ الإسنائيُّ القوصيُّ(8)- رحمه الله -: في أدب شفاعة الكاتب ومن في منزلته إلى رئيسه :((وإذا شفع إليه في أمر فليكن على سبيل التعريض لا التحريض ، وعلى طريق التفويض إليه فيما يفعله لا التقويض ، ولا يجعل مكانه مكان من يوهم أنَّه سدَّ مسدَّه ؛ فإنَّ القلب معلاق ، والإنسانُ لما يحدِّدُ مِعشاق !))(9).

(1) المتوفّى سنة 208هـ .
(2) مجموعة حكم وآداب وأخبار وآثار وأشعار وفقر منتخبة لياقوت المستعصمي 66.
(3) المقامة الحصيبية في المفاضلة بين الفنون وأربابها وشرحُها للقاضي الرشيد أحمد بن الزبير 150.
(4) المتوفّى نحو سنة 110هـ .
(5) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 2: 275، والعقد الفريد لابن عبد ربه 1: 308، والمستطرف للأبشيهي 1: 504 – 505.
(6) المتوفّى سنة 448هـ.
(7) صبح الأعشى للقلقشندي 9: 130، وغرر البلاغة للصابي 353.
(8) المتوفّى سنة 625هـ .
(9) معالم الكتابة ومغانم الإصابة لعبد الرحيم بن علي القرشي 31.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ويناسب المقام ذكر ما كان للملك النعمان بن المنذر من يومين ؛ أحدهما يوم بؤس يسيء فيه إلى من دنا منه أو قصده ، والآخر يوم نعيم يحسن فيه إلى من دنا منه أو قصده(1)؛ ما قاله الشاعر أبو قابوس الحيريّ ، أو الشاعر الحسين بن مطير الأسديُّ :

لهُ يوم بؤسٍ فيه للناس أبؤسٌ ... ويومُ نعيمٍ فيه للناس أنعُمُ
فيَمْطُرُ يوم الجودِ من كفّهِ الندى ... ويَمْطُرُ يوم البؤسِ من كفّهِ الدمُ
فلو أنَّ يوم الجودِ خلَّى يمينهُ ... على الأرضِ لم يصبحْ على الأرضِ مُعْدِمُ

ولو أنَّ يوم البؤسِ خلَّى حُسامَهُ على الأرضِ لم يُصْبِحْ على الأرضِ مُجْرِمُ(2)

5- حرمة الشفاعة أو الوساطة السيئة في الذين كفروا أو ظلموا أو ارتكبوا ما يوجب حدًّا والترهيب منها في الكتاب والسنة ، وبيان ما يجوز منها :

الشفاعة أو الوِساطة السيئة : ما كانت في إقامة الظلم والباطل ونصرته أو إبطال الحق وتضييعه ، أو تعطيل حدّ من حدود الله – تعالى –، أو ترتبَ عليها ظلمُ بريء أو هضمُ حقوق النّاس ، أوإلحاقُ الضرر بهم ، أو السعيُ في تأخير حق لمستحقّه ، أو حرمانُه منه :

قال الدكتور محمد دراز(1)- ﷺ -:((إن مصير المشفوعِ له يمكن أن يتعرضَ لتغيير جذريٍّ ، أو لتعديل تحت إلحاح الشفيع أو ضغطه ، وإنَّ هذا المصيرَ سوفَ يكونُ شيئًا آخرَ غيرَ ما يستحقُّ ، وغيرَ ما كان قد قُدِّرَ بدون هذا التدخُّلِ ؛ وإذنْ : فهو فضلٌ غير مستحقٍّ ، أو جزاءٌ يأتي من خارجٍ .. وفكرةُ الشفاعةِ بهذه الصورةِ تتضمَّنُ أخطاءً فادحةً))(2).

---

(1) كان الملك النعمان بن المنذر قد جعل له يومين: يوم بؤس : من صادفه فيه قتله وأرداه ، ويوم نعيم : من لقيه فيه أحسن اليه وأغناه . وكان رجل طائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره ، فأخرجته الفاقة ليتزود شيئاً لصبيته وصغاره . فبينما هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم بؤسه . فلما رآه الطائي علم أنه مقتول فقال : حي الله الملك ! إن لي صبية صغاراً ، وأهلا جياعا . وقد أرقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم . وقد أقدمني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والأهل وهم على شفا تلف من الطوى ، ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أول النهار وآخره . فإن رأى الملك في أن يأذن لي في أن أوصل اليهم هذا القوت ، وأوصي بهم أهل المروءة من الحيّ لئلا يهلكوا ضياعاً ، ثم أعود إلى الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره . فلما سمع النعمان مقاله ، ورأى تلهفه على ضياع أطفاله ، رقّ له غير أنه قال : لا آذن لك حتى يضمنك رجل معنا . فإن لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي بن شرحبيل ندم النعمان معه ، فالتفت الطائي إلى شريك وقال :

يا شريك بن عدي ! ... ما من الموت انهزام
من لأطفال ضعاف ... عدموا طعم الطعام ؟
بين جوع وانتظار ... وافتقار وسقام
يا أخا كل كريم ! ... أنت من قوم كرام
يا أخا النعمان ! جُد لي ... بضمان والتزام
ولك الله بأني ... راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدي : أصلح الله الملك ! عليّ ضمانه . فمرّ الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك : إنّ صدر النهار قد ولى ولم يرجع . وشريك يقول : ليس للملك عليّ سبيل حتى يأتي المساء . فلما قرب المساء قال النعمان لشريك : قد جاء وقتك ! قم فتأهب للقتل ! فقال شريك : هذا شخص قد لاح مقبلا ، وأرجو أن يكون الطائيّ فإن لم يكن ، فأمر الملك ممتثل . فبينما هم كذلك إذا بالطائي قد اشتد عدوه في سيره مسرعا حتى وصل . فقال : خشيت أن ينقضي النهار قبل وصولي . ثم وقف قائما وقال : أيها الملك ! مر بأمرك ! . فأطرق النعمان ، ثم رفع رأسه وقال : والله ما رأيت أعجب منكما ! أما أنت يا طائي ! فما تركت لأحد في الوفاء مقاما يقوم فيه . وأما أنت يا شريك ! فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء فلا أكون أنا ألام الثلاثة . ألا وإني قد رفعت يوم بؤسي ، ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك . فقال الطائيّ :

ولقد دعتني للخلاف عشيرة ... فعددت قولهم من الأضلال
إني امرؤ مني الوفاء سجية ... وفعال كل مهذب مفضال

فقال له النعمان : ما حملك على الوفاء ، وفيه إتلاف نفسك ؟ فقال : ديني ، فمن لا وفاء فيه لا دين له : فأحسن إليه النعمان ، ووصله بما أغناه وأعاده مكرّما إلى أهله وأناله ما تمناه . انتهى من المحاسن والأضداد للجاحظ 41 – 42 والمستطرف للأبشيهي 2: 9 – 10وغيرهما بتصرف .

(2) الوزراء والكتاب للجهشياري 190 مكتفيا بالبيتين الأول والثاني لأبي قابوس الحيري ، والمناقب والمثالب للخوارزمي 218.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

فالشفاعة أو السيئة مذمومة محرمة ؛ لأنها تساعد الظّلم وتنشر الفساد في الأمة وتعين على هضم حقوق النّاسِ :

نهى الله – عزَّ وجلَّ – نبيه ورسوله نوحًا –عليه السلام– عن الشفاعة لامرأته الكافرة الظالمة ، ولولده الكافر الظالم كنعان فقال – سبحانه –:(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ، وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ)(3). وقال الله – تبارك اسمه – أيضًا :(وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ : رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ، وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ، وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ . قَالَ : يَا نُوحُ ! إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ؛ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ؛ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ؛ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ! قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ؛ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(4). وقال ربنا – تبارك اسمه – أيضًا :(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ؛ فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ؛ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ، وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ)(5). فليكن قلبك يا نوحُ ! قوياً لا يرقُّ لمن خالف طريق الحق ؛ حتى لو كان من أقرب أهلك إليك وألصقهم بك ؛ كامرأتك وولدك كنعان الكافرَيْن ؛ فلا تشفع لهم ، ولا تطلب مني إمهالَهم أو تأخيرَ العذاب عنهم ، ولا تسألني العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم ؛ فأكسبوها تعدِّيًا منهم عليها بكفرهم بالله وهلاكًا ؛ فإني مغرقهم لا محالة ؛ حيثُ حكمتُ عليهم بالطوفان ، وشملهم غضبي شمولا لا يدفعه عنهم دافع . فلما علم نبي الله نوح –عليه السلام– ذلك تبرَّأ إلى اللهِ من شفاعته لولده وأهله قائلا :(رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ، وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ)(6). ودعا نبيُّ الله نوحٌ –عليه السلام– على قومه وفيهم امرأته وولده الكافران وعلى كل الكافرين من قومه القريبين والبعيدين :(رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)(7).وحرم الله – جلَّ جلالُهُ – الشفاعة في إقامة حدِّ الزنى حيثُ قال :(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)(8).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الساعدي –رضي الله عنه– قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم–:(إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ؛ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ! فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ! فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي)(9).

فيفيد هذا الحديث أن النبي الشفيع المشفَّع –صلى الله عليه وسلم– لن يشفع في الدار الآخرة لمن بدلوا دينهم ، وسوف يستنكف عن الشفاعة لكل مَن ارتدَّ عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه ؛ فهو من المطرودين عن حوض رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

---

(1) المتوفّى سنة 1377هـ .
(2) دستور الأخلاق في القرآن للدكتور عبد الله دراز 160.
(3) سورة هود ، الآية 37.
(4) سورة هود ، الآيات 45 – 47.
(5) سورة المؤمنون ، الآية 27.
(6) سورة هود ، من الآية 47.
(7) سورة نوح ، من الآية 26.
(8) سورة النور ، الآية 2.
(9) أخرجه **البخاري في صحيحه** ، الحديث 6212، **ومسلم في صحيحه** ، الحديث 2290.
الإمام أحمد في المسند ، الأحاديث 15149**بإسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة لسوء حفظه** ، و15247**بإسناد رجال ثقات غير ابن أبي الزناد فحسن الحديث** و24769و25297 **بإسناد صحيح** ، و**البخاري في صحيحه** ، الأحاديث 3475و3732و6788، و**مسلم في صحيحه** ، الحديثان 1688و1689واللفظ له ، وابن ماجه في سننه ، الحديث 2547، وأبو داوود في سننه ، الحديث 4373، والترمذي في جامعه ، الحديث 1434وقال : **حديث حسن صحيح** ، والنسائي في سننه ، الحديث 4890 مختصرا .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المبعدين عنه ، وأشدهم طردًا مَن خالف جماعة المسلمين واتبع غير سبيلهم كالخوارج والغلاة على اختلاف فرقها ، والروافض الشيعة على تباين ضلالها ، والمعتزلة والعقلانية على أصناف أهوائها ؛ فهؤلاء كلهم مبدِّلون ، ومثلهم الظلمة المسرفون في الجور والظلم ، وطمسِ الحق وقتلِ أهله وإذلالِهم ، ومثلهم أيضًا : المعلنون بالكبائر المستحلون المعاصي ، وأهل الزيغ والأهواء والبدع ؛ نعوذ بالله من غضب الجبار ، ونسألهُ السلامةَ من البوار والخسار ، وعذابِ النار .

وعن أمّنا أم المؤمنين عائشة –رضي الله تعالى عنها– أن قريشاً أهمهم شأنُ المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبيّ –صلى الله عليه وسلم– في غزوة الفتح ، وأرادوا أن يفْدوها بأربعين أوقيه لكي لا تقطع يدها فقالوا : من يكلم فيها رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم–؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامةُ بنُ زيدٍ حِبُّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ فأُتي بها رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– فكلمه فيها أسامةُ بنُ زيد –رضي الله عنهما– فتلوّن وَجْهُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال :(أتشفع في حد من حدود الله ؟!) فقال له أسامة –رضي الله عنه–: استغفر لي يا رسول الله ! فلما كان العشيُّ قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :(أما بعد : فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ! وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ! وإني والذي نفسي بيده ؛ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها ، ثم أمر –صلى الله عليه وسلم– بتلك المرأة التي سرقت فقُطِعت يدُها)(1). وهي فاطمة أو مُرَّة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم ، كانت تستعير المتاع من النّاس احتيالا عليهم ثم تجحده ، فاستعارت مرةً حليًّا من امرأة فجحدته فوُجِد عندها فاعتدَّ النبيّ –صلى الله عليه وسلم– ذلك الجحد منها سرقة فعزم على تنفيذ حكم الله فيها بقطع يدها ؛ على الرغم من كونها ذات عراقة وشرف في النسب ؛ الأمر الذي اهتمت له قريش ، وعزّ عليهم أن تقطع يدُها فطلبوا من حِبِّ النبي –صلى الله عليه وسلم– المقرّبِ منه أسامةَ بنِ زيد –رضي الله عنهما– أن يشفع لها فلما شفع لها غضب الرّسول الحازم –صلى الله عليه وسلم– من شفاعته أشدَّ الغضب ، وقام –صلى الله عليه وسلم– خطيبا في النّاس ؛ مبينا لهم خطورة الشفاعات والوساطات التي يترتب عليها تعطيل حدود الله ، وأنها أشدّ الحرام ! ثم بين لهم سبب هلاك الأمم السابقة في دينهم ودنياهم أنه : مقاضاة الفقراء وإقامة الحدود عليهم ، وترك الأقوياء والأغنياء وأصحاب الجاه والسلطان وإعفاؤهم من ذلك ، فحقّ عليهم غضب الله ؛ فأهلكهم اللهُ وأباد خضراءهم . ويناسب المقام :

روي أنَّ عبدَ بنَ عبيدٍ مرَّ بجماعةٍ وقوفٍ فقال : ما هذا ؟! قيلَ : السلطانُ يقطعُ سارقا فقال : لا إلهَ إلا الله ! سارق العلانية يقطعُ سارقَ السّرِّ !(2).

ثم أقسم الرّسول الصادق المصدوق –صلى الله عليه وسلم– لهم : بأن مثل هذا الفعل لو حدث من بَضْعَتِهِ الزهراءِ البتولِ فاطمة –رضي الله عنها– ومعاذ الله أن يحدث – لما تردَّد في أن يقيم عليها الحدّ ويقطع يدها ! ولما فرغ النبيّ –صلى الله عليه وسلم– من خطبته قطع يد المرأة المخزومية ؛ محقّقاً العدل والمساواة بين النّاس في الجزاءات والواجبات ، مثلما ينبغي أن يتساووا في الحقوق . فتنصَّلَ أسامةُ بن زيد –رضي الله عنه– من شفاعته في المرأة السارقة .

وصدق الله القائل :(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فاقطعوا أيديهما جَزَاء بِمَا كَسَبَا ؛ نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(3).

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الأحاديث 15149**بإسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة لسوء حفظه** ، و15247**بإسناد رجال ثقات غير ابن أبي الزناد** ؛ **فحسن الحديث** و24769، و25297 **بإسناد صحيح** ، و**البخاري في صحيحه** ، الأحاديث 3475 و3732 و 6788 ، و**مسلم في صحيحه** ، الحديثان 1688و1689واللفظ له ، وابن ماجه في سننه ، الحديث 2547، وأبو داوود في سننه ، الحديث 4373، والترمذي في جامعه ، الحديث 1434وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي في سننه ، الحديث 4890 مختصرا .
(2) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري بانتخاب ياسين السواس 451.
(3) سورة المائدة ، الآية 38.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

حكى راوية العرب وصناجتهم الأصمعي(1)- ﷺ - فقال : كنت أقرأ قول الله – تعالى -:(والسّارقُ والسّارقةُ فاقطعوا أيديهما ؛ جَزَاء بِمَا كَسَبَا ؛ نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ ...) فقلت : واللهُ غفور رحيم . وبجنبي أعرابيٌّ فقال : كلامُ من هذا ؟! فقلت : كلامُ اللهِ . قال : أعدْ فأعدتُ فقال : ليس هذا كلامَ اللهِ ! فانتبهتُ فقرأتُ :(واللهُ عزيزٌ حكيم)(2) فقال : أصبتَ هذا كلامُ اللهِ ! فقلت : أتقرأ القرآنَ ؟! قال : لا فقلتُ : من أينَ علمتَ هذا ؟! فقال : يا هذا ! عزَّ فحكمَ فقطعَ ! ولو غفر ورحم لما قطع !(3).

فالآية واضحة وصريحة بقطع يد السارق أو السارقة ، وتكلم العلماء في القدر الذي إذا سرقه السارق تقطع بعده يده ؛ فأجمعوا على أنه ربع دينار . وذكر الحافظ المفسر ابن كثير(4)- ﷺ - خبر بيتين للفيلسوف الشاعر أحمد (أبي العلاء) بن عبد الله بن سليمان التنوخيّ المعرّي(5)- غفر الله له – أوردَ فيهما إشكالا على الفقهاء في جعلهم نصاب قطع يد السارق ربع دينار فما فوقه وهما :

يد بخمس مئينٍ عسجدٍ وُديت ما بالها قطعت في ربع دينار
تناقض(6)ما لنا إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا من النار(7)

ومعناهما : كيف يجعل في شرع الله قطع يد السارق في ربع دينار ومع ذلك إذا قطعت يد رجل فديتها خمس مئة دينار عسجد – أي ذهب – واليد هي اليد فكيف تتغير قيمتها من موضع لآخر ؟! وهذا هو الحال دائما في الشبهات والأكاذيب والتمويهات مهما صغرت أو كبرت وعظمت بليتها ؛ فإنها لا تلبث أن تتحطم على صخرة العلم الصحيح عند علماء الكتاب والسنة . فلما اشتهر عنه ذلك تطلَّبهُ الفقهاء للردِّ عليه .

ومن أشهر من ردَّ عليهِ : الفقيهُ القاضي عبدُ الوهابِ (أبومحمد) بنُ عليٍّ بنِ نصرٍ الثعلبيُّ البغداديُّ(8)- ﷺ - حيثُ قال : لما كانت اليدُ أمينة كانت ثمينة ، فلما خانت هانت ! ثم نظم أبياتا على الوزن والرويِّ قال فيها :

قل للمعري : عارٌ أيمـــا عارِ جهلُ الفتى وهو عن ثوب التقى عارِ !
لا تقدحنَّ بنودَ الشرع عن شُبَهٍ شرائعُ الدين لا تُقدحْ بأشعارِ
يدٌ بخمس مئينٍ عسجدٍ وُدِيَتْ لكنها قُطعتْ في ربْع دينارِ
عزُّ الأمانة أغلاها وأرخصها ذُلُّ الخيانة ؛ فافهمْ حكمة الباري(9)

والمراد بهذا بيّنٌ : لو كانت اليدُ لا تُقْطَعُ إلا في سرقة خمسِ مئةِ دينارٍ لكثُرَ سرقةُ ما دونها ؛ طمعًا في النَّجاةِ ، ولو كانت اليدُ تُفْدى بربع دينارٍ لكثُرَ من يقطعها ويُؤَدِّي ربُعَ دينارٍ ديةً عنها . نعوذُ باللهِ من الضلال !(10).

(1) المتوفّى سنة 216هـ .
(2) سورة المائدة ، الآية 38.
(3) الكشكول للعاملي 2: 152.
(4) المتوفّى سنة 774 هـ .
(5) المتوفّى سنة 449 هـ .
(6) وفي رواية : تحكُّمٌ .
(7) اللزوميات للمعري 1: 544 ط دار صادر 1: 286، ومعجم الأدباء لياقوت الرومي 1: 337.
(8) المتوفّى سنة 422هـ.
(9) ينظر تفسير ابن كثير 1: 57.
(10) معجم الأدباء لياقوت الرومي 1: 337.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وكانت المرأة المخزومية أولَ امرأة سارقة قُطعت يدُها في الإسلام . فكان في قطع يدها حقًّا حسم لجريمة السرقة ، وسلامةٌ للناس على دمائهم وأموالهم ؛ وجاء هذا النص من الكتب القديمة في الحكمة من قطع السارق أو السارقة :((في الفصل الرابع عشر من إنجيل متَّى أن المسيح قال لهم : أنا أقول لكم : كل من سخط على أخيه بلا سبب فقد اسوجب القتل ، وإن أضرت إليك عينك اليمنى فافقأها وأذهبها عن نفسك ؛ فذهابها عنك أحسن من إدخال جسدك الجحيم ؛ وإن أضرَّت إليك يدك اليمنى فابرأ منها ؛ فذهابها منك أحسن من إدخال جسدك النار))(1).

وقال الأمير الأديب الشاعر عبيدُ الله (أبو أحمد) بن عبد الله بن طاهر الخزاعيُّ(2)- رحمه الله -:

ألم ترَ أنَّ المرءَ تدْوَى يمينُهُ فيقطعُها عمدًا ليسلمَ سائرُهْ

فكيفَ تراهُ بعدَ يمناهُ صانعًا بمن ليس منهُ حينَ تبدو سرائرُهْ؟(3)

وقال سلطان العلماء العزُّ بن عبد السلام(4)- رحمه الله -:((قطعُ يدِ السارق إفسادٌ لها ؛ لكنَّهُ زاجرٌ حافظ لجميع الأموال ؛ فقدِّمتْ مصلحةُ حِفْظِ الأموالِ على مفسدةِ قطعِ يدِ السارقِ))(5)، وقال - رحمه الله - أيضًا :((وأما حدُّ السرقة فزاجر عن مفسدة تفويتِ الأموال التي يُتوسَّلُ بها إلى مصالحِ الدنيا والدينِ ، ويُتقرَّبُ ببذلها إلى ربِّ العالمينَ ، ولم يفوِّضْ الشرعُ استيفاءَهُ إلى المسروقِ منهُ لغلبة الرِّقّةِ في مُعظمِ الناسِ على السارقين ؛ فلو فُوِّضَ إليهم لما استَوْفَوْهُ رِقَّةً وحُنُوًّا وشفقةً على السارقين))(6)، وقال - رحمه الله - أيضًا :((ما أحسنَ أحكامَ الشرعِ إذا أجريتْ على قواعدها ! وما أُخرِجَ عن قواعدهِ بغيرِ مُقْتضٍ للإخراج كان مُخْرِجُهُ حائدًا عن تصرُّفِ الإلهِ ومقاصِدِهِ))(7).

وقال كبير علماء عصره ابن قيّم الجوزية(8)- رحمه الله -:((وأما قطع اليد في ربع دينارٍ ، وجعل ديتها خمس مئة دينار ؛ فمن أعظم المصالح والحكمة ؛ فإنه احتاط في الموضعين للأموال والأطراف فقطعها في ربع دينار حفظاً للأموال ، وجعل ديتها خمس مئة دينار حفظاً لها وصيانة))(9).

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :(من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادَّ الله ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة(10)الخبال(11)حتى يخرج مما قال)(12).

---

(1) الفصل لابن حزم ....
(2) المتوفّى سنة 300هـ .
(3) بهجة المجالس لابن عبد البر 2: 712، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي 103، والمستطرف للأبشيهي 1: 112 مكتفيًا بالبيت الأول ولم ينسبه لقائله ، والمنتحل للثعالبي 100ونسبهما لإبراهيم بن العباس الصولي .
(4) المتوفّى سنة 660هـ .
(5) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام للعزّ بن عبد السلام 1: 156.
(6) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام للعزّ بن عبد السلام 1: 254 بمعناه و1: 291 بنصِّهِ .
(7) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام للعزّ بن عبد السلام 1: 276.
(8) المتوفّى سنة 751هـ .
(9) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية 1: 126.
(10) الردغة : الطين والوحل الشديد .
(11) الخبال : النقصان والهلاك والسم القاتل وصديد أو عصارة أهل النار .
(12) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الحديث 5385 مطوّلا **بإسناد صحيح رجاله ثقات** ، والحاكم في المستدرك ، الحديث 2269 وقال : **صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي** ، والبيهقي في سننه 8: 332.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وعن صفوان بن أميّة –رضي الله عنه– أنه قيل له : إنه إن لم يهاجر هلك . فقدم صفوان بن أميّة –رضي الله عنه– المدينة ، فنام في المسجد وتوسّدَ رداءه ، فجاء سارق فأخذ رداءه ، فأخذ صفوان السارقَ وجاء به إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقالَ رَسولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–:(أسرقت رداء هذا ؟) قال : نعم . فأمر به رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن تقطع يده . فقال له صفوان –رضي الله عنه–: إني لم أُرِدْ هذا يا رسول الله ! أو لم أعلم أنَّ الأمر يبلغُ بهِ هذا ، أتُقْطعُ يَدُهُ من أجلِ ردائي ؟! وهبْتُهُ له ؛ هو عليه صدقة . فقالَ رَسولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–:(فهلاّ قبل أن تأتيني به يا أبا وهب !؟) فقطعه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.– وفي رواية –: أنّ رجلا سرق ثوباً فأتي به رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–، فأمر بقطعه ، فقال الرجل : يا رسول الله ! هو لهُ قال :(فهلاّ قبل الآن ؟!)(1).

فقولُ الرّسول العظيم –صلى الله عليه وسلم– لصفوان بن أمية –رضي الله عنه– المتنازل عن حقه فيما سُرِق منه :(فهلاّ قبل أن تأتيني به أو فهلا قبل الآن ؟!) يفيد إمكانية تنازل صاحب الحقّ عن حقّه ، وإمكانية الشفاعة إذا لم تبلغ الجريمةُ الموجبةُ للحدّ السلطانَ المؤتمن على إقامة شرع الله – تعالى–؛ فمتى علم وليُّ الأمر أو السلطة العامة بالجريمة الحدِّية أصبح تطبيق الحد أمرًا قاطعًا لازمًا نافذًا لا رجعة فيه .

قال الزبير بن بكار : كانت الخيزران كثيراً ما تكلم موسى (الهادي) في الحوائج ، وكان يجيبها إلى كل شيء تسأل عنه ، حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته فانثال الناس عليها وطمعوا فيها ، فكانت المواكب تغدو إلى بابها ؛ فكلمته يوماً في أمر لم يجد إلى إجابتها سبيلاً ، فاعتلَّ فيه بعلةٍ فقالت : لا بد من إجابتي قال : لا أفعل قالت : فإني تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك ! فغضب موسى وقال : ويلي على ابن الزانية – وقد علمتُ(2)أنه صاحبُها – والله لا قضيتُها لك ! قالت : إذن والله لا أسألك حاجة أبدًا ! قال : إذن والله لا أبالي ! وغضب ، وقامت مغضبة فقال : مكانك تستوعبي كلامي والله ! وإلا فأنا نَفِيٌّ من قرابتي من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لئن بلغني انه وقف أحد من قُوّادي وخاصَّتي وخدمي على بابك لأضربن عنقه ولأقبضن ماله ، فمن شاء فليرُم ذلكَ من هذه المواكب التي تغدو إلى بابك كل يوم ؛ أما لَكِ مِغْزَلٌ فيشغلُكِ ؟! أو مُصحفٌ يذكِّرُكِ ؟! أو بيتٌ يصونُكِ ؟! إيّاكِ ثُمَّ إيّاكِ ؛ ما فتحتِ فاكِ في حاجةٍ لِمِلِّيٍّ أو ذِمِّيٍّ والسلام . فانصرفتْ وما تعقل ما تطأ ! ولم تنطقْ عندَهُ بحُلوٍ ولا مُرٍّ بعدَها !(3).

جواز الشفاعة فيما دون الحد :

الشفاعة فيما يقتضي التعزير جائزة بالاتفاق ، ويُنظَرُ في مثل هذه الحالة إلى ما يترتب على الشفاعة من المصالح أو المفاسد ؛ فإن كان السارق ليس من أهل الشرّ والسوابق أقيلَ عثرَتَه :

(1) أخرجه الإمام مالك في الموطّأ 2 : 834–835 بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الحدود ، باب ترك الشفاعة للسارق إذا بلغ السلطان ، الحديث 28، وفيه بتحقيق تقي الدين الندوي ، الحديث 684، والإمام أحمد في المسند ، الحديثان 15303 **بإسناد ضعيف لاضطرابه** ، و15305**بإسناد ضعيف** ، و15306 و 15310 بنحوه **بإسناد ضعيف لضعف سليمان بن قرم** ، وأبو داوود في سننه ، الحديث 4394 ، والنسائي في سننه ، الأحاديث 4882 و 4885 و 7369 ، والطبراني في المعجم الكبير ، الحديثان 7334 و 7335 ، وهو في المجالس والمسايرات للنعمان بن محمد 250–251، **والحديث صحيح بطرقه وشواهده** .
(2) العالمُ أنه صاحبها هنا : هو الزبيرُ بن بكار .
(3) البصائر والذخائر للتوحيدي 6: 48 – 49.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

عن أُمِّنا أمِّ المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– قالت : قالَ رَسولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–:(أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم إلا الحدود)(1). ذوو الهيآت : أهل المروءة والصلاح . ويروى : أقيلوا ذوي الهنات ؛ جمعُ هِنة : الشيء الحقيرُ ؛ أي من قلتْ عثرتُهُ أو حقُرَتْ فأقيلوها(2).

قال الأديب الفيلسوف أبو حيّان التوحيدي – رحمه الله –:((ويروى :(تجافَوْا لِذوي الهباتِ عن زَلاتهم)؛ فكأنه جاز هذا فيهم لأنّ ذوي الهبات : هم أصحاب الزِّيِّ والمروءة ، وزلاّتهم لا تكون ديدناً لهم ، إنما يعتريهم الذّنب الفينة بعد الفينة ، أي زماناً بعد زمان ، ليس المنكر من شأنهم ، ولا القبيح من أخلاقهم ، وإنما يلحقهم ما يلحقهم للبشرية ، ولهم أحسن رجعةٍ ، وأفضل إقلاع ، وأجمل إنابة ؛ فأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يتجافى لهم عن زلاّتهم لحالهم النائية عن حال غيرهم))(3).

أما المأمورون بالتجافي عن زلات ذوي الهيآت وإقالةِ عثراتهم – عند أهل العلم – فهم الأئمة الذين إليهم إقامة العقوبات على ذوي الجنايات . والإقالة هنا فيما عدا الحدود ، والزلات التي أمر بالتجافي عنها ما لم يخرج بها فاعلها من أن يكون من ذوي المروءات(4)والهيآت التي هي الصلاح .

وقال الحافظ المؤرخ الأديب ابن عبد البرّ(5)– رحمه الله –: لا أعلم خلافاً في أن الشفاعة في ذوي الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان ، وأنّ على السلطان أن يقيمها إذا بلغته(6).

فإقالة ذوي الهيآت عثراتِهم ، والستر عليهم ، والشفاعة لهم في غير الحدود ؛ إنَّما يكون لمن ليس معروفا بالأذى والفساد ، وأما المعروف بالأذى والفساد والجراءة على الله – عزَّ وجلَّ – وانتهاك الحرمات ؛ فينبغي أن لا يقيل عثرته ، وأن لا يستر عليه ، وأن لا يشفع له ؛ بل يرفع أمره إلى القضاء ما لم يخف من ذلك مفسدة أكبر ؛ لأن إقالة عثرته أو الستر عليه أو الشفاعة له يطمعه في الإيذاء والفساد والجراءة على الله – تعالى – وانتهاك الحرمات ، ويفضي إلى جسارة غيره على مثل فعله .

وقال سلطانُ العلماء العزُّ بنُ عبد السلام(7)– رحمه الله –:((ولو رُفعتْ صغائرُ الأولياءِ إلى الأئمَّةِ والحكّامِ لم يجُزْ تعزيرُهمْ عليها ؛ بلْ تُقالُ عثراتُهمْ وتُسْتَرُ زلاتُهمْ ؛ فهم أولى من أُقيلتْ عثرتُهُ وسُتِرَتْ زلَّتُهُ !))(8).

قلت : هذا فيما لو كان الحقُّ عامًّا لله – سبحانه – يمكن المسامحة فيه ؛ إذْ – حقوق الله – تعالى – مبنية على المسامحة ، أما إذا كانت العثرة أو الزلَّةُ متعلقة بحق من حقوق العباد فالحالُ مختلفة ؛ إذْ حقوق العبادِ مبنية على المشاححة .

قال الأديبُ المؤرخُ القاضي عليّ (ابن الحسن أبو الحسن) بن عبد الله بن محمد الجذامي المالقي النُّباهيُّ(1)– رحمه الله –:((فأما ما يوجب حدّا كقذفِ محصنة ، أو ما سوى ذلك مما يوجب الحدود ؛ فلا يجب التجافي عنه أو إقالته لأنه – أي العاثرُ

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الحديثان 24946و25474والبخاري في الأدب المفرد ، الحديث 465، وأبو داوود في سننه ، الحديث 4375 واللفظ له ، **وهو حديث جيد صحيح بطرقه وشواهده** .
(2) ينظر فرائد الخرائد في الأمثال للخويي 412.
(3) البصائر والذخائر للتوحيدي 7: 287.
(4) كما سيأتي في كلام القاضي النباهي بعد قليل .
(5) المتوفَّى سنة 463هـ .
(6) فتح الباري لابن حجر 12: 98 .
(7) المتوفَّى سنة 660هـ .
(8) قواعد الأحكام في إصلاحِ الأنام للعزِّ بن عبد السلام 1: 209.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

– قد خرج بذلك عن ذوي الهيآت والصلاح ، وصار من أهل الفسق ؛ فوجب إقامةُ الحدِّ عليه ؛ ليكون ذلك ردعًا له ولغيره))(2).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– أَنَّ رَسولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– قـــال :

(تعافَوا الحدود فيما بينكم ؛ فما بلغني من حدّ فقد وجب)(3). ولا سيّما إذا كان لا يترتب على عدم الرفع إلى السلطان أو القضاءِ مفسدة ، والأَوْلى في مثل هذا عدم رفعه إلى السلطان أو القضاء . وإن كان في ترك الرفع إلى السلطان مفسدة وكان السارق من أهل الأذى والشرِّ والسوابق فالأولى أن يرفع إلى السلطان لكي يلقى العقاب الرادع :

لقي الزبير بن العوام –رضي الله عنه– رجلاً قد أخذ سارقاً وهو يريد أن يذهب به إلى السلطان فشفع له الزبير –رضي الله عنه– ليرسله فقال : لا ! حتى أبلغ به السلطان . فقال الزبير –رضي الله عنه– :(إذا بلغت به السلطان فلعن الله الشافع والمشفِّع)(4).

فيجب على السلطان ومن في حكمه أو ينوب عنه أن لا تأخذه في الله لومة لائم ؛ لردع من يشفعون شفاعات دنيئة حقيرة :

كتب بعض الهاشميين إلى السندي بن شاهك : باسم الله وأمتع بك ؛ إن أخانا أحدُ خادميَّ أخذه رجل من الشرط بسبب كلب يقال له : موسى ، وموسى عندنا ليس بذاعرٍ !؛ فإن رأيت أن تأمر بسبيل تخليته فعلتَ إن شاء الله !(5).

. قلت : لا ينقض هذا المبدأ من حرمة التهاون في إقامة حدود الله ما يروى من أخبارٍ عن بعض ولاة الأمور في كتب الأدب على تقدير صحتها لأنَّ في دين الملوك متسعًا لذلك وقد يجتهدون فيخطئون ؛ ومن ذلك :

أخذ الخليفة الأمويُّ عبد الملك بن مروان بعض لصوص العرب فأمر بقطعِ يدهِ فجاءتْ أمُّهُ فقالت : يا أمير المؤمنين ! ولدي وكاسبي ! قال : بئس الولدُ ولدُكِ ! وبئس الكاسبُ كاسبُك ! هذا حدٌّ من حدودِ اللهِ لا أعطِّلُهُ ! فقالت : اجعلْهُ من الذنوبِ التي تستغفرُ اللهَ منها !(6).

قلت : فينبغي للحاكم والقاضي ورجل الشرطة أن يكون حازمًا حزمًا لا تأخذه معهُ في الحق لومة لائم :

قال الداهية السَّفّاك الحجّاج(7): دُلّوني على رجل للشرطة فقيل : أيَّ رجل تريد ؟ فقال : أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس ، سمين الأمانة أعجف الخيانة ، يهونُ عليه سبابُ الشريف في الشفاعة ! فقالوا : عليك بعبد الرحمن بن عبد الله التيميّ ، فأرسل إليه يستعمله فقال : لست أعمل لك عملا إلا أن تكفيني ولدك وأهل بيتك وعيالك وحشمك ! فقال : يا غلام ! نادِ : من طلب إليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة !(8).

وقال محمد بن حرب الهلالي : ينبغي لصاحب الشرطة أن يطيل الجلوس ، ويديم العبوس ، ويستخِفَّ بالشفاعات !(9).

---

(1) المتوفَّى بعد سنة 793 هـ .
(2) تاريخ قضاة الأندلس – أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا – للنباهي 62 – 63 بتصرف يسير .
(3) أخرجه أبو داوود في سننه ، الحديث 4376، والنسائي في سننه ، الحديثان 4887و4888.
(4) أخرجه الإمام مالك في الموطأ 2: 835، والطبراني في المعجم الصغير بتحقيقي بالإسناد 152، وهو مما تفرد به الحافظ الطبراني عن الكتب الستة ، **وهو حديث صحيح** .
(5) البصائر والذخائر للتوحيدي 6: 23.
(6) الدراري في الذراري لابن العديم الحلبي 78.
(7) المتوفّى عام 95هـ .
(8) زهر الآداب للحصري القيرواني 2: 1027 .
(9) زهر الآداب للحصري القيرواني 1: 156، والفوائد والقلائد للثعالبي بهامش نثر النظم وحلّ العقد له 154.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وقال الزمخشري(1)- رحمه الله -:((شينان(2)يشينان في الإسلام : الرشوة(3)والشفاعة في الأحكام))(4).

ورفض الشفاعة عبد الحميد بن ربعيٍّ بن معدان حيث قال : لست أرضى أن أكون طليقَ شفيعٍ أو عتيقَ ابنِ عمٍّ(5).

ويؤيد ماسبق ما أوصى به مخضرمُ الدولتين الأمويةِ والعباسيةِ الشاعر حمّاد (عجرد أبو عمرو) بن عمر بن يونس السّوائيّ(6)ولده ينهاه عن طلب الشفاعة من الأمير الذي لا يقبل الشفاعات فقال :

انظر وصيتي التي أوصيكها فاعمل بها إن كنت ممن يسمع :
لا تطلبنّ إلى الأمير شفاعة ؛ إن الشفاعة عنده لا تنفع(7)

6 – ثِقَلُ الشفاعة أو الوساطة ومرارتها على الشافعين ؛ وفي مكاتبة الشافع مخرجٌ من حرج المشافهة :

لا شكّ في أن الشفاعة الحسنة تفرج كربة المكروب ، وتردّ لهفة الملهوف ؛ ولكن الشفاعة من أثقل الأمور على الشافع :

قال رجل للأمير القائد الفاتح الجواد قتيبة بن مسلم الباهلي(8)- رحمه الله -: أتيناك لانرزؤك ولا نبكؤك ، وإنما نسألك جاهك . فقال : سألتم والله ! أثقلَ الأمور عليّ ، والله ! إنا لنعطي أموالنا وقايةً لوجوهنا(9).

ودخل المقادسةُ على الشيخ محمد (بدر الدين أبي اليسر) بن محمد المعروف بابن الصائغ الدمشقي لسماع الحديث ، وخرجوا به منه إلى طلب الشفاعات عند ناظر الحرمين ، فلما شفع لهم وأكثر من ذلك ثقل أمره على الناظر ، فنقص قدره عند تنكز(10).

فللشافعين منّة عظيمة تطوّق رقاب المستشفِعين ؛ جزاء ما يريقه الشافعون من ماء الوجه بين يدي من يقدُرُهم أقدارهم ، ومن يجهلها فلا يشفّعهم ، أو يزدريهم وهو أدهى وأمرّ ! ونِعْم ما قاله المقرئ النحويُّ الشاعرُ الضّرير مكّي (صائن الدِّين أبو الحرم) بن رَيّانَ بن شبّة الماكسيني(11) رحمه الله -! مرغّبا في التعفّف عن الاستشفاعِ المفضي إلى تحمّل مِنَنِ ولاةِ الأمور الحكّام والسلاطين ، وإليك بيتيْهِ الواعِظَيْن :

إذا احتاج النوالُ إلى شفيعٍ فلا تقبلْهُ ؛ تضحِ قريرَ عيْنِ
إذا عيفَ النوالُ لفرْدِ مَنٍّ فأولى أن يُعافَ لِمِنَّتيْن(12)

لذلك ينصح الشافعون بإرسال رسول أو بالمكاتبة تفاديًا من تعثُّرِ المشافهة وتعسُّرِ المواجهة ؛ وصونًا لماء وجوهم ، فمن شفّعهم فنعِمّا فعل ، ومن لم يشفّعهم كان الخطب أخفّ عليهم وأيسر :

---

(1) المتوفَّى سنة 538هـ .
(2) الشينان : شين كلمة الرشوة ، وشين كلمة الشفاعة في الأحكام .
(3) الرشوة معروفة والبرطيل الذي تستعملُهُ العامّة في معنى الرشوة لا يُعرف في الكلام القديم .
(4) التمييز لابن معن 310، والكلم النوابغ للزمخشري بشرح النعم السوابغ للتفتازاني 70.
(5) البيان والتبيين للجاحظ 2: 112.
(6) المتوفّى سنة 161هـ .
(7) تهذيب تاريخ دمشق لابن منظور 4: 428 باختصار .
(8) المتوفّى سنة 96هـ .
(9) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 2: 59 .
(10) أعيان العصر للصفدي 5: 199 باختصار .
(11) المتوفّى سنة 603هـ ، وجاء اسم أبيه في الغصون اليانعة مصحَّفًا : زيّان .
(12) الغصون اليانعة لعلي بن موسى الأندلسي 84 ، ومعجم الأدباء لياقوت الرومي 6 : 2715، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 5: 279 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – أنه قال : من كانت له إليَّ حاجةٌ فليرفعها إليَّ في كتابٍ ؛ لأصون وجهه عن المسألة(1). وجاءه – رضي الله تعالى عنه – أعرابي يومًا فقال : يا أمير المؤمنين ! إن لي إليك حاجةً الحياءُ يمنعني أن أذكرها فقال : خُطَّها في الأرضِ ، فكتب : إنِّي فقير فقال أمير المؤمنين – رضي الله تعالى عنه – يا قنبر ! اكسهُ حُلَّتي(2).

وكتب التابعيُّ الصالحُ السخِيُّ الثقة خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الكوفيُّ(3)– رحمه الله – إلى فقيه أهل الكوفة إبراهيمَ (أبي عمران) بنِ يزيدَ بنِ قيس النخعيِّ(4)– رحمه الله – قائلا : يا أبا عمران ! إذا كانت لك حاجةٌ فارفعْ إليَّ – يعني كتابةً – ولا تسألْني – أيْ مشافهةً –؛ فإنِّي أكرهُ أن أجدَ في وجهك ذُلَّ المسألة(5).

وقال الزاهد التابعيّ مطرّف (أبو عبد الله) بن عبد الله الشّخّير الحرشيّ العامريُّ(6)– رحمه الله – لابن أخيه : يا ابن أخي ! إذا كانت لك حاجة إليّ فاكتبْ بها إليّ في رقعة ؛ فإني أكره أن أرى في وجهك ذلّ الحاجة أو السؤال(7).

وقال عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي – رحمه الله –: أتيتُ بابَ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز(8)– رحمه الله – في حاجة فقال لي : إذا كانت لك حاجة إليَّ فأرسلْ إليَّ رسولا أو اكتب لي كتابًا ؛ فإنِّي لأستحيي من الله أن يراكَ ببابي(9).

وسأل رجلٌ العابدَ الحجة محمدًا (أبا بكر) بنَ سوقةَ الغنويَّ الكوفيَّ(10)– رحمه الله – حاجةً فقال له : فهلا كتبتها إليَّ في كتابٍ ولم تبذُلْ وجهك فيها ؟!(11).

قلت : هذا معنى ما جاء في هذين البيتين المنسوبين إلى أشعر المولَّدين بشار بن بُرد(12):

نُذَكِّرُ بالرقاعِ إذا نُسِينا ونطلب حين يغفلنا الكرامُ
فإنَّ الأمَّ لا ترضعْ غلاما على الإشفاقِ ما سَغَبَ الغُلامُ(13)

وما عناه أيضًا الشاعر الغَزِلُ نصرٌ (أبو القاسم) بن أحمد بن نصر بن مأمون الخبزُ أرزيٌّ البصريُّ(14)حيثُ قال :

ولي حاجة لم أُطقْ ذكرها حياءً وقد أخذتُ بالكِظَمْ
أهابك فيها لأن الكريـــ ـمَ يُهابُ وإن كان لا يُحتشمْ
لساني تلجلجَ عن ذكرها فتـــــرجمتها بلسانِ القلمْ(15)

(1) المستطرف للأبشيهي 1: 497.
(2) المستطرف للأبشيهي 1: 498.
(3) المتوفّى بعد سنة 80هـ .
(4) المتوفّى سنة 96هـ .
(5) قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة للقرطبي 38.
(6) المتوفّى سنة 87هـ .
(7) بهجة المجالس لابن عبد البر 1: 322، وسراج الملوك للطرطوشي 1: 381 ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور 28: 213، والمنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري بانتخاب ياسين السواس 331.
(8) المتوفّى سنة 101هـ .
(9) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 3: 106، والمستطرف للأبشيهي 1: 362.
(10) المتوفّى سنة 140هـ .
(11) قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة للقرطبي 39.
(12) المتوفّى سنة 167هـ .
(13) المستطرف للأبشيهي 2: 9، والمناقب والمثالب للخوارزمي 167، والبيتان ليسا في ديوان بشار .
(14) المتوفّى سنة 327هـ .
(15) سفط الملح وزوح الترح للدجاجي 19.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

7- إشفاق الأكرمين على المستشفعين من منّة الشافعين :

قال وزير المهدي أبو عبيد الله لرجل تحمّل عليه بشفعاء : لولا أن حقك حق لا يضاع لحجبت عنك حسن نظري . أتظنني أجهل الإحسان حتى أعلّمه ، ولا أعرف موضع المعروف حتى أُعَرّفه . لو كان لا ينال ما عندي إلا بغيري لكنت بمنزلة البعير الذّلول ؛ عليه الحمل الثقيل ؛ إن قيد انقاد وإن أنيخ ترك ؛ لا يملك من نفسه شيئا . فقال الرجل : معرفتك بمواقع الصنائع أثقب من معرفة غيرك ، ولم أجعل فلانا شفيعا ؛ إنما جعلته مُذْكِراً . فقال الوزير : وأي إذكار لمن رَعْيُ حقّك أبلغُ من تسليمِك عليه ومصيرِك إليه . إنه متى لم يتصفح المأمول أسماء مؤمّليه بقلبه غدوة وعشيا لم يكن للأمل أهلا ، وجرى المقدار لمؤمّليه على يديه بما قُدّر ، وهو غير محمود ولا مشكور . ومالي إمام(1)أدرسه بعد وردي من القرآن إلا أسماء رجال التأميل لي ، وما أبيت ليلة حتى أعرضهم على قلبي !(2).

وقال الخليفة العباسي (المأمون)(3)لعمِّهِ إبراهيم (أبي إسحاق) بن محمد (المهدي)(4)بعد اعتذار عمّهِ له في هذا السياق : قد مات حقدي بحياةِ عُذْرِكَ ، وقد عفوت عنك ، وأعظم من عفوي ويدي عندك : أني لم أجرِّعْكَ مرارة امتنانِ الشافعين(5).

8 – شفاعات أو وساطات سيئات ضارّات :

قيل : إن خريجا جامعيا متفوقا لم يحظ بعمل في إحدى الوزارات فبعث قصيدة إلى الوزير يشكو إليه حاله قائلا :

خريج جامعة ببابك واقف يرجو الوظيفة ؛ هل لديك وظائفُ ؟
حرق السنين دراسة وفلافلا وإذا تبرجز فالطعامُ نواشفُ !!
تقديره الممتاز يشكو للورى فقر الجيوب ومن قرارك خائفُ

فرد عليه الوزير قائلا :

ليس المؤهل يا فتى بشهادةٍ غير الوساطة كل شيءٍ تالفُ
تقديرك الممتاز لا يكفي لها إن الحياة معارف ومناسفُ
انقع شهادتك التي أحرزتها واشرب فإن العلم شيء زائفُ !

الشفاعة السيّئة الأولى :

كان الاسكندر لا يدخل مدينة إلا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج إليه فألطفه الاسكندر وأعظمه فقال له : أيها الملك ! إنَّ أحق من زيَّنَ لك أمرك وآتاك على كل ما هويت لأنا ، وإن أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك

(1) الإمام : ما يتعلمه الغلام كل يوم .
(2) المصون في الأدب للعسكري 106 .
(3) المتوفّى سنة 218هـ .
(4) المتوفّى سنة 224هـ .
(5) البصائر والذخائر للتوحيدي 3: 50، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون 8: 171 ، والمنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري بانتخاب ياسين السواس 301.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

لمكاني منك ، وأحب أن لا تشفعني فيهم ، وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم . فأعطاه من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال : فإن حاجتي أن تدخلها وتخربها وتقتل اهلها ! قال : ليس إلى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك(1).

الشفاعة السيّئة الثانية :

وقع بين التابعيِّ المشهور الأعمش(2)وزوجته وحشة ، وكان رجل من أصحابه يأتيه يدعى : أبا ليلى أو أبا البلاد ؛ وهو مكفوف فصيح يتكلم بالإعراب ؛ يتطلّبُ منه الحديث ، فطلب الأعمشُ منه الإصلاحَ بينهما ، وقال له : يا أبا ليلى ! امرأتي نشزت عليّ وأنا أحب أن تدخل عليها فتخبرها مكاني من النّاس وموضعي عندهم ، فدخل إليها –وكانت من أجمل أهل الكوفة ! –فقال لها : يا هنتاه ! إن الله قد أحسن قسمك ، إن هذا شيخنا وفقيهنا ؛ وعنه نأخذ أصلَ ديننا وحلالَنا وحرامَنا ، فلا يزهدنّك فيه نتوءُ جبينه ، وعمشُ عينيه ، وبخر شدقيه ، ونتن إبطيه ، وجمود كفيه ، وضعف ركبتيه ، وحموشة ساقيه ، وقزل رجليه – وذلك بمرأى من الأعمش ومسمع – فغضب الأعمش وقال له : يا أعمى ! يا خبيث ! أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك ، قم عنا قبَّحك الله ولا أمّ لك ! فقد ذكرت لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه وتبصره ، اخرج من بيتي(3).

فنرى من هذا الأعمى الذي حاول الصلح بين الرجل وزوجته أنه لم يحسن الشفاعة بل أساء ؛ إذْ بيَّن مساوئ الزوج ؛ فكان كمن جاء لكي يكحُل عينًا فأعماها !.

الشفاعة السيّئة الثالثة :

سأل المعتزليُّ المتكلم محمد (أبو الهذيل) بن الهُذيل العلافُ العبديُّ(4)الكاتبَ البليغَ سهلاً (أبا عمرو) بن هارون الدستميساني النيسابوريّ(5)أن يكتب له شفاعة في رقعة إلى الوزير العباسي الحسنِ (أبي محمد) بن سهل بن عبد الله السّرخسيِّ(6)– ﷺ –؛ يستعينه على ضائقة لحقتْهُ ، فكتب سهل رقعة وختمها ودفعها إليه ، فأوصلها أبو الهذيل إلى الحسن بن سهل ، فلما رآها ضحك وأوقف عليها أبا الهذيل وإذا مكتوب فيها :

إن الضميرَ – إذا سألتك حاجة لأبي الهذيل – خلافُ ما أبدي
فامنحه روح اليأس ثم امدد له حبل الرجاء بمخلِفِ الوعد
وألنْ له كنفا ليحسُنَ ظَنُّهُ في غير منفعةٍ ولا رِفْدِ
حتى إذا طالت شقاوة جدِّهِ وعنائهِ فاجبهْهُ بالردِّ
وإن استطعتَ له المضرَّة فاجتهدْ فيما يضرُّ بأبلغ الجهدِ
وانظرْ كلامي فيهِ فارْمِ بهِ خلفَ الثريّا منك في البعدِ
وكذاك فافعلْ غير محتشمٍ إن جِئْتُ أشفعُ في أبي هندِ

(1) البيان والتبيين للجاحظ 2: 165.
(2) المتوفّى سنة 148هـ .
(3) أخبار الحمقى والمغفّلين لابن الجوزي 145 – 146، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون 9: 370، وغرر الخصائص للوطواط 218، والمستطرف للأبشيهي 3: 237، ومحاضرات الأدباء للأصبهاني المتوفى سنة 1078هـ ، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 2: 401.
(4) المتوفّى عام 235هـ .
(5) المتوفّى عام 215هـ .
(6) المتوفّى سنة 236هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ثم قال لأبي الحسن : هذه صفته لا صفتنا وأمر لأبي الهذيل بألف دينار ، فعاد أبو الهذيل إلى سهل وعاتبه ؛ فقال سهل : تُرى أين عزب عنك الفهم ؟! أما سمعت قولي : إن الضمير خلافُ ما أبدي ؟ فلو لم يكن ضميري الخيرَ ما قلتُ هذا(1). فقال الكاتب المترسِّل شاعر عصره جمال الدين ابن نباتة المصري(2)- ﷺ - معلقا على هذا الخبر : هذا من مغالطات سهل بن هارون(3).

الشفاعة السيّئة الرابعة :

سأل الأديب الظريف الحاضر الجواب أبو العيناء(4)صديقه الأديبَ الكبيرَ الجاحظ(5) كتاباً إلى عالم اللغة والأدب الوزيرِ العباسي محمد (أبي جعفر) بن عبد الملك بن أبان ؛ الشهير بابن الزيّات(6)في شفاعة لصاحبٍ له ؛ فكتب الجاحظُ الكتاب وناوله الرجل ، فعاد به إلى أبي العيناء وقال : قد أسعف . قال : فهل قرأته ؟ قال : لا لأنه مختوم . فقال : ويحك ! إنَّ أبا عثمان بعيد الغَور ، وفَضُّ طينةٍ أولى من حمل ظنةٍ ، لا يكون صحيفة المتلمس(7)؛ ففضّ الكتاب فإذا فيه : موصل كتابي سألني فيه أبو العيناء ، وقد عرفتَ سفهه وبذاءة لسانه ، ولا أوجب حقّه وما أراه لمعروفك أهلاً ، فإن أحسنت إليه لم أحمدكَ ؛ فلا تحسِبْهُ عليّ يداً ، وإن رددته لم أعتدّه عليك ذنباً ولم أذمّك . فركب أبو العيناء إلى الجاحظ . وقال له : قد قرأت الكتاب يا أبا عثمان ! فخجل الجاحظ وقال : يا أبا العيناء ! هذه علامتي فيمن أعتني به قال : فإذا بلغك أن صاحبي قد شتمك وقال : أمُّ الجاحظِ عشرةُ آلاف في عشرة آلاف ...، وأمُّ من يسألُهُ حاجة كذلك ، فاعلم أنه علامتُه فيمن شكر معروفه !(8).

الشفاعة السيّئة الخامسة :

قال بعضهم : جئت إلى كاتب وسألته كتاب شفاعة إلى بعض أصدقائه . فكتب : يجب أن تصونه وتحوطه ، وتردّ عليه خطوطه . فقلت : الرجل لم يعرفني قط ، وليس معه شيء من خطوطي ! فقال : إن أردت أن تأخذ الكتاب فخذه ، وإلا فإني لا أضيّع سجعي !(9).

9- مشروعيَّةُ الشفاعة – أو الوساطة – الحسنة ، وحكمة مشروعيّتها ، والترغيب فيها :

---

(1) ثمار القلوب للثعالبي 1: 292 – 293 باختصار شديد ، ولم يورد من الأبيات سوى أربعة منها ، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة 241-242.
(2) المتوفَّى سنة 768هـ .
(3) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة 241-242.
(4) المتوفَّى سنة 283هـ .
(5) المتوفَّى سنة 255هـ .
(6) المتوفَّى سنة 233هـ .
(7) المتلمس : شاعر جاهلي هو جرير (المتلمس الضبّي) بن عبد العزى أو ابن عبد المسيح الربيعي ، المتوفَّى نحو سنة 50 قبل الهجرة ، كان قد قدم هو والشاعر طرفة بن العبد على الملك عمرو بن هند فنقم عليهما أمرا ، فكتب لهما كتابين إلى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وقال لهما : إني قد كتبت لكما بجائزة ، فاجتازا بالحيرة فأعطى المتلمس صحيفته صبيا فقرأها فإذا فيها يأمر عامله بقتله ! فألقاها في الماء ومضى إلى الشام وقال لطرفة : افعل مثل فعلي فإن صحيفتك مثل صحيفتي ، فأبى طرفة عليه ومضى إلى عامله فقتله فضرب بهما المثل .
قال الشاعر عليُّ بن الجهم – ﷺ –:

جعل الرجاءُ مطامعي يأسا كما قطع الرجاءُ صحيفة المتلمسِ

انتهى من ديوان علي بن الجهم 142، وشرح مقامات الحريري للشريشي 1: 434 -435، ولسان العرب لابن منظور ، مادّة ص ح ف .
(7) التذكرة الحمدونية للحمدوني 8: 183، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة 252 -253، ومعجم الأدباء لياقوت الرومي 5: 2106، ونثر الدرر للأبي 3: 203 – 204.
(1) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 9: 448-449.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

قد يأنف بعض الناس من أصحاب الجاه في الشفاعات للآخرين من الضعفة والمحتاجين ، وذلك إما لقصور في هممهم ، أو لزهد منهم في فعل الخير ، أو لتخوّف منهم في أن تردَّ شفاعتهم ، أو يتهمون بالفضول والتدخل فيما لا يعنيهم ، وإما ضنًّا منهم بهذه الشفاعات يدخرونها لأنفسهم ؛ لاحتمال أن يحتاجوا إليها يوما ما ، أو أن يحتاج إليها من يهتمون به أكثر من قريب أو صديق ، ولا تخلو أبيات الشاعر الفقيه موسى (أبي عمران) بن حسين بن موسى بنِ عمران الميرتُلي الأندلسيُّ(1)- ﷺ - من شيء من هذه الاحتمالات ، ولو اجتهد بذلك أنَّهُ واعظ أو ناصح !:

اسمعْ أُخيَّ نصيحتي فالنصح من محض الديانة
لا تقرُبَنَّ من الشها دةِ والوساطة والأمانة
تسلمْ من ان تعزى لزو رٍ أو فضولٍ أو خيانة(2)

فالشفاعة أو الوساطة الحسنة جائزة شرعاً ، بل هي أمر مندوب إليه ، ومرغّب فيه لتحصيل حق ، نطق بذلك القرآن الكريم والسنة المشرّفة ، وتجوز الشفاعة أو تحسن في درء التعزيرات عن ذوي الهيآت وإبلاغِهم رفيع الدرجات :

قال الله – تعالى – على لسان نبيّه المخْلَصِ موسى بن عمران –عليه السلام– إذ يشفع ويتوسّط لأخيه هارون بن عمران –عليه السلام–:(وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ؛ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا)(3). وقال الله – جلّ في علاه – أيضًا على لسان نبيّه موسى–عليه السلام– إذ يشفع ويتوسّط لأخيه هارون –عليه السلام–:(قَالَ : رَبِّ ! إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ، وَيَضِيقُ صَدْرِي ، وَلا يَنطَلِقُ لِسَانِي ؛ فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ)(4). وقال الله –سبحانه – أيضًا على لسان نبيّه موسى ؛ إذ يشفع ويتوسّط لأخيه هارون –عليه السلام–:(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ؛ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ؛ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ)(5). يا رب ! اجعل لي معيناً أعتمد على رأيه ؛ يساعدني ويشاركني في مهمّة النبوة والرّسالة ، بتكليف أخي هارون معي ؛ فهو أفصح مني لساناً . وقد خصّ موسى أخاه هارون بالذكر ، وطلب أن يرسله الله معه ليتقوّى به ظهره ، وليُفصِح عما في نفسه من الكلام ؛ لأن هارون أفصح لساناً من موسى–عليه السلام–. رُوِيَ أن أمّنا أمَّ المؤمنين عائشة –رضي الله تعالى عنها– سمعتْ رجلا من الأعراب يقول : أي أخٍ كان في الدنيا أنفعَ لأخيه ؟ قالوا : لا ندري . قال الأعرابي : أنا واللهِ أدري ! فاستعظمت أمُّ المؤمنين عائشة –رضي الله تعالى عنها– منه هذا القول ؛ حَيْثُ لم يقل : الله أعلم ! فلما قال الأعرابي : هو موسى–عليه السلام– حين سأل لأخيه النبوة . قالت : واللهِ لقد صدق !(6).وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس –رضي الله تعالى عنهما–: نبّيء هارون بدعوة موسى –عليه السلام–، ولم يكن هارون –عليه السلام– قبل ذلك نبياً . فمناسب للمقام ما ارتجزه نظما الشاعر أحمد الزين(7)- ﷺ - فقال :

قد كان موسى حصِرًا عييًّا واختارهُ اللهُ لهُ نجِيًّا !
وكان هارونُ بذاكَ أولى لأنَّهُ أفصحُ منهُ قولا

(1) المتوفى بإشبيلية سنة 604هـ .
(2) الغصون اليانعة لعلي بن موسى الأندلسي 136.
(3) سورة طه ، الآيات 29 – 35 .
(4) سورة الشعراء ، الآيتان 13و21.
(5) سورة القصص ، الآية 34.
(6) التفسير الواضح الميسر لمحمد عليّ الصابوني 766 ، وقصص الأنبياء لابن كثير 284.
(7) المتوفّى سنة 1366هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

لكنَّ فضلَ اللهِ في مرادهِ يؤتيهِ من يشاءُ من عبادهِ(1)

فهذه الدّعوة المجابة لنبيّ الله موسى– عليه الصلاة والسلام– أن يرسل الله أخاه هارون هي الشفاعة أو الوساطة الحسنة بعينها ؛ مما يعدُّ أصلا في حكم الشفاعة الحسنة ، ودليلا واضحا على مشروعيتها :

قال الله –سبحانه – ممتنّا على عبده ورسوله موسى بن عمران – عليه الصلاة والسلام– في قبول شفاعته وإجابة دعوته :(وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)(2)، وقال الله –عزّ وجلّ – أيضًا :(قَالَ : قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى !)(3). وقال الله – تبارك اسمه – أيضًا :(قَالَ : سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ؛ فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا ، أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغَالِبُونَ)(4). وقال الله – جلّ جلاله – أيضًا :(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا)(5). وقال الله – تعالى– أيضًا :(مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ، وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ، وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا)(6). قال شيخُ المفسرين مجاهد (أبو الحجّاج) بن جبر المخزومي المكيُّ(7)– رحمه الله –: نزلت هذه الآية في شفاعات النّاس بعضهم لبعض(8). وقول الله – تعالى–: مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يعني يسعى في أمر مشروع لأخيه المسلم ؛ كإعانة الضعيف ؛ لكي يصل إلى حقه ؛ فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك . والشفاعة الحسنة ما يُراعي فيها الشافع حق المسلم ، فيدفع بها عنه شراً أو يجلب إليه خيراً . وما ابتغى بها الشافع وجه الله –عزّ وجلّ –، فلم يأخذ عليها رشوة(9)أو أجرا ، وكانت في أمر مشروع مباح ؛ لما فيه من التعاون على البرّ والتّقوى ؛ وهي من أفضل الخصال التي حضَّ ربنا عليها ورغَّب فيها ووعد بالحسنى عنها . ومن يشفع شفاعة سيئة بأن يسعى في أمر غير مشروع فيترتب عليه ضرّ على أخيه المسلم ؛ كالشفاعة لإسقاط حدّ من حدود الله –تعالى–؛ مثل أن يشفع لسارق لكي لا تُقطع يده ، أو أن يشفع لقاتل لكي لا يُقتصّ منه يكن له عليه كفل منه أي إثم ووزر من ذلك الأمر الذي ترتب على سعيه ونيّته ؛ لما فيه من الإعانة على الإثم والعدوان والضرر العظيم على المجتمع .

وقيل : من يشفع لينفع فله نصيب ، ومن يشفع ليضر فله كفل . وقيل : الحكمة في ذلك أن النصيبَ الحظّ المدَّخر ليوم القيامة ، والكفل : مشتق من قولك : كفلتُ البعير إذا رددت على سنامه كساءً وركبت عليه ؛ فأنت تستعمل جانبا من ظهره لأنك تحمي سنامه بالكساء الذي وضعتهُ عليه من الآفة دون باقي ظهره ، وخرج التعبير بالكفل مخرج التهكُّم بشفيع السوء ؛ لشرّه المستطير وعقابه الكبير ، والله أعلم(10):

عن أبي هريرة –رضي الله عنه –قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –:(من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله –عزَّ وجلَّ – مكتوب بين عينيه : آيسٌ من رحمة الله)(11).

---

(1) ديوان أحمد الزين 163 – 164.
(2) سورة مريم ، الآية 53 .
(3) سورة طه ، الآية 36 .
(4) سورة القصص ، الآية 35.
(5) سورة الفرقان ، الآية 35.
(6) سورة النساء ، من الآية 85.
(7) المتوفّى سنة 104هـ .
(8) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1: 520.
(9) الرشوة معروفة والبرطيل الذي تستعملُهُ العامَّة في معنى الرشوة لا يُعرف في الكلام القديم .
(10) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفديّ 359 بتصرف يسير .
(11) أخرجه ابن ماجه في سننه ، الحديث 2620

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وقيل : الشفاعة الحسنة في البر والطاعة ، والشفاعة السيئة في المعاصي ؛ فمن شفع شفاعة ليصلح بين اثنين استوجب الأجر ، ومن سعى بالنميمة والغيبة أثم . والشافع يؤجر فيما يجوز وإن لم يُشفَّعْ ؛ لأن الله – سُبحانه – قال : ومن يَشْفَعْ ولم يقل : ومن يُشَفّع ؛ دليل على أنه بمجرد الشفاعة يحصل الأجر . وكان الله – سبحانه – على كل شيء من تصرفات البشر ؛ سواء أكانوا أنوفا شفعاءخير، أو كانوا أذنابا شفعاءَ شرٍّ ؛ على غِرار ما قاله الشاعر الأمويُّ عبد الله بن خارجة الشيبانيّ(1)؛ مخاطبا سفيان بن الأبرد الكلبيّ :

واشفع فإنَّك أنفٌ لم تكنْ ذنبا فإنَّ من شفعاء الناسِ أذنابا(2)

وعلى غرارِ ما رآه أيضًا الشاعر أحمد الزين(3)– ﷺ – من واقع استشراء الوساطات والشفاعات السيئات ؛ المتسببة في حرمان الأكفاء من مواقعهم ومناصبهم الجديرة بهم ، والذين هم جديرون بها ، وتبوُّءِ الأغبياء مناصب لا يستحقون غيرَ الطرد منها والإقصاء عنها ؛ كل ذلك يعيشه في زمانِهِ عصره وبلدهِ مِصره — وكلُّ بلداننا أمصار –؛ مما حمله على القول :

نالَ الغبِيُّ بهِ أعزَّ مكانةٍ وطغتْ مظالِمُهُ على العلماءِ
جَعل المناصبَ في البلادِ وِراثَةً لذوي الغنى وصنائعِ العظماءِ
حُرِمَ المعالي من يَمُتُّ بعلمِهِ وتنالُ بالأنسابِ والوُسطاءِ(4)

مُقيتا : حفيظاً وشهيداً وحسيباً ومقتدراً على إيصال الجزاء المناسب لكلّ شافع .

وقال الوالي العابد دُلَفُ (أبو بكر) بن جحدر الشبليّ البغداديُّ(5)– ﷺ–: إن النّفس إذا عرفت من يقوتها اطمأنّت ثم قرأ قول الله – تعالى–:(وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا)(6).لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))(7)

وعَنْ أمّنا أمِّ المؤمنين عائِشَة –رضي الله عنها–قالت : قالَ رَسولُ اللهِ –ﷺ–:(من كان وُصْلةً لأخيه المسْلِم إلى ذي سلطان في مبلغأو تبليغ برٍّ وتيسير عسير أعانَهُ الله– عَزَّ وجَلَّ – على إجازة الصراط يوم القيامةعِنْد دَحْضِ الأقدام)(8).

ففي الشفاعات النافعات وما ينتج عنها من مصالح أجورٌ عظيمات وأفضال عميمات ؛ وذلك بمقدار ما تدفعه تلك الشفاعات عن المشفوعِ لهم من شرور ، وتجلبه لهم من خُيور ؛ كما قال التابعيّ العظيم الحسن البصري(9)– رحمه الله –: الشفاعة يجري أجرها ما جرت منفعتها(10). وكما قال أيضًا سلطان العلماء العزُّ بنُ عبد السلام(1)– رحمه الله –:((ألا ترى

(1) المتوفّى نحو سنة 100هـ .
(2) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 360.
(3) المتوفّى سنة 1366هـ .
(4) ذيوان أحمد الزين 20.
(5) المتوفّى سنة 334 هـ .
(6) بهجة المجالس لابن عبد البر 1: 117ونسبه لسليمان ؟ وتهذيب الأسرار للخركوشي 205، وسراج الملوك للطرطوشي 1: 322 بنحوه ولم ينسبه لقائل .
(7) أخرجه الإمام أحمد في المسند الحديث 12390و12734و13217و13462و13551، و الدارمي في مسنده ، الحديث 2774، و**البخاري في صحيحه** ، الحديث 13، و**مسلم في صحيحه** ، الحديث 45، وابن ماجه في سننه ، الحديث 66، والترمذي في جامعه ، الحديث 2520، وقال : **هذا حديث صحيح** ، والنسائي في سننه ، الحديث 5041، **وابن حبّان في صحيحه** ، الحديث 235. وخط هذا الحديث النبويَّ الشريف بهذه اللوحة البديعة ؛ بالخط الثلث الخطاط حامد الآمدي — غفر الله له ورحمه –.
(8) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، الحديث 451، والمتقي الهندي في كنز العمال ، الحديث 7430، والمناوي في فيض القدير ، الحديث 819.
(9) المتوفّى سنة 110هـ .
(10) النصيحة للراعي والرعية من الأحاديث النبوية والآثار المروية لبدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي 107.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أنَّ من شفع لإنسانٍ في دينارٍ بعشرِ شفاعاتٍ أفضل ممن شفعَ في درهم بمئةِ شفاعة ؟! وكذلك لو شفع شافعٌ في العفو عن القصاصِ في النفس بعشر شفاعاتٍ ؛ وشفع آخر في العفو عن قصاصِ إصبعٍ بمئةِ شفاعةٍ كان الشافعُ في قودِ النفسِ مع خِفَّةِ الوسيلةِ إليهِ أفضلَ ممَّن تكررتْ شفاعتُهُ في العفو عن قصاصِ الطرَف !))(2).

وعن عبد الله (أبي موسى) بن قيس الأشعريّ –رضي الله عنه– قال : كان رَسول اللهِ –صلى الله عليه وسلم–إذا جاءه السائل ، أو طلبت إليه حاجة قال:(اشفعوا إليّ لتؤجروا ، وليقضِ الله على لسان نبيّه –صلى الله عليه وسلم–ما شاء)(3). قال العلامة المفسّر القرطبي(4)–رحمه الله–:((فيه – أي الحديث – إطلاق السؤال لغيره))(5). وقال العلامة المحدّثُ الفقيه النوويّ(6)–رحمه الله– في شرح الحديث :((فيه استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة ؛ سواء أكانت الشفاعة إلى سلطان ووالٍ ونحوهما ، أم إلى واحد من النّاس ، وسواء كانت الشفاعة إلى سلطان في كف ظلم أو إسقاط تعزير ، أو في تخليص عطاء لمحتاج ، أو نحو ذلك . وأما الشفاعة في الحدود فحرام ، وكذا الشفاعة في تتميم باطل أو إبطال حق ونحو ذلك ؛ فهي حرام))(7).

وعن جُبير بن مطعم –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وسلم–أنه قال في أُسارى بدر :(لو كان المطعم بن عديٍّ حيًّا ؛ فكلَّمني في هؤلاء النتْنى أطلقتهم)(8). وذلك منه –صلى الله عليه وسلم–وفاءً بحق المطعم بن عدي ومكافأة له على إدخاله إياه –صلى الله عليه وسلم– مكة بجواره ؛ إذ منعته قريش من دخولها بعد ذهابه إلى الطائف . وقد مدح شاعرُ الرسالة حسانُ بنُ ثابتٍ –رضي الله عنه– المطعمَ بنَ عَديٍّ فقال :

ولو أنَّ مجدًا خلَّدَ الدهرَ واحِدًا من الناسِ أبقى مجده الدهرَ مطعِمًا(9)

فالمعرفة بين الناس تنفع للشفاعات والوساطات نفعا بينا ظاهرا ؛ كما قال رجلٌ للمغيرة بن شعبة –رضي الله عنه–: أصلح الله الأمير ! إن آذِنَك يعرف رجالا فيؤثرهم بإذن ! فقال المغيرة –رضي الله عنه–: عذره الله ؛ إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور ، وعند الجمل الصؤول ؛ فكيف بالرجل الكريم – أو فكيف بالرجل المسلم –!(10). وكان الأمير زياد بن أبي لأصحابه : اشفعوا لمن وراءكم ؛ فليس كل من أراد السلطان وصل إليه ، ولا كلّ من وصل استطاع أن يكلمه(12). وقال

---

(1) المتوفَّى سنة 660هـ .
(2) قواعدُ الأحكام في إصلاح الأنام للعزّ بن عبد السلام 1: 200.
(3) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الأحاديث 19585و19667و19706و19767بنحوه ومطولا **بإسناد صحيح على شرط الشيخين** ، و**البخاري في صحيحه** ، الأحاديث 1432و6027و 6028و7476 واللفظ له ، و**مسلم في صحيحه** ، الحديث 2627، وأبو داوود في سننه ، الحديث 5131، والترمذي في جامعه ، الحديث 2766وقال : **هذا حديث حسن صحيح** ، والنسائي في سننه ، الحديثان 2558و2559، والبيهقي في سننه 8: 167.
(4) المتوفَّى سنة 671هـ .
(5) قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة للقرطبي 48.
(6) المتوفَّى سنة 676هـ .
(7) شرح النووي بحاشية صحيح مسلم 8: 426 .
(8) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الحديث 16733**بإسناد صحيح على شرط الشيخين** .
(9) ديوان حسان بن ثابت ..... .
(10) أورده البخاري في الأدب المفرد ، 1296، وهو في البصائر والذخائر للتوحيدي 6: 246، والبيان والتبيين للجاحظ 3: 280.
(11) المتوفّى سنة 53هـ .
(12) زهر الآداب للحصري القيرواني 1: 254، ومحاضرات الأدباء للأصبهاني 1: 566 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الأمير الجواد المهلب (أبو سعيد) بن أبي صفرة الأزديُّ(1)- رحمه الله -: عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه !(2).

وقال الوزير الكاتب الشاعر أحمد (أبو الوليد) بن عبد الله بن زيدون المخزوميّ القرطبيّ الأندلسيّ(3)مستشفعا :

واشفع فللشافع نعمى بما بناه من عقد وثيق النواح
إنّ سحاب الجوّ منها الحيا والشكر في تأليفها للرياح(4)

وقال الوزير الشاعر ابن زيدون(5)أيضًا – وهو في سجنه – من قصيدة كتب بها إلى صاحب قرطبة محمد (أبي الوليد) بن جهور (أبي الحزم) الكلبيّ(6)مستشفعا :

لا تَلْهُ عنّي فلمْ أسْالكَ معتسِفًا ردَّ الصِّبا غِبَّ إشْفاءٍ على الكِبَرِ
واشفعْ أكُنْ مثْلَ ممطورٍ ببلدتِهِ جذْلانَ بالوطَنِ المألوفِ والوطَرِ(7)

وقال الشاعر يحيى بن فهد الأزديُّ :

إذا أتاك امرؤٌ يبغيك حاجته فقد علاك بفضلٍ ما لهُ ثمنُ
فاسمع له طائعا أنجح مطالبهُ واعرف له حقَّهُ لا خانك الزمنُ(8)

ومعلوم أن الشفاعة الحسنة كلام الشفيع لولي الأمر أو السلطان في حاجة يسألها الراغب في فعل الخير ونجدة الملهوف لغيره خدمة للمحتاجين من المؤمنين ، واحتسابا لوجه الله –تعالى– وابتغاءً لثوابه ، ففي شفاعة المسلم لأخيه في الخير تعاون مثمر بنّاء كما قال الله – تعالى–((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان))(9)

وقال التابعيّ الحافظ المفسّر قتادة (أبو الخطّاب) بن دِعامة بن قتادة بن عُزَيْزٍ السَّدوسيّ البصريُّ(10)- رحمه الله – في قوله –عزّ وجلّ –:(ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله)(11)يشفعون في إخوانهم ، وقال في قوله – سبحانه –:(ويزيدهم من فضله) : يشفعون في إخوان إخوانهم(12). ومن شأن هذه الشفاعات الحسنة النافعة ، وهذا التعاون المتمثّل في شفاعة المسلمين المؤمنين بعضهم لبعض ، وتوسّط بعضهم لبعض أن يتمّ إصلاح ذات البين ، بزوال الجفاء والقطيعة ، وزرع المودّة ، وتُقوية أواصر الأخوّة بينهم ؛ فترتقي بهم الحال إلى أن يكونوا بنيانا مرصوصا :

(1) المتَوفَّى سنة 83 هـ .
(2) البيان والتبيين للجاحظ 3: 205.
(3) المتوفّى سنة 463 هـ .
(4) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 20 ، وخريدة القصر وجريدة العصر للأصبهاني 2: 50.
(5) المتوفّى سنة 463 هـ .
(6) المتوفّى سنة 462 هـ .
(7) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 17.
(8) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخيّ 2: 50.
(9) سورة المائدة ، من الآية 2.
(10) المتوفّى سنة 118هـ .
(11) سورة الشورى ، من الآية 26.
(12) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان 84 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

عن عبد الله (أبي موسى) بن قيس الأشعريّ –رضي الله عنه– عن النبيّ –صلى الله عليه وسلم– قال :(إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا ! وشبّك بين أصابعه)(1).

وعن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) (2).

فالشفاعة الحسنة باب من أبواب الخير ولا سيما إذا شفع ذوو الجاه للعاجزين والمحتاجين ، وكانوا سببا في تفريج كرباتهم ، وجبر عثراتهم ، وستر عوراتهم ، وسدِّ حاجاتهم . ومن إيجابيات الشفاعة الحسنة أن يقع إنسان بريء في شبهة تعرّضه للعقوبة عند ذي سلطان ؛ فتنفعه بعون الله ومشيئته شفاعة الشافعين ، ومن خلق الرحمة وكون العبد في عون أخيه وجوب بذل الجاه من صاحب الجاه ، وأن يشفع للمحتاجين ؛ إذ شفاعته زكاة الجاه الذي منحه الله إياه ، وصدقة اللسان الذي خلقه الله له وأنطقه ؛ ويروي التابعيّ العظيم الحسن البصري(3)– رحمه الله – عن النبي –صلى الله عليه وسلم–:(أفضل الصدقةِ صدقةُ اللسان) قيل : يا رسول الله ! وما صدقة اللسان ؟ قال :(الشفاعة الحسنة يخفي الله بها الذميمة ، وتحرُّ بها الحاجةَ إلى أخيكَ وتدفع عنه الكريهة ، ويفك بها الأسير ، وتحقن بها الدماءُ وتُقضى الحاجة وتُفرَّج الكربة)(4).

قال رجل لسيد تميم : الأحنف بن قيس(5)– رحمه الله–: يا أبا بحر ! إنّي أتيتكَ في حاجة لا تُنْكِفُكَ ولا ترْزَؤُكَ . فقال : إذن لا تُقْضى ! أمثلي يؤتى في حاجة لا تُنْكِي ولا تَرْزأ ؟!(6). وقال الإمام أحمد(7) – رحمه الله – لتلميذه مهنّا لما سأله فقال : رجل ظلمني وتعدّى عليّ ووقع في شيء عند السلطان ؛ أعين عليه عند السلطان ؟ قال الإمام أحمد – رحمه الله–: لا ! بل اشفع فيه إن قَدَرْتَ . قال : سرقني في المكيال والميزان ، أدسُّ إليه من يوقفه على السرقة ؟ قال الإمام أحمد– رحمه الله –: إن وقع في شيء فقدَرْتَ أن تشفع له فاشفع له(8). قال عبيد الله بن سليمان لأبي العيناء : اعذرني فإنِّي مشغول ! قال : إذا فرغت لم أحتج إليك ، وما أصنع بك فارغًا ؟! وأنشد :

ولا تعتـــذر بالشـــغل عنـــا فإنمـــا تنـــاط بـــك الآمـــالُ مـــا اتصـــل الشـــغلُ(9)

وكان وزير الدولة العباسية جعفر (أبو الفضل) بن يحيى بن خالد البرمكي(10)– رحمه الله – يقول : من تسبّب إلينا في شفاعة في عمل فقد حلّ عندنا محلّ من نهض بغيره ، ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل أهلا(11). وقال الفقيه الخطيب الناسب إبراهيم (أبو الهيثم) بن السندي بن شاهَك(12)– رحمه الله –: كنت أرى في أيام ولايتي الكوفةَ رجلا من وجوه أهلها

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الحديث 19127، و**البخاري في صحيحه** ، الحديث 481، و**مسلم في صحيحه** ، الحديث 2585، والترمذي في جامعه ، الحديث 1933وقال : **هذا حديث صحيح** ، والنسائي في سننه ، الحديث 2562.
(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الحديث 17907، و**البخاري في صحيحه** ، الحديث 6011 ، و**مسلم في صحيحه** ، الحديث 2586.
(3) المتوفّى سنة 110هـ .
(4) آداب الحسن البصريّ ، وزهده ، وطرف من أخباره ، وما كان عليه لابن الجوزي 34 ، والمستطرف للإبشهي 1: 395 ناقلا عن مكارم الأخلاق للطبراني ، ولم أقف على تخريج هذا الحديث للحكم عليه ؛ **فالله أعلم بصحته** .
(5) المتوفّى سنة 72هـ .
(6) الطيوريات للطيوري بانتخاب السلفي 260.
(7) المتوفى سنة 242هـ .
(8) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح 2: 203.
(9) البصائر والذخائر للتوحيدي 5: 133.
(10) المتوفّى سنة 187هـ .
(11) المصون في الأدب للعسكري 114، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 1: 475.
(12) وقيل : قاله الرياضي الأديب إبراهيم (أبو اليسر) بن محمد الشيباني البغداديُّ القيروانيّ المتوفّى سنة 298هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

لا يجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته في طلب حوائج النّاس ، وإدخال السرور والمنافع على الضعفاء – وكان رجلا عفيف الطِّعمة وجيها مفوّها مِنْطيقا –: أخبرني عن السبب الذي هوّن عليك النَّصَب ، وقوّاكَ على احتمال هذا التعب في القيام بحوائج الناس ما هو ؟ ومن أيِّ شكلٍ هو ؟ قال : والله ! سمعت تغريد الأطيار بالأسحار على أفنان الأشجار ، وتجاوب العود والمزمار ، وسمعت خفق أوتار العيدان ، وترجيع أصوات القيان الحِسان ؛ فما طربت من صوت حسنٍ قط ؛ كطربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ! ولقد رأيتُ أزاهيرَ الربيع ؛ فما رأيته ولا وجدته ولا سمعت أحسنَ من شكرٍ حرٍّ لمنعمٍ حرّ ، ومن شفاعة شفيع محتسب لطالب شاكر ! فقلت له : للهِ أنت ولله أبوك ! لقد حُشيتَ كرما فزادك الله كرما ؛ فبأي شيء سهلت عليك المعاودة والطلب ؛ مع ظهور المطل والمساوفة ؟ قال : لا أُلِحُّ أو لا أبلغ المجهود ، ولا أسأل عمّا لا يجوز ، وليس صدق العذر بأكره إليّ من إنجاز الوعد ، ولست لإكراه السائل بأكره مني لإجحاف المسؤول ؛ فإنَّ الإجحاف بالمسؤول إزراءٌ مثل إكداء السائل ، ولا أرى الراغب أوجبَ حقا عليّ للذي قدّم من حسن ظنّه من المرغوب إليه للذي احتمل من كله . فقال إبراهيم بن السندي : ما سمعت كلاما قطّ أشد مؤالفة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام !(1). قلت : وما أجدرَ من كانت هذه حالَه في كرم النفس واليدِ وخدمة الناس والسعي في مصالحهم بما قاله الشاعر زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان ، أو الشاعر أبو تمام أو غيره في الأمير الجواد معن بن زائدة :

يقولون : معنٌ لا زكاةَ لمالهِ وكيف يُزَكِّي المالَ من هو باذِلُهْ ؟!
إذا حالَ حولٌ لمْ تجِدْ في ديارِهِ من المالِ إلا ذِكْرُهُ وجمائِلُهْ
هو البحرُ من أيِّ النواحي أتيته فلُجَّته المعروفُ والجودُ ساحلُهْ
كريمٌ كريمُ الأمَّهاتِ مُهذَّبٌ تدفَّقُ يُمناهُ الندى وشمائِلُهْ
تراهُ إذا ما جئتَهُ متهلِّلا كأنَّكَ تُعطيهِ الذي أنت نائلُهْ
تعوَّدَ بسْطَ الكفِّ حتَّى لوَ انَّهُ أرادَ انقباضًا لمْ تُطِعْهُ أنامِلُهْ
فلو لم يكُنْ في كَفِّهِ غيرُ نفسِهِ لجاد بها فليتَّقِ اللهَ سائِلُهْ(2)

ويضاف إلى من سبق ذكره رجل آخر من قيس ثم من بني هلال ؛ كان جعل على نفسه أن لا يأتي سلطانا . فجاءه مولى له فشكا إليه أمرا ناله ، فلم يجد بُدًّا من أن يصير إلى السلطان للشفاعة أو للدفاع عن المظلوم وقال :

وإما تريني اليوم يا بنت مالكٍ ! أحيد عن السلطان أو أتجنَّبُ
فقد علمت أفناء قومي أنني لدى الملك الجبار بالخصم مِشْغَبُ(3)

وقال أمير جرجان الكاتبقابوس بن وشمكير(4)– ﷺ – في أثناء شفاعة له :((بزند الشفيع تُورى نارُ النجاح ومن كفّ المفيض ينتظر فوز القِداح . الوسائل أقدام ذوي الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات))(1). وسأل سائل رئيسا كتابَ

(1) ثمار القلوب للثعالبي 2: 657مختصرا ، وزهر الآداب للحصري القيرواني 2: 1026 – 1027، وشرح مقامات الحريري للشريشيّ 4: 274 – 275 مختصرا ، والمناقب والمثالب للخوارزمي 85 – 86.
(2) لم أجد هذه الأبيات مجتمعة فجمَّعتُها من عدة مصادر منها : بهجة المجالس لابن عبد البر 2: 507، وديوان أبي تمام 3: 29، وديوان زهير بن أبي سلمى 132، وربيع الأبرار للزمخشري 4: 589، والزهرة لـ 2: 617، والشعر والشعراء لـــ 151، وعيون الأخبار لابن قتيبة 3: 153، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور 28: 187، والمستطرف للأبشيهي 1: 494 ثم 513، ووفيات الأعيان لابن خلكان 6: 375.
(3) تعليق من أمالي ابن دريد 165باختصار وتصرُّفٍ يسير .
(4) المتوفّى سنة 403 هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وَصاةٍ فمنعهُ إياهُ فقالَ له : إن الله – تعالى – قد أمر بإيتاءِ الزكاةِ وزكاةُ الجاهِ الكُتُبُ ، فأمر له بما سأل(2). وكتب الوزير العباسيّ الحسن بن سهل السرخسيُّ(3)– رحمه الله –كتاب شفاعة لرجل ، فجعل الرجل يشكره ، فقال الحسن : أيها الرجل ! علام تشكرني ؟ هذا فرض عليَّ ؛ لأن لكل شيء زكاة ، وإنا نرى الشفاعات وقضاء حوائج الناسِ زكاة مروآتنا ، وكان الشاعر الكرمانيُّ حاضرا في المجلس فوثب قائما وقال : حضرني شيء فيما أنتم فيه وأنشأ يقول :

يا عاذليَّ على السماحة والندى ! أبدًا سأبذل ما ملكتُ فأصنعا
فرضت عليّ زكاة ما ملكت يدي وزكاة جاهي أن أعين وأنفعا
فإذا ملكتَ فجُدْ ، فإن لم تستطعْ فاجهد بوسعك كلِّه أن تشفعا

فأمر الحسن بن سهل للشاعر الكرماني بجائزة سنية(4).

وقال آخر :

ليس في كل ساعة وأوان تتهيّا صنائعُ الإحسانِ
فإذا أمكنتْ فبادرْ إليها حذرًا من تعذُّرِ الإمكانِ(5)

وقال الوزير العباسيّ الحسن بن سهل السرخسيُّ(6)– رحمه الله –أيضًا للحسن بن شهريار : ياحسن ! إن لكلّ شيء زكاة ، وإن زكاة الجاه بذله ؛ فإذا أجرى الله – تعالى – لإنسان على يدك خيرا فلا تعترضْ عليه (7). وقال رجل : حضرت الحسن بن سهل يوما – وهو يملي كتاب شفاعة – فكتب في آخره : إنه بلغني : أن الرجل يسأل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يسأل عن فضل ماله(8). والشفاعات زكوات المروءات ، وإعارة القِدْرِ تدفع سوءَ القَدَر . وشفاعة اللسان أفضل زكاة الإنسان(9)، وكما يزكّي مالك المال ماله ؛ بأن يبذل منه للفقراء والمساكين والمحتاجين ، يزكّي العالم علمه ؛ بأن يعلّمه الناسَ ويبذله للطالبين ، ويزكّي صاحب الجاه من جاهه شكرا لله – تعالى –؛ فيسعى جاهدفي مصالح العباد ، ويبذل المعونة لطالبها ، ويقضي الحاجة لصاحبها . وقد قيل : بذلُ الجاهِ أحسنُ المالين(10). وقيل أيضًا : من كثرت نعم الله لديه كثرت حوائج الناس إليه(11)، وقال العلامة اللغوي محمد (غلام ثعلب أبو عمر) بن عبد الواحد بن أبي هاشم الزاهد المطرِّز

(1) التمثيل والمحاضرة للثعالبي 139، وزهر الآداب للحصري القيرواني 1: 414 – 415، وكمال البلاغة أو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير 44.
(2) ثمار القلوب للثعالبي 2: 956.
(3) المتوفّى سنة 236هـ .
(4) بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم 5: 468، وبهجة المجالس لابن عبد البر 1: 346 مكتفيا بالبيتين الثاني والثالث ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي 7: 321، وتلقيح العقول لبريّة بن أبي اليسر الرياضي 85، والطيوريات للطيوري بانتخاب السلفي 150، ومحاضرات الأدباء للأصبهاني 1: 566 ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور 16: 11، والمناقب والمثالب للخوارزمي 149 – 150، ونقد الطالب لزغل المناصب لابن طولون الصالحي 72 باختصار ، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 2: 120وفي روايات الأبيات بعض اختلاف .
(5) بهجة المجالس لابن عبد البر 1: 346 ، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي 433.
(6) المتوفّى سنة 236هـ .
(7) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 2: 285 .
(8) وفيات الأعيان لابن خلّكان 2: 121 .
(9) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفديّ 358، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي 424.
(10) فرائد الخرائد في الأمثال للخويي 106.
(11) التمثيل والمحاضرة للثعالبي 7.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

البارودي(1)- ﷺ - : ترك قضاء حقوقِ الإخوان مذلَّةٌ وفي قضائها رفعة ؛ فاحمدوا الله على ذلك وسارعوا في قضاء حوائجهم ومسارِّهم تُكافؤوا عليه(2). وقال الكاتب المنشئ الصابي(3)- تقبّل الله إسلامه -: بذل الجاه في إعانة الضعيف وإغاثةُ الملهوف والتّرْوِيَحُ عن المضغوط المجهود ، والتفريجُ عن المكروب المكدود كبذل المال في إسعاف المعسر وإسعادِ المقتر ، ومواساةُ المحروم والتعطفُ على المرحوم ، وما في الحالتين إلا ما الديانة له ضامنة ، والمروءة به قائمة ، والحق به مستوجَب ، والأجر عنه مكتسب والصنيعة به معتقدة ، والمثوبة فيه مدّخرة(4). وقال الأستاذ علي الفيفي في قول الله – تبارك اسمه -:(وهُزِّي إِلَيْكِ بِجذعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عليْكِ رُطَبًا جَنِيًّا): إذا ألجأت الحاجة أحدًا إليك فأسقط عليه ما استطعت من رطب الخير ؛ لا تكن النخلةُ أكرمَ منك !. وقال الإمام العظيم الشافعي(5)- ﷺ -: الشفاعات زكاة المروءات(6)، وقال- ﷺ - أيضًا :

وأدِّ زكاة الجاه واعلمْ بأنها كمثل زكاة المال تم نصابها(7)

وقال - ﷺ - أيضًا :

الناس بالناسِ ما دام الحياة بهم والسعدُ لاشكَّ تاراتٌ وهبّاتُ
وأفضل النّاس ما بين الورى رجل تقضى على يده للناس حاجاتُ
لا تمنعنّ يد المعروف عن أحد ما دمت مقتدرا ؛ فالسعد تاراتُ
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند النّاس حاجات
قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أمواتُ(8)

وكما قال الأديب الشاعر العباسيّ أبو تمام(9)من جملة أبياتٍ في الشكر ؛ كتب بها إلى كاتب أبي دُلف إسحاق بن أبي ربعيّ :

وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله(10)

وقال الشاعر الهجّاء دعبل الخزاعي(11)في ذمِّ من يبخل بكلمة شافعةٍ ؛ فيقضي بها حاجة أو يسدُّ بها فقرًا :

خليليَّ ماذا أرتجي من غدِ امرئٍ طوى الكشحَ عني اليومَ وهو مكينُ ؟
وإنَّ امرءًا قد ضنَّ منهُ بمنطقٍ يســـــدُّ بهِ فقرَ امرئٍ لضنينُ(12)

(1) المتوفّى سنة 345هـ .
(2) معجم الأدباء لياقوت الرومي 6: 2559 .
(3) المتوفّى سنة 448هـ .
(4) صبح الأعشى للقلقشندي 9: 131، وغرر البلاغة للصابي 359.
(5) المتوفّى سنة 204هـ .
(6) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس لابن حجر 135، ومناقب الإمام الشافعيّ لابن كثير 234.
(7) ديوان الإمام الشافعي 79.
(8) ديوان الإمام الشافعي 105، ومسامرة الندمان ومؤانسة الإخوان لعمر الرازي 311 مكتفيا بالبيتين الثالث والرابع ولم ينسبهما لقائل .
(9) المتوفّى سنة 231هـ .
(10) الأمثال والحكم للرازي 75، وبهجة المجالس لابن عبد البر 1: 304، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون 8: 171، وتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي 364، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي 95، وديوان أبي تمام 240. وفرائد الخرائد في الأمثال للخويي 70، والمنتحل للثعالبي 66.
(11) المتوفّى عام 246هـ .
(12) معجم الأدباء لياقوت الرومي 3: 1287.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

كما قال النحويُّ الأديب الحسين (أبو عبد اللهِ) بن أحمد بن بطُّويهْ(1)- ﷺ - أو عبد الملك بن عبد الحميد الحارثي في ذمِّ رجل يدعى : عثمان لا يفعل الخير ويشتهي أن يحمد بما لم يفعل :

عثمانُ يعلم أن الحمدَ ذو ثمنٍ لكنَّهُ يشتهي حمدًا بمجّانِ !
والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا حتّى يروا عنده آثارَ إحسانِ
فاسلحْ على كل عثمانٍ مررت به إلا الخليفةَ عثمانَ بنَ عفانِ(2)

وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب ؛ مخاطبا واحدَ عصره في العقل الأديبَ الوزيرَ : محمدا (أبا الفضل) بن عبيد الله البلعميَّ التميميّ(3)- ﷺ -:

يا أبا الفضل ! لك الفضلُ المبينْ وبما تكنى به أنت قمينْ
ليس تخلو من زكاة نعمة أوجبت شكرا لربّ العالمينْ
فزكاة المال من أصنافه وزكاة الجاه رفدُ المستعينْ(4)

وقال الأمير الأديب الشاعر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر(5)-ﷺ -:

اقض الحوائج ما استطعـ ـت وكن لهمّ أخيك فارِجْ
فلخير أيّام الفتى يوم قضى فيه الحوائج(6)

وقال شاعر آخر :

ولا شيءٌ يدومُ فكنْ حديثًا جميلَ الذكرِ ؛ فالدُّنيا حديثُ(7)

وقال الأمير الإمام الأديب ابن حزم(8)-ﷺ -:

نعم الشفيع لمن ضاقت مذاهبه لدى الخليفة أسمى من يشفّعهُ
وكلّ زارع خير عند مضّطهد فسوف يحصد ما قد كان يزرعهُ(9)

ويؤيد المعنى قول الآخر على بحره ورويِّهِ ؛ فكأنَّهُ تابعُهُ :

إذا أرادَ كريمٌ نفعَ صاحبِهِ فليس يخفى عليهِ كيف ينفعُهُ(10)

وقال عالمُ الأندلسِ في وقته سراجٌ (أبو الحسين) بنُ عبد الملكِ (أبي مروان) بنِ سراجٍ الأندلسيُّ(11)-رحمه الله -:

بُثَّ الصنائعَ لا تخفِلْ بموقعها في آملٍ شكرَ المعروفَ أو كفرا

---

(1) لم أقف على تاريخ وفاته .
(2) بهجة المجالس لابن عبد البر 2: 565، وسراج الملوك للطرطوشي 1: 148، ومعجم الأدباء لياقوت الرومي 3: 1039 ثمَّ 5: 2356.
(3) المتوفّى سنة 329 هـ .
(4) التمثيل والمحاضرة للثعالبي 424 مكتفيا بعجز البيت ، وثمار القلوب للثعالبي أيضا 2: 956، ونثر النظم وحلّ العقد للثعالبي أيضا 25 .
(5) المتوفّى سنة 300هـ .
(6) بهجة المجالس لابن عبد البر 1: 324، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 3: 122 .
(7) سراج الملوك للطرطوشي 2: 518.
(8) المتوفّى سنة 456هـ .
(9) ديوان الإمام ابن حزم الظاهري 72.
(10) البيت في المستطرف للأبشيهي 1: 109 ولم ينسبه لقائل .
(11) المتوفّى سنة 508 هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

كالغيثِ ليسَ يبالي حيثما انسكبتْ منهُ الغمائِمُ تُربًا كان أو حجرا(1)

قال الشيخ العلامة القاضي تاج الدين السُّبكي(2)- ﷺ -:((وما أحمق ! من كانت له كلمة نافذة عند وليٍّ أمر فوجد مظلومًا يستغيث فقام يصلِّي شكرًا للهِ – تعالى – على أن جعلهُ ذا كلمة نافذة عند وليِّ الأمر ، وتَرْكُ المظلوم يتخبطهُ الظلمُ ولا يجدُ منجدا وهو قادر على إنجاده ؛ فذاك الذي صلاته وبالٌ عليه كما قال الفقهاءُ فيمن كان يصلي فمرَ به غريقٌ تتلاطمه أمواج البحر وهو قادر على إنقاذهِ فإنَهُ يجب عليهِ قطعُ الصلاةِ وإنقاذُهُ . وذاكَ وهذا سيّان(3).

10- شفاعات أو وساطات حسنات ناجحات نافعات :

الشفاعة الحسنة الأولى : شفع نبيّ الله المخْلَص موسى -عليه السلام- لأخيه هارون ، فنُبّئ هارون بشفاعة أخيه موسى -عليه السلام- قال الله – تعالى-:(وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي : هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي .كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا . وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ؛ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا)(4). وقال الله – جلّ في علاه – أيضًا على لسان نبيّه موسى إذ شفع وتوسّط لأخيه هارون -عليه السلام-:(قَالَ : رَبِّ ! إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنطَلِقُ لِسَانِي ؛ فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ)(5). وقال الله – سبحانه – أيضًا على لسان نبيّهموسى إذ شفع وتوسّط لأخيه هارون -عليه السلام-:(وَأَخِي هَارُونُ : هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ؛ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ؛ إِنِّي أَخَافُ أَنيُكَذِّبُونِ)(6). قال نبي الله موسى -عليه السلام-: يا رب ! اجعل لي معيناً يساعدني ويشاركني في مهمّةِ النبوة والرّسالة ، وهو أخي هارون الذي هو أفصح مني لساناً ، وخصّ أخاه هارون بالذكر ، وطلب أن يرسله الله معه ليتقوّى به ظهره ، وليفصح عما في نفسه من الكلام لأنه أفصح لساناً.قال حبر الأمة عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: نبّيء هارون بدعوة موسى-عليه السلام-، ولم يكن هارون قبل ذلك نبياً؛ فقد قال الله -سبحانه -ممتنّا على عبده ورسوله موسى-عليه السلام-في قبول شفاعته وإجابة دعوته :(وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)(7)، وقال الله -عزّ وجلّ -أيضًا :(قَالَ : قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى !)(8)، وقال الله -تبارك اسمه -أيضًا مخاطبا نبيه موسى-عليه السلام-:(قَالَ : سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ، وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ؛ فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا ، أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغَالِبُونَ)(9)، وقال الله – جلّ جلاله – أيضًا :(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ ، وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا)(10).

الشفاعة الحسنة الثانية : عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما- أن مغيثا كان عبدا أسود فقال : يا رسول الله ! اشفع لي إليها – أي إلى امرأته بريرة – فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شافعًا :(يا بريرة ! اتقي الله ! لو راجعتيه ؛ فإنه زوجُك وأبو ولدِك) فقالت : يا رسول الله ! أتأمرني بذلك ؟ قال :(لا . إنما أنا أشفع) قالت : لا حاجة لي فيه . قال عبد الله بن عباس –

(1) معجم الأدباء لياقوت الرومي 3: 1342.
(2) المتوفّى سنة 771 هـ .
(3) معيد النعم ومبيد النقم للسبكي 16، ونقد الطالب لزغل المناصب لابن طولون الصالحي 71 -72.
(4) سورة طه ، الآيات 29 – 35.
(5) سورة الشعراء ، الآيتان 12و13.
(6) سورة القصص ، الآية 34.
(7) سورة مريم ، الآية 53.
(8) سورة طه ، الآية 36.
(9) سورة القصص ، الآية 35.
(10) سورة الفرقان ، الآية 35.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

رضي الله عنه -: فكأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على خده ولحيته ! فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لابن عباس :(ألا تعجب من حب مغيثٍ بريرةَ وبغضها إياه !؟)(1). ولم يثرّب النبيّ -صلى الله عليه وسلم- على مولاته بريرة التي لم تستطع قبول شفاعته .

وقد قال الخطيب أبو جعفر الشَّقُوري - رحمه الله -: رفعت امرأة بطاقة للقاضي محمد بن يحي بن بكر الأشعري كتبت فيها : يا سيدي ! - رضي الله عنكم - إنما محبتها - تعني نفسها - في الرجل الذي طلقها ، وهي تريد من يكلمه في ارتجاعه لها وردّها إليه . فتناول القاضي القلم ، وكتب أحرفا ودفعها إليَّ فإذا هي : الحمد لله . من وقف على ما في القلوب فليصخ لسماعه إصاخة مغيث ، وليشفع لتلك المرأة عند مُفارِقِها تأسيا بشفاعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لبريرة في مغيث ، والله - تعالى - يسلّم لنا العقل والدّين ، ويسلك بنا سبيل المهتدين(2).

قلت : لو تأخر الهائم المتيم مغيث هذا -رضي الله عنه- حتى عاصر الشاعرَ الغزِلَ العبّاسَ بنَ الأحنف(3)- رحمه الله - لكان له في أبياته الرقيقة التالية عزاءٌ ونعم العزاء !:

إذا أنت لم تعطفْكَ إلا شفاعةٌ فلا خير في ودّ يكون بشافعِ
فأقسم : ما تركي عتابك عن قِلًى ولكن لعلمي أنه غيرُ نافع
وإني إذا لم ألزم الصبرَ طائعا فلا بدّ منهُ ؛ مُكرَها غيرَ طائع(4)

الشفاعة الحسنة الثالثة : عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال : شهدت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين وجاءته وفود هوازن فقالوا : يا محمد ! إنا أهل وعشيرة فمُنَّ علينا مَنَّ الله عليك ؛ فإنه قد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك . فقال -صلى الله عليه وسلم-:(اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأبنائكم) قالوا : خيَّرتنا بين أحسابنا وأموالنا ، نختار أبناءنا فقال -صلى الله عليه وسلم-:(أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، فإذا صليت الظهر فقولوا : إنا نستشفع برسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المؤمنين ، وبالمؤمنين على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-في نسائنا وأبنائنا) ففعلوا ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شافعًا :(أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم) وقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقالت الأنصار مثل ذلك ، وقال عيينة بن بدر : أما ما كان لي ولبني فزارة فلا ، وقال الأقرع بن حابس -- رضي الله عنه : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عباس بن مرداس -- رضي الله عنه : أما أنا وبنو سليم فلا فقالت الحيّان : كذبت بل هو لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:(يا أيها النّاس ! ردُّوا عليهم نساءَهم وأبناءَهم ، فمن تمسَّك بشيء من الفيء فله علينا ستة فرائض من أول شيء يُفيئه الله علينا ، يا أيها النّاس ! ردوا عليّ ردائي فلو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَمٌ لقسمته بينكم ، ثم لا تلفوني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا) ثم دنا من بعيره فأخذ وبَرَة من سنامه فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى ثم رفعها فقال :(يا أيها النّاس ! ليس لي من هذا الفيء ولا هذه إلا الخمس والخمس مردودٌ عليكم ؛ فردوا الخيط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله يوم القيامة

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الحديث 1844 بمعناه **وإسناده صحيح** ، و**البخاري في صحيحه** ، الحديث 5283، و**مسلم في صحيحه** ، الحديث 1504، وابن ماجه في سننه ، الحديث 2075، وأبو داوود في سننه ، الحديث 2231، والنسائي في سننه ، الحديث 5417، وينظر البصائر والذخائر للتوحيدي 5: 55.
(2) تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا للنباهي 145.
(3) المتوفى سنة 192هـ .
(4) الأمثال والحكم للرازي 81 مكتفيا بالبيت الأول ، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي 81 مكتفيا بعجز البيت الأول ، وصبح الأعشى للقلقشندي 9: 170 مكتفيا بالبيت الأول ، وفرائد الخرائد في الأمثال للخوبي 492 مكتفيا بـ ولا خير في ودّ ... ، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 3: 21.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

عارًا ونارًا وشنارًا(1)) فقام رجل معه كبة من شعر فقال : إني أخذت هذه أصلح بها بردعة بعير لي دَبِر قال :(أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك) فقال الرجل : يا رسول الله ! أما إذا بلغت ما أرى فلا أربَ لي بها ونبذها(2).

الشفاعة الحسنة الرابعة : قال الصحابيُّ الجليل عبد الله بن الزبير –رضي الله تعالى عنه– يوما في بيع أو عطاء أعطته خالته أمُّنا أمُّ المؤمنين عائشةُ –رضي الله تعالى عنها–: واللهِ لتنتهيَنَّ عائشةُ أو لأحجُرَنَّ عليها ! فلما بلغها –رضي الله تعالى عنها– قوله قالت : أوقال هذا ؟! قالوا : نعم فقالت : هو للهِ عليَّ نَذْرٌ أن لا أكلم ابنَ الزبيرِ كلِمَةً أبدا . فاستشفعَ عبدُ الله بن الزُّبير –رضي الله تعالى عنه– المسوَرَ بنَ مخرمة وعبدَ الرحمن بنَ الأسودِ بن عبدِ يغوثَ – رضي الله تعالى عنهما وهما من بني زُهرةَ – فاستأذنا عليها فأذنت لهما ، فكلَّماها وطفِقَا يناشدانها اللهَ والرَّحمَ إلا كلَّمْتِهِ وقبلْتِ منهُ ، ويقولانِ لها : إنَّ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– نهى عما قد علمتِ من الهجرِ :(إنهُ لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثِ ليالٍ)(3).

الشفاعة الحسنة الخامسة :

عن حبرِ الأمة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما – قال : كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامريّ الذي كان على مصر يكتبُ لرسول الله–صلى الله عليه وسلم– فأزلَّه الشيطانُ فلحق بالكفار فأمر به رسول الله–صلى الله عليه وسلم– أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان – رضي الله تعالى عنه وكان أخاه من الرضاعة – فأجاره رسول الله–صلى الله عليه وسلم– (4).

الشفاعة الحسنة السادسة : قال أنس بن مالك – رضي الله تعالى عنه– لمصعب بن الزبير في رجل من الأنصار : احفظ فينا وصية النبي –صلى الله عليه وسلم– فنزل مصعب عن سريره وتمرغ في التراب ووضع خده على الأرض وقضى حاجته !(5).

الشفاعة الحسنة السابعة : غضب الخليفة الأموي سليمان (أبو أيوب) بن عبد الملك بن مروان(6)– رحمه الله – على ابن عبيد مولاه ، فشكا إلى التابعيِّ الجليل سعيد بن المسيَّب(7)– رحمه الله– ذلك ، فكتب إليه شافعًا : أما بعد : فإنّ أمير المؤمنين في الموضع الذي يرتفع قدره عن أن تعصيَه رعيّتُه ، وفي عفو أمير المؤمنين سعة للمسيئين . فرضي عنه(8).

الشفاعة الحسنة الثامنة : قال غازي البحر القائد كعب بن حامد العنسيّ(9)للتابعيِّ الجليل عروة (أبي عبد الله) بن الزبير بن العوام(10) رحمه الله –: قد أذنبتُ ذنبا إلى الوليدِ بن عبد الملك(11)وليس يزيلُ غضبَه شيء ؛ فاكتبْ لي إليهِ ، فكتبَ

(1) الشنار : أقبح العيب والعار : فارسيٌّ محضٌ ، وانظر الألفاظ الفارسية المعرّبة لأدي شير103.
(2) أخرجه الإمام في المسند ، الحديث 6729 **بإسناده صحيح** ، وفي الحديثين 22699، و22714**بإسناد حسن في المتابعات والشواهد** ، وفي الحديث 22795**بإسناد ضعيف** ، والدارمي في مسنده ، الحديث 2487، وأبو داوود في سننه ، الحديث 2694 مختصرا ، والنسائي في سننه ، الحديث 3688، والطبراني في المعجم الصغير بتحقيقي بالإسناد 654 من حديث زهير (أبي جرول) بن صرد الجشمي مختصرا وفيه اختلاف وقصيدة شعر له **وفي إسناده ضعف** ، والبيهقي في السنن الصغرى 6: 336 – 337 ، والخطيب في تاريخ بغداد 7: 105–106، وهو في الفرج بعد الشدة للتنوخي 2: 7–8، والوافي بالوفيات للصفدي 13: 229–230، والروايات مختلفة .
(3) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الأحاديث 18921 **بإسناد صحيح على شرط البخاريّ** ، و 18922 **بإسناد فيه مدلّسٍ هو الوليد بن مسلم** ، و18923 **بإسناد صحيح على شرط البخاريّ** ، والبخاري صحيحه ، الحديث.....، في الأدب المفرد ، الحديث 402.
(4) أخرجه أبو داوود في سننه ، الحديث 4358، والنسائي في سننه ، الحديث 4069.
(5) البصائر والذخائر للتوحيدي 9: 35.
(6) المتوفَّى سنة 94هـ.
(7) المتوفَّى سنة 99هـ .
(8) المحاسن والأضداد للجاحظ 11، والمحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي 422.
(9) المتوفَّى نحو سنة 95 هـ .
(10) المتوفَّى سنة 93هـ .
(11) هو الخليفة الأموي الوليد (أبو العبّاس) بن عبد الملك بن مروان ، المتوفَّى سنة 96هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

شافعًا : ولولم يكنْ لكعبٍ من قديم حرمته ما يغفر له جريرته ؛ لوجبَ أن لا تحرمه التفيُّؤَ بظلِّ عفوِكَ الذي تأمله القلوب ولا تعلق به الذنوب ، وقد استشفع بي إليكَ ، فوثقتُ له منكَ بعفو لا يخالطهُ سخطٌ ؛ فحقّقْ أملَهُ ، وصدِّقْ في ثقتي بكَ تجد الشكر وافيا بالنعمة . فكتب إليهِ الوليدُ : قد شكرتُ رغبته إليكَ وعفوتُ عنه لمعوَّلِهِ عليكَ ، ولهُ عندي ما يُحِبُّ ؛ فلا تقطعْ كتُبَكَ عنّي في أمثالهِ وفي سائر أمورك(1).

الشفاعة الحسنة التاسعة : سخط الخليفة الأموي مسلمة بن عبد الملك بن مروان(2)- ﷺ - على العُرْيان بن الهيثم ؛ فعزله عن شرطة الكوفة ، فشكا ذلك إلى الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز(3)- ﷺ- فكتب إليه شافعًا : فإن من حفظ نعم الله رعايةَ حق ذوي الأسنان ، ومن إظهار شكر الموهوب له صفح القادر عن الذنوب ، ومن تمام السؤدد حفظ الودائع واستتمام الصنائع ، وقد كنتَ أودعتَ العُرْيانَ نعمة من نعمك ؛ فسلبتْها عجلةُ سخطك ، وما أنصفته إذ غصبْته على أن وليته ثم عزلته وخلّيته ، وأنا شفيعه فأحب أن تجعل له من قلبك نصيبا ، ولا تخرجْه من حسن رأيك ؛ فتُضيعَ ما أودعته ويَثْوَى(4)ما أخذته وأفدتَهُ . فعفا عنه وردّهُ إلى عمَلِهِ(5).

الشفاعة الحسنة العاشرة : كلّم حليم العرب سيد تميم الأحنفُ بنُ قيس(6)- ﷺ -الأميرَ البطلَ مصعبَ بنَ الزبير بنِ العوامِ الأسديّ(7)- ﷺ - في قوم حبسهم ليطلقهم ، فقال شافعا : أصلح الله الأمير ! إن كانوا حبسوا في باطل ؛ فالحقُّ يخرجهم ، وإن كانوا حبسوا في حقٍّ ؛ فالعفو يسعهم . فأطلقهم وخلّى سبيلهم(8).

الشفاعة الحسنة الحادية عشرة : غضب أشعر المولّدين وأندرهم بشار بن برد(9)على تلميذه راوي شعره الشاعر سَلْمٍ الخاسر(10)، فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه فأتَوْهُ فقالوا : جئناك في حاجة فقال : كل حاجة لكم مقضية إلا سلمًا ، قالوا : ما جئناكَ إلا في سَلْمٍ ! فلا بدَّ من أن ترضى عنه قال : فأين هو ؟ قالوا : هو ذا . فقام سَلمٌ فقبَّلَ رأسه ويديهِ وقال : يا أبا مُعاذٍ ! خِرِّيجُكَ وأديبُكَ ! قال : يا سَلمُ ! من الذي يقول :

من راقب الناس لم يظفرْ بحاجتهِ وفاز بالطيباتِ الفاتِكُ اللهِجُ

قال سَلم : أنت يا أبا معاذ ! – جعلني اللهُ فِداكَ – قال : فمن الذي يقول :

من راقب النس مات غَمًّا وفاز باللذَّةِ الجَسورُ

(1) المحاسن والأضداد للجاحظ 10.
(2) المتوفَّى سنة 120 هـ .
(3) المتوفَّى سنة 101 هـ .
(4) يثوى : يهلك .
(5) المحاسن والأضداد للجاحظ 10– 11، والمحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي 422.
(6) المتوفَّى سنة 72 هـ .
(7) المتوفَّى سنة 71 هـ .
(8) العفو والاعتذار للرقام البصريّ 444، والمنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري بانتخاب ياسين السواس 301، وفي نموذج الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية للشيخ محمد منير عبده آغا الدمشقيّ 224 كان الشافعُ القاضي الشعبيّ إلى أمير العراقين عمرو بن هبيرة ، فالله أعلم .
(9) المتوفَّى سنة 167هـ .
(10) المتوفَّى عام 186هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

قال خرِّيجُك يقول ذاكَ – يعني نفسَه – فقال : فتأخُذُ معانِيَّ التي عَنيتُ بها وتعبتُ في استنباطها ، فتكسوها ألفاظًا أخفَّ من ألفاظي حتّى يُروى ما تقولُ ويذهبَ شعري ؟! لا أرضى عنك أبدًا . فما زال سَلمٌ يتضرَّعُ إليهِ وتشفعُ له الجماعةُ حتَّى رضي عنهُ(1).

الشفاعة الحسنة الثانية عشرة : قال المقرئ المحدث الخطيب القاضي هشام (أبو الوليد) بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي(2)– ﷺ –: لما دخلت المدينة قصدت دار الإمام مالك بن أنس(3)، فهجمت عليه من غير استئذان ، فقال : يا صبي ! من أين أنت ؟ قلت : من الشام فقال : ومن أيّها ؟ قلت : من دمشق قال : من أدخلك عليّ ؟ قلت : دخلت ولم أستأذن . فأمر غلاما له حتى ضربني سبعة عشر ضربَ السلاطين ! وأمرني أن أَخرُج فخرجت وقعدت على باب داره أبكي . ولم أبكِ للضرب ؛ إنما بكيت للحسرة أن لا يروى لي ، فحضر باب داره كبراء من أصحابه ، فقصصت لهم ، فدخلوا عليه وتشفعوا ، فأمر حتى أدخلت عليه ، فأملى عليّ سبعة عشر حديثا وقال : يا غلام ! ما أمليتُ على أحد إلا على عبد الرحمن بن مهديٍّ ، ولكن تأدبْ ؛ لا تدخلْ على عالم إلا بإذن(4).

الشفاعة الحسنة الثالثة عشرة : قال أعرابي بين يدي وزير (المهدي)(أبي عبيد الله): يا جلساء الصدق ! قد أحضرني التطوّل ؛ فهل من معين منجد أو مساعد منشد ؟ فقال بعض الكتاب لأبي عبيد الله شافعًا : والله ! أصلحك الله : ما قصد حتى أمّلك ، وما أمّلك حتى أجال النظر وأمن الخطر وأيقن بالظفر . فحقّق أمله بتهيئة التعجُّب ؛ فإن الشاعر يقول :

إذا ما اجتلاه المجد عن وعد آمل تبلّج عن نجح ليستكمل الشكرا
ولم يثنه مَطلُ العدات عن التي يحوز بها الحمد الموفّر والأجرا

فأمر أبو عبيد الله بإحضار جائزته ، فقال الأعرابي للفتى : خذها فأنت سببها ، فقال الفتى : شكرك أحبّ إليّ منها ، فقال أبو عبيد الله للأعرابي : خذها فقد أمرت للكاتب بمثلها ، فقال الأعرابي : الآن كمّلتَ النعمة وتمّمتَ المنة ، أحسن الله جزاءك وأدام نعماءك(5).

الشفاعة الحسنة الرابعة عشرة : كان جعفر الضبي مؤدبًا للوزيرين : الفضل(6)وجعفر(7)ابنَيْ الوزير السريّ الجواد يحيى بن خالد البرمكي(8)، فدخل على الفضل بن يحيى يوما – وكان متناهيا في التيه وبين يديه كتاب مختوم لم يفضّه وقد تداخله الغضب – فسلَّم عليه فلم يردّ عليه السَّلام وقال له : ويحك يا جعفر ! أما تعجب من مكاتبة فلان إيانا ؛ وأومأ إلى رجل من أهل مدينة السلام من غير حال أوجبت !؟ فقال له المؤدّب جعفر الضبي شافعا : أيها الأمير ! إن هذا الرجل توسَّم

(1) الجليس الصالح الكافي للنهرواني 2: 366 – 367.
(2) المتوفّى سنة 245هـ .
(3) هو إمام دار الهجرة مالك (أبو عبد الله) بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري ، المتوفّى سنة 179هـ .
(4) الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى القزويني 1: 447 – 448، وسير أعلام النبلاء للذهبي 11: 429
(5) المصون في الأدب للعسكري 105 – 106.
(6) هو وزير الخليفة العباسي الرشيد ، وأخوه في الرضاع ، توفّي سنة 193هـ .
(7) هو وزير الخليفة العباسي الرشيد ، وأخوه في الرضاع ، توفّي سنة 187هـ .
(8) المتوفّى سنة 190هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

بمعروفك وأحسن الظن بتأميلك ، فكتب إليك وقد اعتقله سببان ، واحتكم عليه بالسلامة ضدّان : طمع مؤنس وخوف مؤيس ؛ فكن أيها الأمير ! مع أشرف السببين ، وكن لأمله يكن الله لك ولا تخلف الظنَّ فيك ؛ فيخلفه الله منك . فقال الفضل : أما إذا جرى الأمر على هذا فلْيكاتبْنا أهل مدينة السلام أجمعون(1).

الشفاعة الحسنة الخامسة عشرة : لما حبس أميرُ العراق عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفزاريُّ(2)الشاعرَ النبيلَ الفرزدق(3)- رحمه الله - وأبى أن يشفّع فيه أحدا دخل عليه الراجز أبو نخيلة (أبو الجنيد) بن حزْن بن زائدة الحِمّاني السعديُّ التميميُّ(4)في يوم فطر ، فوقف بين يدي الأمير وقال مرتجزا شافعا :

أطلقت بالأمس أسير بكر فهل فداك بقرى ووفرِ؟
من سبب أو حجة أو عذر تنجي التميمي القليل الشكرِ ؟
من حلق القد الثقال السمر ما زال مجنوبا على است الدهرِ
ذا حسب يعلي وقدر يزري هبه لأخوالك يوم الفطرِ

فأمر الأمير ابن هبيرة بإطلاقه (5).

الشفاعة الحسنة السادسة عشرة : كتب الوزير البليغ الفاضل النبيّل عمرو بن مسعدة(6)- رحمه الله - شافعا إلى والي واسط : كتابي إليك – أعزَّكَ اللهُ –كتاب واثقٍ بمن كتبتُ إليه ، معنيٍّ بمن كتبتُ له ، ولن يضيع بين العناية والثقة حاملهُ (7).

الشفاعة الحسنةالسابعة عشرة : وكتب عمرو بن مسعدة(8)- رحمه الله - أيضًا شفاعة إلى الخليفة العباسي (المأمون)(9)، كان قد طلبها منه رجل من أبناء الدهاقين قال فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يفك أسر عدته من ربقة المطل بقضاء حاجة عبده ، والإذن له بالانصراف إلى بلده فعل موفقا . فلما قرأ الخليفة (المأمون) الرقعة دعا عَمْرًا وجعل يعجب من حسن لفظها وإيجاز المراد فيها ؛ قال له عمرو : فما نتيجتها يا أمير المؤمنين !؟ قال : الكتابة له في هذا الوقت بما سأل ؛ لئلا يتأخر فضلُ استحساننا كلامه ، وبجائزة تنفي دناءة المطل(10).

(1) المنتقى من مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للسلفي 108 – 109 .
(2) المتوفّى نحو سنة 110هـ .
(3) المتوفّى سنة 110هـ .
(4) المتوفّى نحو سنة 145هـ .
(5) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 8: 189 – 190.
(6) المتوفّى سنة 217هـ .
(7) تحفة الوزراء للثعالبي 139، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون 8: 167، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين الظاهري 83، وصبح الأعشى للقلقشندي 9: 128 ونسبت فيه هذه الشفاعة للحسن بن سهل ، وصناعة الكتاب للنحاس 204و277، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 3: 475 .
(8) المتوفّى سنة 217هـ .
(9) المتوفّى سنة 218هـ .
(10) زهر الآداب للحصري القيرواني 2: 1094، والمحاسن والأضداد للجاحظ 11، والمحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي 445.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الشفاعة الحسنة الثامنة عشرة : وكتب عمرو بن مسعدة(1)- ﷺ - أيضًا شفاعة إلى الخليفة العباسيّ (المأمون)(2)في رقعة : أما بعد : فإن فلانا سألني أن أشفع له إلى أمير المؤمنين فأخبرته أني لم أبلغْ عند أمير المؤمنين مبلغ الشفاعة . فلما وصلت الرقعة إلى (المأمون) وقّع عليها بخطه : قد فهمنا تصريحك به وتعريضك بنفسك ، وأجبناك إليهما وأتحفناك بهما(3).

الشفاعة الحسنة التاسعة عشرة : وكتب عمرو بن مسعدة(4)- ﷺ - أيضًا شفاعة إلى الخليفة العباسيّ (المأمون)(5)في كتاب : كتابي إلى أمير المؤمنين ، ومَن قِبَلي من قوّادِهِ وسائرِ أجنادهِ في الانقيادِ والطاعة على أحسنِ ما تكونُ عليهِ طاعةُ جُنْدٍ ، وقد تراختْ أرزاقهم وتباعدَ ما بينَ أعطياتهم ؛ فاختلَّتْ بذلكَ أحوالهم والتاثتْ معهُ أمورُهم . فلما قرأ الخليفة (المأمون) الشفاعة أمر للجندِ بأعطياتهم لسبعة أشهر ! وقال : وأنا على مجازاة الكاتب – يعني عمرَو بنَ مسعدة – بما يستحقُّهُ ومن حلَّ محلَّهُ في صناعتهِ(6).

الشفاعة الحسنة العشرون : كان الناثر المترسّل المفيد الشاعر المطبوع المجيد العتّابي(7)واقفًا بباب (المأمون) فوافى رفيعَ القدر عالي الشهرة يحيى بن أكثم(8)، فقال له العتابي : إن رأيت أن تعلم أمير المؤمنين مكاني فافعل ، فقال : لست بحاجب فقال : قد علمتُ ولكنك ذو فضل ، وذو الفضل معوان ، قال : سلكت بي غير طريقي قال : إن الله أتحفك منه بجاهٍ ونعمة ، وهو مقبل عليك بالزيادة إن شكرت ، وبالتغيير إن كفرت ، وأنا لك اليوم خير منك لنفسك ؛ لأني أدعوك إلى ما فيه ازدياد نعمتك وأنت تأبى علي ، ولكل شيء زيادة وزكاة ، وزكاة الجاه : رفد المستعين ؛ فدخل على المأمون فأخبره الخبر ، فأمر للعتابي بثلاثين ألف درهم(9).

الشفاعة الحسنة الحادية والعشرون : كتب مُقَدَّم الكتاب العالم بالأدب عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامريّ(10) ﷺ شفاعة إلى الخليفة مروان (أبي عبد الملك القائم بحقّ الله) بن محمد الجعديّ(11)لرجل فقال موصيا به شافعا : حقُّ كتابي إليك كحقِّهِ عليّ ؛ إذ جعلك موضعًا لأمله ورآني أهلا لحاجته ، وقد أنجزتُ حاجته ؛ فصدِّقْ أمله(12).

الشفاعة الحسنة الثانية والعشرون : قصد العابد الواعظ ابن السمّاك الكوفيّ(13)- ﷺ -رجلا في حاجة لرجل ؛ سأله الشفاعة فيها فتعبَّسَ فقال ابن السمّاك شافعا : اعلمْ أنِّي أتيتُك في حاجة ، وإن الطالب والمطلوب إليه عزيزان إن قَضَيتَ

(1) المتوفّى سنة 217هـ .
(2) المتوفّى سنة 218هـ .
(3) صبح الأعشى للقلقشندي 9: 128 .
(4) المتوفّى سنة 217هـ .
(5) المتوفّى سنة 218هـ .
(6) صناعة الكتاب للنحاس 166، ووفيات الأعيان لابن خلكان 3: 478.
(7) المتوفّى سنة 220هـ .
(8) المتوفّى سنة 242هـ .
(9) البصائر والذخائر للتوحيدي 9: 167- 168.
(10) المتوفّى سنة 132هـ .
(11) المتوفّى سنة 132هـ .
(12) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة 240.
(13) المتوفّى سنة 183هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الحاجةَ ، وذليلان إن لم تقْضِها ؛ فاختر لنفسك عزّ البذل على ذُلّ المنع ، واختر لي عزّ النجح على ذلّ الرّدّ . فقضى حاجته(1).

الشفاعة الحسنة الثالثة والعشرون : كتب كاتب العراق في عصره وأشعر المحدثين إبراهيم الصّوليُّ(2)- ﷺ - شفاعةً لرجلٍ إلى بعضِ إخوانهِ قال فيها : فلانٌ ممن يزكو شكره ويعنيني أمرُهُ ، والصنيعة عنده واجدةٌ موضِعَها وسالكةٌ طريقَها :

وأفضل ما يأتيه ذو الدِّينِ والحجى إصابَةُ شكرٍ لم يضِعْ معهُ أجرُ(3)

الشفاعة الحسنة الرابعة والعشرون : قال إبراهيم الصّوليُّ(4)- ﷺ -: كنّا عند محمد (أبي العباس) بن عباس بن يزيد المبرّد البصري - ﷺ -(5)يومًا فاجتاز به رجلٌ فقال له (أبو العبّاس): قد كلّمتك في فلان فقال الرجل : قد سمعت وأطعت وشغلت بضاعته ؛ فما كان من نقصٍ فعليَّ ، وما كان من زيادةٍ فله ، فقال المبرّد : لله درُّك ! أنت كما قال زهير بن أبي سلمى :

وسارٍ سار معتمداً إلينا أجاءته المخافة والرّجاء
ضمنّا ماله فغدا سليمًا علينا نقصه وله النّماء(6)

الشفاعة الحسنة الخامسة والعشرون : وقال المبرّد أيضًا : قصدني رجلٌ فاستشفع بي في حاجةٍ وأنشدني لنفسه :

إنّي قصدتك لا أدلي بمعرفةٍ ولا بقربى ولكن قد فشت نعمك
فبتّ حيران مكروباً يؤرقني ذلّ الغريب ويغشيني الكرى كرمك
ما زلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحتل لتثبتها لا زلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علقت به يداك ولا انقادت له شيمك

فبلّغته جميع ما قدرت عليه(7).

الشفاعة الحسنة السادسة والعشرون : شفع الكاتب الشاعر عبد الواحد (الببّغاء أبو الفرج) بن نصر المخزومي(8)- ﷺ - لرجل فكتب له : موصِّل كتابي فيما يؤمّله منك ، ويَبْلُغُهُ بك متمسك من رجائه بأوكد ذمة ومن شفاعتي بأوجب حرمة ، ومهما مَتّ به بعد ذلك من ظهور كفاية أو تقدم في صِناعة ؛ كان غيرَ ضائع عند رعايتك ولا مجهولٍ مع تيقّظ عنايتك ، وأرجو أن يحُلّ من تَقَبُّلِكَ بحَيْثُ أَحَلّه حُسْنُ النظرِ بتطوُّلِك(9).

(1) البصائر والذخائر للتوحيدي 4: 130، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون 8: 166، ونهاية الأرب للنويري 3: 257، ووفيات الأعيان لابن خلّكان 4: 302.
(2) المتوفّى سنة 243هـ .
(3) معجم الأدباء لياقوت الرومي 1: 77.
(4) المتوفّى سنة 243هـ .
(5) المتوفّى سنة 285هـ .
(6) البصائر والذخائر للتوحيدي 8: 42.
(7) البصائر والذخائر للتوحيدي 8: 43.
(8) المتوفّى سنة 398هـ .
(9) صبح الأعشى للقلقشندي 9: 135 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الشفاعة الحسنة السابعة والعشرون : استعطف الشاعر المتنبي(1)الأمير الحمدانيّ : عليًّا (سيفَ الدولة أبا الحسن) بنَ عبدِ الله بنِ حمدانَ التَّغلّبيَّ(2)لبني كِلاب بعد أن أحدثوا حدثا ببلدة بالس ، وقد أغار عليهم سيفُ الدولة ، فأدركهم بعد ليلة بين ماءين يُعرفان بالغبارات والخرارات فأوقع بهم فغنم الأموال وسبى الحريم ، فأتى بعضُهم (أبا الطيِّب) يسأله أن يذكرهم له في شعره ويشفع فيهم ، فقال فيه (أبو الطيِّب) المتنبي(3)بعد رجوعه من تلك الغزوة قصيدة وأنشده إياها يخاطبه :

ترفَّقْ أيها المولى ! عليهم ... فإنَّ الرفقَ بالجاني عتابُ
فإنهمُ عبيدك حيث كانوا ... إذا تدعو لنائبة أجابوا
وعينُ المخطئينَ همُ وليسوا ... بأول معشرٍ خطئوا فتابوا
وأنت حياتهم غضبَتْ عليهم ... وهجرُ حياتهم لهمُ عِقابُ
وما جهلت أياديَكَ البوادي ... ولكنْ ربما خفيَ الصوابُ
وكم ذنبٍ مولِّدُهُ دلالٌ ! ... وكم بُعْدٍ مولّدُه اقترابُ !
وجرمٍ جرّهُ سفهاء قومٍ ... وحلّ بغير جارمه العذابُ(4)

الشفاعة الحسنة الثامنة والعشرون : كتب أمير جرجان الكاتبقابوس بن وشمكير(5)-ﷺ- إلى وليٍّ أمر شافعًا في طلب إقالةِ نادم :((العفو عن المجرم من مواجب الكرم وقبولُ المعذرةِ من محاسن الشيم ، لا سيما إذا كان فيما بدر منهُ ساهيًا ولما كتب عليهِ سوءُ الاتفاقِ ماحيًا ، وألفيتُ فلانًا بحالٍ لا يقاسُ عليها حال وصورةٍ لا يوازَى بها مثال ؛ فقد زال قرارُهُ وأظلمَ نهارُهُ ، وأثَّرتْ فيهِ خجلةُ العِثارِ ونهكتهُ ذِلَّةُ الاعتذارِ ؛ ينكُتُ الأرضَ ببنانِ التحيُّرِ ويُغَيِّمُ السماءَ بأنفاسِ التحسُّرِ ! فحملني ما تبيَّنْتُ فيهِ من الذهولِ ودبَّ في جسمهِ من الذُّبول ، على تقويةِ قلبهِ وتسكينِ ما بِهِ ؛ إذْ كانَ كالغريقِ يطلبُ معلقا والأسير يندبُ مُطلِقًا ، فضمنتُ لهُ عن الأستاذِ عطفًا يزيلُ زلازلَ نفسِهِ ويُرخي خُناقَ نفَسِهِ ، واثقًا بفضلِهِ الذي يحنُّ إلى المكرماتِ ويأبى أن يفُضَّ ختامَ الحُرُماتِ ، وهو – أدامَ اللهُ عِزَّهُ – وليُّ التفضُّلِ بتحقيقِ ظنِّهِ وظنِّي وصرفِ الخجلِ في خيبتِهِ عني ؛ فقد توسَّلَ بخطابي إليهِ وأمَّلَ كشفَ ما دهمهُ بشفاعتي لديهِ ، وبزند الشفيع تُورى نارُ النجاح ومن كفّ المفيض يُنتظر فوزُ القِداح))(6).

الشفاعة الحسنة التاسعة والعشرون : وكتب أمير جرجان الكاتب قابوس بن وشمكير(7)-ﷺ- أيضًا شافعًا إلى حَسَنِ التدبير الموفَّق في معالجة الأمور وزير الرضيِّ الساماني عبيدِ الله (أبي الحسين) بن أحمد العتبيِّ(8):((الوسائل – أطال الله بقاء الشيخ – أقدامُ ذوي الحاجات والشفاعاتُ مفاتيحُ الطلبات ، والأيامُ تُحْوِجُ الناسَ إلى الناسِ وتغيرُ عليهم معهودَ اللباس ، ومن نابتهُ نوبَةُ التغيير وأصابتْهُ صدمةُ المقادير ، ووقع في شباكِ الشَّرِّ ودفِعَ إلى حكاكِ الدَّهر ، قصدَ إلى من يأمنُ الحوادثُ

(1) المتوفَّى سنة 354هـ .
(2) المتوفَّى سنة 356هـ .
(3) المتوفَّى سنة 354هـ .
(4) ديوان المتنبي 1: 209 –210، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق 53 –54.
(5) المتوفّى سنة 403هـ .
(6) كمال البلاغة أو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير43 – 44.
(7) المتوفّى سنة 403هـ .
(8) المتوفّى سنة 390هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

في حرزه ويردُّ كيدَ الزمان بعزِّهِ ، وهذا الحرُّ – أدامَ اللهُ عزَّ الشيخ – منهم قد خانه الدهر فأخنى على حالهِ وعانه بعينه فهوى نجمُ إقبالهِ ؛ فالتجأ إلى الشيخ راجيًا ربيع كرمه ومعتمدًا منيعَ حرمه وهو – أدام اللهُ عزَّهُ – جديرٌ بإعادة الماءِ في ذابلِ عودِهِ وإعاذةِ زنده من وصمة صُلوده ؛ فمن أقعدته نكايَةُ الأيامِ أقامته إغاثَةُ الكرام ، ومن ألبسهُ الليلُ ثوبَ ظلمائِهِ نزعهُ النهارُ عنه بضيائِهِ ، ولن تُهَزَّ أكرومةُ الشيخِ بأبلغَ من أريحيَّتِهِ فليَجْرِ فيه متفضِّلا على سجيَّته إن شاء اللهُ – تعالى –))(1).

الشفاعة الحسنة الثلاثون : وكتب محمد بن سعيد النحويُّ إلى بعض العمال يتشفع إليهِ لبعض أصدقائه :

أيا مخجلَ الغيث عند الهموم ! وبدر التمام لوقت الطلوعِ !
ويا سائلَ المجد فوق السما كِ رفيع العلى في المحلِّ الرفيعِ !
ومَن فِعلُ أقلامهِ في الخطو بِ أمضى من المشرفيِّ القطيعِ
توسَّلَ بي بعضُ من أعتني بهِ في تقاربه والشسُوعِ
فصيَّرني شافعا بالذي تعانى ؛ رجاءَ لنُجْحِ الشفيعِ (2)

الشفاعة الحسنة الحادية الثلاثون : وشفع أحمد بن الضحاكِ لرجل فقال :

بنقاءِ ثغرِكَ إنَّهُ دُرُّ وفتورِ طرفِكَ إنَّهُ سِحْرُ
ولطيفِ خَصْرِكَ إنَّهُ وَتَرٌ وبنور وجهكَ إنَّهُ بدرُ
وبدمع عيني إنه بحرٌ وغليلِ قلبي إنَّهُ جمرُ
وبرقَّةِ الشكوى وذلَّتِها والوصفُ قامَ بعطفِهِ هجرُ
إلا أجزتَ شفاعتي لفتًى حرٍّ لهُ متوسِّلٌ حُرُّ
ووهبتَ لي فيها زيارتَهُ وبها عليَّ البرُّ والشكْرُ(3)

الشفاعة الحسنة الثانية والثلاثون : وكتب الفيلسوف الشاعر (أبو العلاء) المعري(4)رسالة بليغة إلى ذي سلطان ؛ تتضمَّنُ شفاعة في رجل محبوس عن أهله وأطفاله ؛كناه بأبي فلان قال فيها شافعًا :((فأنا – أطال اللهُ بقاءَ سيدي – وهذا الرجل فرعا سَمُرَةٍ(5)وقضيبَا أراكةٍ(6)، وطائرا وَكر وأليفا وادٍ ، تنصُرُنا الغمامةُ الواحدة وتضيء لنا اللمعة الفاردةُ(7)، بل نزيد على هذا التمثيل فنكون بَنائيْ يدٍ وريشتَي جناح وشعبتي غُصن ؛ إذا أمالهُ النسيمُ مِلتُ وإن اعتدل له اعتدلتُ ، فلساني ينطق عن ضميره نُطق المزمار عن فم القاصِبَةِ(8)والأوتارِ عن أنامل الضاربة ، وقد كنت عجِزتُ عن أداء حق سيدي عجزَ رَوْقٍ(9)الفتاة دون إدراك القناةِ(10)، وضمين الوجد المورود عن تغمير نَعَم مطرود ، فما تُراني الآن أقول؟: على أي

(1) كمال البلاغة أو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير 44 – 45.
(2) المناقب والمثالب للخوارزمي 151.
(3) المناقب والمثالب للخوارزمي 152.
(4) المتوفّى سنة 449هـ .
(5) السمرة : شجرة ذات شوك .
(6) الأراكة : شجر طري طيب الرائحة ، منه السواك .
(7) الفاردة : المنفردة .
(8) فم القاصبة : النافخة في قصب المزمار للترنم بصوته .
(9) روق : قرن .
(10) القناة : الرمح .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

صِرْعيَّ(1)أقعُ وفي أي وجهٍ أبقعُ ؟(2)، حيّاك من خَلا فوه ؛ لا أحدِّثُ عَريبًا(3)ولا أسأل مجيبًا ، حسب اللسانِ تقريظ المنعم والجنانِ(4)مِقَّةُ المتفضِّل المكرِم ، ولست أدع امتراءَ(5)كرمه وإن كفى ولا اختَفاءَ(6)دُرِّ مناقبه وإن طفا ، وإتمام الصنيعة إتباعُ الفرس لجامَها والناقةِ زمامَها ، وإسعادُ أبي فلان باللفظة وراء اللفظة والمشورة تلي المشورة ؛ حتى يقدُمَ على أطفاله ؛ فهم لغيبته مبتئسون وبشؤونه كل وقت يسألون ، سؤال المجدِب بالكلأ والمستوحش من الوحدة عن الملأ ، ويرقبون طلوعه عليهم ترقُّب مخلفاتِ السّرب موافاة الأمهات بالشرب ، وبقاؤه الحاجة العظمى والنعمة ليس مثلها نعمى ، وإن كانت له شهلاءُ(7)شرفني بذكرها ونقع غُلتي بالخدمة فيها ؛ متطوِّلا إن شاء الله(8).

الشفاعة الحسنة الثالثة والثلاثون : وكتب الشاعر المشهور حَيْصَ بَيْصْ(9)- رحمه الله - أيضًا إلى وزير الخليفة العباسي (المستنجد بالله)(10)رحمه الله - أحمد (شرفِ الدين أبي جعفر) بن محمد بن سعيد ابن البلديِّ(11)شفاعةً في إطلاق سجين من معارفه من قصيدة جاء فيها :

غرس الخلافة ! لا فاتتك مكرمةٌ تُدعَى لها ما سرى الرُّكبانُ بالبيدِ
سننتَ فَكَّ العناةِ الغبرِ عن كرمٍ من الإمامِ وعزمٍ منكِ مجدودِ
فأصبحتْ أنديأتُ الحيِّ في زجلٍ من الدُّعاءِ مُجابًا غيرَ مردودِ
فامنُنْ كسائرِ ما أوليتَ من حسنٍ بصدقِ وعدكَ في إطلاقِ محمودِ(12)

الشفاعة الحسنة الرابعة والثلاثون : وكتب الشاعر المشهور حَيْصَ بَيْصْ(13) رحمه الله - أيضًا إلى صاحب الموصل الأمير (الدين) جعفر شفاعةً في نقيب العباسيين تاج العلا بن الزوال من قصيدة جاء فيها :

أطعت العُلا لما غدوتَ لتاجها ظهيرًا على طردِ الخطوبِ الغواشمِ
وحسبكَ مجدًا أن تجيرَ من الأذى بني الصيدِ من عليا قريشٍ وهاشمِ
وما زال بذّالَ الجزيلِ ومانعَ الـ ـنزيلِ وخواضًا غمارَ المآزمِ
فزدهُ من الإكرامِ فالأرضُ حُرَّةٌ على الخيرِ ساقي تربها غيرُ نادمِ(14)

ولما نجحتْ الشفاعةُ وأُنجِزَ المطلوبُ أتبعها بقصيدةٍ أخرى يشكرُهُ على صنيعه جاء فيها :

شكرًا لفعلكَ في ابنِ عمِّ محمَّدٍ تاج العلا وابن الطِّرازِ الأولِ

(1) صرعَّى : حالّي .
(2) أبقع : أذهب ، وحياك : قال لك : حياك الله ؛ أي : أطال حياتك .
(3) عريباً : أحداً .
(4) الجنان : القلب ، ومقة : محبة .
(5) امتراء : استخراج .
(6) اختفاء : استخراج ، والدر : الجواهر ، والمناقب : الأوصاف المحمودة ، وطفا : علا فوق الماء .
(7) شهلاء : حاجة .
(8) إتحاف الفضلاء برسائل أبي العلاء : رسالة الشفاعة 160.
(9) المتوفى سنة 547هـ ، ومعنى حيصَ بيص : ضِيقٌ .
(10) المتوفى سنة 566 هـ .
(11) المتوفى سنة 566 هـ .
(12) ديوان حيص بيص 1: 56 المقدمة ، ثم القطعة 174.
(13) المتوفى سنة 547هـ ، ومعنى حيصَ بيص : ضِيقٌ .
(14) ديوان حيص بيص 1: 57 المقدمة ، القطعة 58.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

قاظت له أحداثُهُ وخطوبُهُ فاحتلَّ منكَ إلى ربيعٍ مُخضلِ
وأريته صبحَ المسرَّةِ بعدَما خاضَ الهمومَ كجنحِ ليلٍ أليلِ(1)

الشفاعة الحسنة الخامسة والثلاثون : وكتب الكاتب الفقيه محمد ابن (أبي الخصال) الأندلسيُّ(2)- ﷺ- إلى أحد أولياء الأمور شفاعة من رسالة يتوسّطُ فيها لرجل لكي يعمل في موسم جني القطاف في الصيفة قال فيها :((... وفلان قد نظم مآثركم وسرد مفاخركم ، وأجاد أمداحكم وانتجع سماحكم ؛ وهو يرجع إلى عيال ويمسي ويصبح في اختلال ، وأنتم بكرم انفعالكم وعادة إجمالكم ؛ تنتبهون إلى مواساته وتسدُّون خلاته ؛ إن شاء الله))(3).

الشفاعة الحسنة السادسة والثلاثون : وكتب الفقيه ابن (أبي الخصال) الأندلسيُّ(4)- ﷺ - أيضا شفاعة أخرى من رسالة طويلة ؛ يتوسط لرجل ليكون وكيلا أو حارسا في إحدى الطواحين ؛ الملحق بها مخزن للدقيق فقال :((نعم ! حامل هذه الرقعة – جبره الله – له أطفالٌ لا يجد لهم ذواقا ؛ قد مدُّوا إليهِ أعناقا وأحداقا ، وها هو قد بلّح والدهر في منعه قد جلَّح ؛ وله نبلٌ ومعهُ عقل . ورغبتي له – ولا يتسع الوقت لغير ذلك – أن يكونَ للفأر أكيلا(5)وفي إحدى الأرحاء وكيلا ؛ فيقرُبُ من الحنطة ويمسي ويصبح في غبطة ، ويهيل في جرابه ويأتي الرزقَ من بابه . فإن رأيت أن تُبْرِمَ قضيَّتَهُ وتنفذَ وصيَّتَهُ قدَّمتَ إلى الله – سبحانه – عملا ؛ تُفْتَحُ لهُ أبوابَ الثوابِ ويَرتقي في الأسباب ؛ إن شاء الله))(6).

الشفاعة الحسنة السابعة والثلاثون : وكتب الأديب الشاعر جمال الدين ابن مطروح المِصريُّ(7)- ﷺ- إلى بعض الرؤساء رقعة إلى صديق له يشفع فيها عنده . فردَّ ذلك الرئيس على الصاحب بقوله : هذا الأمر عليَّ فيهِ مشقَّةٌ . فكتب ابن مطروح جوابا : لولا المشقَّةُ .... فلما وقف الرئيس على ما كتبه ابن مطروح امتثل ما رسمه به وشفَّعَهُ فيما طلبهُ ، وقضى الشّغلَ على الفور ، وفهم من قوله : لولا المشقَّةُ .. الإشارة إلى قول الشاعر (أبي الطيب) المتنبّي(8):

لولا المشقَّةُ سادَ الناسُ كلُّهمُ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتّالُ(9)

وفي كتب التاريخ والأدب والإنشاء أخبار شفاعات حسناتٍ نافعاتٍ كثيرات ؛ آثرت العدول عن إيرادها هنا بغية الاختصار ، وبإمكان الراغب في الاستزادة من تلك النصوص الرجوعُ إليها في مظانِّها ؛ ككتاب صبح الأعشى للقلقشندي(10)، وكتاب غرر البلاغة للصابي(11)، وكتاب كنز الكتاب ومنتخب الآداب(1)لإبراهيم (أبي إسحاق) الحسن الفهريّ الشريشي المعروف بالبونسي(2)وغيرِها .

(1) ديوان حيص بيص 1: 57 المقدمة ، القطعة 75.
(2) المتوفّى سنة 549 هـ .
(3) رسائل ابن أبي الخصال الأندلسي 60.
(4) المتوفّى سنة 549هـ .
(5) كناية عن عمله المقترح في حراسة الأهراء (مخازن الحب).
(6) رسائل ابن أبي الخصال الأندلسي 120 – 121.
(7) المتوفّى سنة 649هـ .
(8) المتوفّى سنة 354هـ .
(9) ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي 15، ومجموع الظرف وجامع الطرف لأبي مدين الفاسي 79، وبيت المتنبي في ديوانه 2: 204.وسبق هذا الخبر في مقام آخر .
(10) صبح الأعشى للقلقشندي 9: 127 – 144 .
(11) المتوفّى سنة 448هـ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

11- لا ضمان في نجاح الشفاعة أو الوساطة ، ووجوب تجزِيَةِ الشافع بالخير شكرًا له:

قبول الشفاعة وحدوث تأثيرها بيد الله – عزّ وجلّ –؛ فهو القادر على كل شيء ، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، وقد رأينا في الشفاعة الحسنة الثانية أن الجارية بريرة –رضي الله عنها– لم تستطع قبول شفاعة النبيّ –ﷺ– وهُوَ مَن هُوَ ! فِداه نفسي وأمي وأبي ، وأهلي وولدي وما ملكتْ يدي !– ﷺ– فلم ترجع الأمة المعتقة بريرة إلى زوجها العبد الأسود مغيث –رضي الله عنه–، ولم يلزمها رسول الله –ﷺ– بذلك ولم يثرّبْ عليها ؛ فليس على الشافع بالغًا ما بلغ أن يضمن قبولَ شفاعته ، ويُجزَّى خيرًا من المشفوع له ، ويؤجر عند الله – تعالى– على بذل شفاعته بباعث النية الحسنة :

عن أنس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي والنواسِ بنِ سمعانَ الكلابيّ – رضي الله عنهم – قالوا : كان النبيُّ –ﷺ – يقول :(نية المؤمنِ أبلغ أو خيرٌ من عملِهِ ، ونيةُ الفاجرِ أو المنافق شرٌّ من عملِهِ)(3). فرُوِيَ عن التابعيّ الثقةِ الجوادُ المجاهد عبد الله بن المبارك(4)– رحمه الله – أنه قال : رُبَّ عملٍ صغيرٍ تكبِّرُهُ النيَّة . وعلل محدّث الحرم المكّيّ الثقة سفيان بن عيينة(5)– رحمه الله – خيرية النية على العمل في هذا الحديث الضعيف إسنادًا الصحيح معنًى بقوله : لأن المؤمن نيته أن يطيع الله – عزَّ وجلَّ –، ونية الفاجر أن يعصي الله – عزَّ وجلَّ –(6)، وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر(7)– رحمه الله – في شرح الحديث أيضًا : معنى هذا الحديث – والله أعلم –: أن المرء يُكتَب له ثوابُ نيته ما دام ينويها ، والعمل إنما يكون في حالٍ دونِ حال(8). وقال سلطان العلماء العزُّ بن عبد السلام(9)– رحمه الله – في شرح الحديث أيضًا :((فيه وجهان أحدهما : أنَّ أجر النيَّةِ المجرَّدة عن العمل خيرٌ من العملِ المجرَّدِ عن النيَّةِ . الثاني : ما روي أنَّهُ – ﷺ– وعد على حفر بئرٍ بأجرٍ ، فنوى عثمانُ –رضي الله عنه– أن يحفرها ، فسبقهُ إلى حفرها يهوديٌّ فقال –ﷺ–:(نية المؤمنِ خيرٌ من عملِهِ) أي نيةُ عثمانَ خيرٌ من حفرِ اليهوديِّ البئرَ ؛ فإنَّ عثمانَ يؤْجرُ على نية الحفرِ وإنْ لم يحفرْ ، ولا أجرَ لليهوديِّ بحفرِهِ لإحباطه بيهوديَّتِهِ))(10).

وروي أن بني إسرائيل أصابتهم مجاعة فمرَّ رجل على رمل فقال : ودِدْتُ أنَّ هذا الرملَ دقيقٌ لي فأُطعمه بني إسرائيل فأُعطيَ على نيتهِ(11).

قال الإمام ابن حزم(12) رحمه الله –:((لا تنصح على شرط القبول ، ولا تشفع على شرط الإجابة ، ولا تَهَبْ على شرط الإثابة ؛ لكن على سبيل استعمال الفضل ، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف))(13). فإذا بذل

---

(1) كنز الكتاب ومنتخب الآداب للشريشي البونسي 1: 347 – 357.
(2) المتوفّى سنة 651هـ .
(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 6: 185، وأبو نعيم في حلية الأولياء 2: 326 ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 9: 237، والشهاب القضاعيُّ في مسنده ، الحديثان 147و148، والربيع في مسنده 1: 23، والبيهقي في شعب الإيمان ، الحديث 6859، وقال : **إسناده ضعيف ، وحكم عليه الحافظ العراقي بالضعف ؛ وضعفه الحافظ ابن حجر** ، ونقل صاحب عون المعبود عن ابن دحية : **إنه لايصح** . قال عبد الجبار – غفر الله له –: **لكن له أصول كثيرة من الصحيح ؛ فهو صحيح المعنى** .
(4) المتوفى سنة 181هـ .
(5) المتوفّى سنة 198هـ .
(6) الطيوريات للطيوري بانتخاب السلفي 247.
(7) المتوفّى سنة 300هـ .
(8) تلقيح العقول لبريّة بن أبي اليسر الرياضيّ 82.
(9) المتوفّى سنة 660هـ .
(10) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام للعزّ بن عبد السلام 1: 333 – 334.
(11) المحاضرات والمحاورات للسيوطي 124.
(12) المتوفّى سنة 456هـ .
(13) مداواة النفوس لابن حزم 96 – 79.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الشافع شفاعته واجتهد ، فقد قام بما يجب عليه ؛ مصداقا للحكمة القائلة : على الديك أن يصيح وليس عليه أن يُطْلِعَ الفجر !. وهو بمعنى قول العامّة : نحن نضمن للميت أن نغسله ونجهزه ونكفنه ونصلي عليه وندفنه ، وليس بوسعنا أن نضمن له دخول الجنة !؛ كما قال الكاتب الشاعر كشاجم(1):

وعليّ أن أسعى وليْـ سَ عليّ إدراكُ النجاح(2)

وكما قال آخر :

قد قضى ما عليه من بلغ الجهـ ـد وإن لم يصلْ إلى ما أرادا(3)

قلت : ربما كان معذورا من لم يستطِعْ قبولَ الشفاعة ؛ لما يعلمُهُ من حالٍ تَخْفَى على من سواه ؛ كما قال الشاعر العباسيُّ المطبوع عليُّ (أبو الحسن) بن زُرَيْق البغداديُّ(4)- رحمه الله - في عينيّتِهِ اليتيمة ؛ مودِّعا محبوبتَه التي حال الفقرُ بينه وبينها :

ودّعتهُ وبودّي لو يودّعني صفْوُ الحياةِ وأني لا أودِّعُهُ
وكم تشبَّثَ بي يوم الرحيلِ ضحىً وأدمُعي مستهلاتٌ وأدمُعُهُ
وكم تشفَّعَ في أن لا أفارقَهُ وللضروراتِ حالٌ لا تُشَفِّعُهُ(5)

فنتائج المساعي الحميدة ، والشفاعات الجادّة بيد الله الفعال لما يريد - سُبحانه -:

سأل رجلٌ جبَلةَ بنَ عبد الرحمن أن يُكَلِّمَ الوالي الداهية السّفّاك الحجّاج(6)في حاجة فقال جبلة : ليست من الحوائجِ التي يقضيها فقال : كلِّمهُ ؛ فربما وافقت قدرا يقضيها وهو كاره فكلَّمه فقال : أعلِمْهُ أنّا قضيناها ونحنُ كارهون !(7).

فهي قِسَمٌ وحظوظ لا يملكها إلا مالك الملك - عزَّ شأنه - وقلوبُ العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن – جل في علاه -.

وخير ما يجلّي هذا المعنى أبيات الأديب الشاعر محمد (أبي جعفر) بن القاسم الكرخي(8)- رحمه الله -؛ مقيماً عذرَ من منعَ فلم يُعْطِ ؛ محيلا ذلكَ إلى أقدار المولى - عزَّ وجلّ - حيث قال :

وإذا طلبت إلى كريم حاجة فأبى فلا تعقدْ عليه بحاجبِ
ولربّما ضنّ الجواد وما به بخلٌ ولكنْ سوءُ حظّ الطالبِ
ولربّما جاد البخيل وما به جودٌ ولكنْ حسنُ حظّ الطالبِ(9)

(1) المتوفَّى سنة 360هـ .
(2) محاضرات الأدباء للأصبهاني 1: 493.
(3) محاضرات الأدباء للأصبهاني 1: 493.
(4) المتوفّى سنة 420هـ .
(5) ثمرات الأوراق لابن حِجَّةَ الحمَوي 476 – 477، ويتيمة الدهر للثعالبيّ 1: 340.
(6) المتوفّى عام 95هـ .
(7) المنتخب من ربيع الأبرار للزمخشري بانتخاب ياسين السواس 333.
(8) المتوفَّى سنة 290هـ.
(9) الأمثال والحكم للرازي 63، وغرر الخصائص الواضحة للوطواط 260، ومسامرة الندمان ومؤانسة الإخوان لعمر الرازي 315 مكتفيا بالبيتين الأول والثاني ولم ينسبهما لقائل ، والمستطرف للأبشيهي 1: 123 مكتفيًا بالبيت الأول منهما ثم في 361 منه مكتفيا بالبيتين الأول والثاني ولم ينسبهما ، والمنتحل

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وصدق من وعظ فقال :

كنْ مع اللهِ ترَ اللهَ معَكْ واتركْ الكلَّ وحاذرْ طمعَكْ
فإذا أعطاكَ من يمنَعُهُ ؟! ثمَّ من يعطي إذا ما منعك ؟!

ويجب على المشفوع له تجزِيَةُ الشافع بالخير وإحسان الثناء عليه :

عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ –رضي الله عنه– قال : قال النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–:(من صُنِعَ إليهِ معروف أو أعطي عطاء فليَجْزِ بهِ ، ومن لم يجد فليُثْنِ ؛ فإنَّ من أثنى فقد شكر ، ومن كتم فقد كفرَ ، ومن تحلَّى بما لم يُعْطَهُ كان كلابسِ ثوبَيْ زُور)(1).

وعن أسامة بن زيد –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:(من صُنِعَ إليهِ معروف فقال لفاعله : جزاكَ اللهُ خيرًا ؛ فقد أبلغَ في الثناء !)(2).

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:(من استعاذ بالله فأعيذوهُ ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن أتى إليكم معروفًا فكافِئوهُ ؛ فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعو له حتّى تروا أنكم قد كافأتموهُ)(3).

وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري –رضي الله عنهما– عن النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– قال :(لا يشكرُ اللهُ من لا يشْكُرُ الناسَ)(4).

فمن فاته شكر من جرت النعمة على يده ، أو الثناء على إحسانه أو تجزيتُه بالخير جزاءَ ما أحسن إليه لم يشكرْ لربّه – سبحانه – على الوجه الذي أمره به ؛ لأن المعطيَ المنّانَ هو الله – جلَّ في عُلاهُ – الموفّقَ للإحسانِ ، فعُدَّ الشكرُ للناسِ على إحسانهم أو إتقانهم شكرًا لله ؛ ومن أخلَّ بالشكرِ أو قصّر في إبلاغه للمحسنين الذين يستحقونه : فرَّطَ أو ترك شكرَ الله– تعالى – الواجبَ له على خلقه :

قال الشاعر الهجّاء دِعْبِل الخزاعيّ(5):

شفيعَكَ فاشْكُرْ في الحوائج إنه يصونُك عن مكروهها وهو يَخْلُق(6)

كما أحسن من قال :

إذا الشافع استقصى لك الجهد كله وإن لم ينل نجحا فقد وجب الشكر(7)

وقال الشاعر الحكيم الواعظ محمود الورّاق(8)–رحمه الله –:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجدٌ لعزَّةِ مَجدٍ أو عُلُوِّ مكانِ

للثعالبي 105 مكتفيا بالبيت الثالث ونسبه إلى مالك بن أسماء بن خارجة ، والوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابي 74–75 ، ونسبت الأبيات في حاشيته لمالك بن أسماء بن خارجة ؛ نقلا عن الأبشيهي ؛ فالله أعلم .

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، الحديث 215 **بسند صحيح** ، وأبو داوود في سننه ، الحديث 4813، والترمذي في جامعه ، الحديث 2039 وقال : **هذا حديث حسن غريب . والحديث صحيح** .

(2) أخرجه الترمذيُّ في جامعه ، الحديث 2040وقال : **هذا حديث حسن جيد غريب** .

(3) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، الحديث 216، وأبو داوود في سننه ، الحديث 1672 **والحديث صحيح** .

(4) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الحديثان 11280و11703 **بإسنادين ضعيفين لضعف محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى** ، والبخاري في الأدب المفرد ، الحديث 218، وأبو داوود في سننه ، الحديث 4811، والترمذيّ في جامعه ، الحديث 1955، وقال : **هذا حديث حسن صحيح** .

(5) المتوفّى عام 246هـ .

(6) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 8: 171، وديوان دعبل الخزاعي 193، والمناقب والمثالب للخوارزمي 151، ويخلق هنا : يبلي .

(7) الأمثال والحكم للرازي 60، وبهجة المجالس لابن عبد البر 1: 317، وتلقيح العقول لبرية بن أبي اليسر الرياضيّ 82، وعيون الأخبار لابن قتيبة 1: 135، ومحاضرات الأدباء للأصبهاني 1: 567وفي طبعة أخرى منه 1: 273، والمنتحل للثعالبي 84.

(8) المتوفّى سنة 225هـ.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

لما أمر الله العباد بفضله وقال : اشْكُروا لي أيها الثقلانِ !(1)

والشواهد الشعرية على شكر الشفعاء كثيرة :

استشفع الشاعر الجاهلي زياد (النابغة أبو أُمامة) بن معاوية بن ضباب الذبياني(2) بمن قدر عليه من غسّان إلى الملك الجاهلي النعمان (أبي كُرَب) بن الحارث بن جبلة (أبي شمر) بن الحارث الغسّانيّ (3)وابنه ؛ فأعانوه حتى أطلق له الملك من أراد من أسارى بني أسد ، فقال يشكر لهم شفاعتهم ويمدحهم :

لله عينا من رأى مثل فتيةٍ أضرَّ لمن عادى ، وأكثرَ نافعا
وأعظم أحلاما وأكثر سيدا وأفضل مشفوعا إليه وشافعا
غداة غدوا فيهم ملوك وسوقة يصونون بالإفضال أبيض بارعا
متى تلقهم لا تلق للبيت عورة ولا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا(4)

ويروى أن الخليفة العبّاسي هارون الرشيد(5)- ﷺ- حبس الناثر المترسّل المفيد الشاعر المطبوع المجيد العتّابي(6)في أمر سخط عليه فأقام في الحبس سنة ، فشفع فيه الوالي الجواد خالد (أبو يزيد) بن يزيد بن مزيد الشيبانيُّ(7)، فأطلقه فكتب العتّابي إلى خالد يشكر له شفاعته قائلا(8):

ما زلتُ في غمرات الموت مطّرحا ضاقت عليَّ وجوه الأمر من حِيلي
فلم تزلْ دائبا تسعى لِتُنْقِذني حتى اختلستَ حياتي من يدَيْ أجلي(9)

وما أبلغ ما قاله في الشُكرِ للمحسنِ والثناء عليه شاعرُ العراقِ في زمنه حسن (أبو نواس) بن هانئ بن عبد الأول الحكميّ(10)بالولاء :

إذا نحنُ أثنينا عليكَ بصالحٍ فأنت كما نُثْني وفوقَ الذي نُثني
وإنْ جرتْ الألفاظُ منّا بمِدحةٍ لغيركَ إنسانا فأنتَ الذي نَعْني(11)

12- حرمة أخذ العوض أو الهدية على الشفاعة أو الوساطة الحسنة :

(1) بهجة المجالس لابن عبد البر 1: 317، وديوان الوراق 196، وعيون الأخبار لابن قتيبة 3 : 161 بلا نسبة ، والمناقب والمثالب للخوارزمي 210 منسوبين للزاهد سابق البربري وليسا له .
(2) المتوفّى نحو سنة 18 ق هـ .
(3) المتوفّى نحو سنة 43 ق هـ .
(4) العفو والاعتذار للرَّقّام البصريّ 403.
(5) المتوفّى سنة 193هـ.
(6) المتوفّى سنة 220هـ .
(7) المتوفّى سنة 230هـ .
(8) قيل : إن البيتين لأخي الخليفة هارون (الرشيد) إبراهيم (أبي إسحاق) بن محمد بن (المهدي) بن (المنصور) العبّاسيّ ؛ قالهما في محنته ؛ فالله أعلم .
(9) ثمرات القلوب للثعالبي 2: 883، وديوان إبراهيم بن المهدي 69، والعفو والاعتذار للرقام البصريّ 444 – 445، ومعجم الأدباء لياقوت الرومي 5: 2244، والمنتحل للثعالبي 81، والوزراء والكتاب للجهشياري 233.
(10) المتوفّى عام 198هـ .
(11) ديوان أبي نواس 1: 129و134 ط فاغنر ، وأخبار أبي نواس لأبي هِفّان 115، ولم أعثر عليهما في الطبعة التي لديَّ من ديوانه بتحقيق أحمد بن عبد العزيز الغزالي ونشر دار الكتاب العربي . والمناقب والمثالب للخوارزمي 175منسوبين للشاعر الجاهليِّ شأس (الممزَّق) بنُ نَهارٍ العبديُّ .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الشفاعة الحسنة : عمل وخدمة يقوم بها من يبتغي الأجر والمثوبة من الله – جلّ جلاله –؛ لا يريد بذلك من المشفوع له جزاء ولا شكورا :

روي أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب – – قال في قول الله – تعالى –:(أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ(1)): هو الرجل يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هديّته(2).

وعن صُدَيّ (أَبي أمامة) بن عجلان الباهليّ – رضي الله عنه – عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم – قال :(من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هديّة عليها فقبلها ، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا !)(3).

فنصّ جماعة من أهل العلم عملا بهذا الحديث على تحريم أخذ العوض أو الهدية على الشفاعة وعدّوه من السحت ؛ فعلى المسلم المؤمن أن يأخذ حذره الشديد من الشبهات والغوائل التي قد يقع فيها من جراء الشفاعة التي يراد لها أن تكون حسنة فتصير سيئة ؛ لا سيما أن العرب قالت في أمثالها : اللقم تورث النقم(4). أيْ نقم الله – تعالى– ويجوز أن يريدَ نِقمَ الراشي إذا لم يأت الأمر على مراده ؛ وهو مثل يضرب في ذم الارتشاء .

فكل ما يكتسبه ذوو الجاه عند السلطان بجاههم من ذوي الحوائج إليهم عند السلطان سُحتٌ حرام عند أهل العلم :

قال الإمام مالك(5)– رحمه الله –: الحكم فيما يهدى على الشفاعة الحسنة أن يُردّ إلى أصحابه ، فإن لم يُعْلَموا ردّه السلطان إلى بيت مال المسلمين .

وقال المتمسّكُ بالسنّة الشديد على المتكلّمين الشيخ الفقيه محمد (أبو عبد الله أو أبو بكر) بن أحمد ابن خويز منداد العراقي(6)– رحمه الله –: من السحت أن يأكل الرجل بجاهه ؛ وذلك أن يكون له جاه عند السلطان ، فيسأله الإنسان حاجة ؛ فلا يقضيها إلا برشوة(7)يأخذها(8).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(9)– رحمه الله –:((وأما الهدية في الشفاعة مثل أن يشفع لرجل عند ولي أمر أن يرفع عنه مظلمة أو يوصل إليه حقه ، أو يوليه ولاية يستحقها ، أو يستخدمه في الجند المقاتلة وهو يستحق ذلك ، أو يعطيه من المال الموقوف على الفقراء أو الفقهاء أو القراء أو النساك أو غيرهم وهو من أهل الاستحقاق ، ومثل هذه : الشفاعة على فعل واجب أو ترك محرم فهذه أيضًا لا يجوز فيها قبول الهدية))(10).

وفي تاريخنا الإسلامي شواهد عملية من فعل السلف الصالح – رحمهم الله – على عدم قبول الهدية على الشفاعة الحسنة أكتفي بثلاثة منها :

---

(1) سورة المائدة ، من الآية 43.
(2) البصائر والذخائر للتوحيدي 8: 67.
(3) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، الحديث 22251 **بإسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة بسبب سوء حفظه لكنه متابَع** ، وأبو داوود في سننه ، الحديث 3541، والطبرانيّ في المعجم الكبير ، الحديثان 7853و7928، والمنذري في التّرغيب والترهيب 3: 378، **والحديث حسن إن شاء الله** .
(4) مجمع الأمثال للميداني 2: 202.
(5) المتوفّى سنة 179هـ.
(6) المتوفّى سنة 390هـ .
(7) الرشوة معروفة والبرطيل الذي تستعملُهُ العامّة في معنى الرشوة لا يُعرف في الكلام القديم .
(8) تفسير القرطبي 6: 183 .
(9) المتوفّى سنة 728هـ .
(10) مختصر الفتاوى المصريّة لابن تيمية 459 .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

1 – شفع التابعي الجليل الثقة مسروق (أبو عائشة) بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني(1)– ﷺ– شفاعةً لرجل ، فأهدى إليه المشفوع له جارية ، فغضب وردّها وقال : لو علمت ما في قلبك لما تكلّمت في حاجتك ! أو قال : ما شفعت لك ، ولا أتكلّم فيما بقي منها إني سمعت عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– يقول : من شفع شفاعة لرجل ليردّ بها حقا أو يدفع بها ظلما ، فأهدي له شيء وقبله ، فذاك السحت ! فقلنا له : يا أبا عبد الرحمن ! ما كنا نظن السحتَ إلا الأخذَ على الحكم ! فقال –ﷺ–: الأخذ على الحكم كفر(2).

2– جاء رجل نصراني إلى إمام الديار الشاميّة في الفقه والزهد عبد الرحمن (أبي عمرو) بن عمرو بن يُخْمِدْ الأوزاعيُّ البيروتي(3)– ﷺ فقال له : إن والي بعلبكّ ظلمني مظلمة ، وأريد أن تكتب إليه – وأتاه بِقُلّةِ عسل أو جرة عسل – فقال لهُ الإمامُ الأوزاعي – ﷺ–: إن شئت رَدَدْتَ القُلّةُ وكتبتُ إليه ، وإن شئت أخذتُ القُلّةَ ولم أكتبْ إليه ، فرَدَّ القُلّةَ فكتب إلى الوالي فأعطاه الكتاب فوضع عنه ثلاثين دينارًا بشفاعة الإمام الأوزاعي– ﷺ–؛ وإنما ردَّ الهدية على الشفاعة خوفًا من الوقوعِ في الربا(4).

3– قال الحافظ المحدثُ العلم عبد الله بن إدريس بن يزيد الأوديُّ الكوفي(5)– –:ﷺتلفت إلى الحيرة في حاجة أطلبها أطلبها فكثر اختلافي فغدوت يوما فرأيتُ في طريقي أحدَ عقلاء المجانين وهو بُهلولُ بنُ عمرو الصيرفيَّ(6)– ﷺ فقلت له له : يا بُهلولُ ! إني طالب حاجة فادعُ اللهَ لي ، فاستقبل القبلة ورفع يديه ثمَّ قال : يا من لا تُخْتزلُ الحوائجُ دونه ! اقضِ له حوائجَ الدنيا والآخرة . فوجدتُ لدعائهِ بردا على قلبي فحللتُ خِرقةً كانت معي فيها درهمان فمددتُ يدي إليهِ فقلتُ : خُذْ هذا فأنفِقْهُ . فقال لي : يا ابن إدريس ! أنت تعلم أني لا آخذُ الرغيفَ وما أشبهه ؛ فكيف بالدرهمينِ ! واللهِ إنّي لأستحيي من اللهِ أن آخذَ على الدعاءِ أجرًا(7).

الخلاصة و الخاتمة

كما بدأت كتابي هذا باسم الله وحمده ، والصّلاة والسلام على رسوله المصطفى وعبده أختمه حامدا ربي ومصليا ومسلما على نبيي وسيّدي وقدوتي وحبيبي وشفيعي – بإذْن اللهِ – محمد بن عبد الله –ﷺ– سائلا الله – جلّ في علاه – أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وينقذني بهِ من النار ويدخلني الجنة ، وأنا العبد المسكينُ الضعيف كاتب هذه

(1) المتوفَّى سنة 63هـ .
(2) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 8: 171 ، وتفسير الكشّاف للزمخشري 1: 543، والمستطرف للأبشيهي 1: 318.
(3) المتوفَّى سنة 157هـ .
(4) التذكرة الحمدونية لابن حمدون 1: 167، ومحاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي 103 -104.
(5) المتوفَّى سنة 192هـ .
(6) المتوفَّى سنة 190هـ .
(7) المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري 2: 699باختصار .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الشفاعات التي منها ما هو حسن حلال ومنها ما هو سيئ حرام كما سبق تفصيله وتمثيله : لأدعو أن يغفر الله لي ولوالديّ ، ولمن نظر في كتابي هذا أو قرأه أو انتفع بشيءٍ مما فيه ، أو تكرّم عليَّ بدعوة صالحة في ظهر الغيب، أنا هذا العبدُ الضعيفُ عبد الجبار (أبو بكر) بن أحمد الزيدي حطّ الله – تعالى – عنه وزره ، وأسبلَ عليه سِترَه ، وشرح بالإيمان صدره ، وأطالَ في الطاعاتِ عُمْره ، وأعلى في الملأ الأعلى ذِكْرَه ، ويسّر له يومَ الدين وأعظم أجره ، وغفر لمشايخه وأساتذته ، ولوالديه وأهله وأبنائهِ وبناتِه وذرّيته ، وشقيقاتهِ وذويهنَّ وذراريهنَّ ولبني زيدٍ عشيرتِه ، ولطالباته وتلامذته ، ولجيرانه ولِداتِهِ في حيِّهِ أو قريته ، ولأصدقائه وزملائه ورُفْقَتِه ، وللمسلمين المؤمنين أحبّتِه

المراجع : References

الشفاعات أو الوساطات الدنيوية

الآداب الشرعية الكبرى . ألفه محمد (شمس الدين أبو عبد الله) بن مفلح بن محمد المقدسيُّ الراميني ثمَّ الصالحيُّ ، المتوفَّى سنة 763هـ ، طبعة مصوَّرة عام 1977م ، نشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، السعودية .

آداب الشيخ الحسن بن (أبي الحسن) البصري وزهده وطرف من أخباره وما كان عليه . ألَّفه عبد الرحمن (جمال الدّين أبو الفرج) بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عبيد الله بن الجوزيّ القرشي البغدادي ، المتَوفَّى سنة 597هـ ، تحقيق سليمان بن مسلَّم الحَرَش ، الطبعة الأولى عام 1414هـ = 1993م ، نشر دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، السعودية .

إتحاف الفضلاء برسائل أبي العلاء . ألفه أحمد (أبو العلاء) بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعرّي ، المتوفّى سنة 449هـ ، دراسة وإعداد محمد عبد الحكيم القاضي ومحمد عبد الرزاق عرفات ، الطبعة الأولى عام 1410هـ = 1989م ، نشر دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

إحياء علوم الدّين . ألّفه محمد (أبو حامد) بن محمد بن محمد الغزّالي ، المتَوفَّى سنة 505هـ ، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار . ألّفه عبد الرحيم (زين الدّين أبو الفضل) بن الحسين العراقي ، المتَوفَّى سنة 806هـ ، صحح بإشراف الشيخ عبد العزيز السيروان ، الطّبعة الثالثة المصوّرة بلا تاريخ ، نشر دار القلم ، دمشق ، سورية . وبيروت ، لبنان .

إحياء علوم الدّين – نسخة ثانية –، والإملاء عن إشكالات الإحياء . ألفهما محمد (أبو حامد) بن محمد بن محمد الغزّالي ، المتَوفَّى سنة 505هـ ، ومعهما المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار . ألّفه عبد الرحيم (زين الدّين أبو الفضل) بن الحسين العراقي ، المتَوفَّى سنة 806هـ ، وبذيله تعريف الأحياء بفضائل الإحياء . ألّفه عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس ، المتَوفَّى سنة 1038هـ . الطّبعة الثانية عام 1425هـ = 2005م ، نشر دار السلام ، القاهرة ، مصر .

أخبار أبي نواس

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أخبار الحمقى والمغفّلين . ألّفه عبد الرحمن (جمال الدّين أبو الفرج) بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عبيد الله بن الجوزيّ القرشي البغدادي ، المتَوفَّى سنة 597هـ ، طبعة مجهولة عام 1408هـ = 1988م ، نشر دار الجيل ، ودار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

الأدب المفرد . أخرجه محمد (أبو عبد الله) بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري ، المتَوفَّى بخرتنك سنة 256هـ .حقق نصوصه ، ورقم أبوابه وأحاديثه ، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مجهولة مصورة عن الطبعة الأولى ، الناشر المكتبة الأثرية ، لاهور ، باكستان .

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء .

الإرشاد في معرفة علماء الحديث . ألّفه الخليل (أبو يعلى) بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخليلي القزوينيّ ، المتَوفَّى سنة 446هـ ، حقّقه الدكتور محمد سعيد ابن عمر إدريس ، الطّبعة الأولى عام 1409هـ = 1989م ، نشر مكتبة الرشد للنشر والتّوزيع ، الرياض ، السعودية .

إعلام الموقعين عن رب العالمين . ألفه محمد (شمس الدين أبو بكر) ابن قيم الجوزية ، المتوفّى سنة 571هـ ،

إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس . ألفه محمد دياب الإتليديّ ، المتوفَّى بعد سنة 1100هـ ، الطبعة الأولى عام 1410هـ = 1990م ، نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان .

الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . ألفه خير الدين بن محمود الزِّرِكليُّ ، المتوفَّى سنة 1396هـ = 1976م ، الطبعة الرابعة عام 1979م ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

أعيان العصر وأعوان النصر . ألفه خليل (صلاح الدين أبو الصفاء) بن أيبك الصفدي ، المتوفَّى سنة 764هـ ، حقَّقه الدكتور علي أبو زيد ، والدكتور نبيل أبو عمشة ، والدكتور محمد موعد ، والدكتور محمود سالم محمد ، الطبعة الأولى عام 1418هـ = 1998م ، نشر دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان .

الألفاظ الفارسية المعرّبة . ألَّفه أدي شير الكلداني الآثوري ، المتوفى عام 1915م ، الطبعة الثانية مصورة عام 1988م عن الطبعة الأولى عام 1908م في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، نشر دار العرب للبستاني ، القاهرة ، مصر .

الأمالي . أملاه إسماعيل (أبو علي) بن القاسم القالي البغدادي ، المتوفّى سنة .... هـ ، الطبعة الأولى عام 1344هـ = 1926م بدار الكتب المصرية ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

الأمثال والحكم . ألَّفه محمد (زين الدين أبو عبد الله) بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المتوفّى سنة 666هـ ، تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ، الطبعة الأولى عام 1426هـ=2006م ، نشر دار النفائس ، عمان ، الأردن .

إنباء الأمراء بأنباء الوزراء . ألَّفه محمد (شمس الدين) بن عليّ بن طولون الصالحيُّ الدمشقي ، المتوفَّى سنة 952هـ ، تحقيق مهنا حمد المهنا ، الطبعة الأولى عام 1418هـ = 1998م ، نشر دار البشائر ، بيروت ، لبنان .

الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء . ألّفه محمد (أبو عبد الله) بن سلامة بن جعفر بن عليّ القضاعي ، المتَوفَّى سنة 454هـ ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، الطّبعة الثانية عام 1420هـ = 1999م ، نشر المكتبة العصرية ، صيدا وبيروت ، لبنان .

البصائر والذخائر . ألفه : عليّ (أبو حيّان) بن محمد بن العبّاس التّوحيديّ ، المتَوفَّى سنة 414هـ ، الطبعة

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

بغية الملتمسى . ألفه الضبي
بهجة المجالس وأُنس المجالِس وشحذ الذهن الهاجس . ألّفه يوسف (أبو عمر) بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النَّمَريُّ القرطبيُّ ، المتَوفَّ سنة 463هـ ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، الطبعة الثانية المصورة عام 1981هـ عن طبعة الدار المصريّة للتأليف والترجمة بالقاهرة ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
البيان والتبيين . ألفه عمرو (أبو عثمان) بن بحر الجاحظ ، المتَوفَّ سنة 255هـ ،
تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463 هـ . ألفه أحمد (أبو بكر) بن علي بن ثابت الخطيبُ البغداديُّ ، المتوفَّ سنة 463هـ ، الطبعة الأولى عام 1349هـ ، نشر مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر .
تاريخ قضاة الأندلس– أو– المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا . ألّفه عليّ (أبو الحسن) بن عبد الله بن محمد الجذامي المالقي النباهي ، المتَوفَّ بعد سنة 793هـ ، طبعة مجهولة ، نشر المكتب التجاري للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان .
تاريخ القضاعي = الإنباء بأنباء الأنبياء ..
تحفة العروس ومتعة النفوس . ألّفه عبد الله (أبو محمد) بن محمد بن أحمد بن محمد التِّجاني التونسيّ ، المتوفَّ سنة 721هـ ، تحقيق جليل العطية ، الطبعة الأولى عام 1992م ، نشر رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، بريطانيا ، وقبرص .
تحفة الوزراء . ألّفه عبد الملك (أبو منصور) بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، المتَوفَّ سنة 429هـ ، تحقيق حبيب عليّ الراوي ، و د. ابتسام مرهون الصفار ، الطّبعة الأولى عام 1977م ، نشر وزارة الأوقاف العراقية ، وطبع مطبعة العاني ، بغداد ، العراق .
التذكرة الحمدونية . ألّفه محمد (أبو المعالي ابن حمدون) بن الحسن بن محمد بن عليّ ، المتَوفَّ سنة 562هـ ، تحقيق الأستاذين إحسّان عباس وبكر عباس ، الطّبعة الأولى عام 1996م ، نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان .
تعريف عام بدين الإسلام . ألّفه عليّ بن مصطفى الطنطاوي ، المتَوفَّ سنة 1420هـ ، الطّبعة الأولى المنقحة عام 1409هـ = 1989م ، نشر دار المنارة ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
تعليق من أمالي ابن دريد . أملاه محمد (أبو بكر) بن الحسن بن دريد الأزديّ العماني البصريّ ، المتوفَّ سنة 321هـ ، تحقيق السيد مصطفى السنوسيّ ، الطبعة الأولى عام 1404هـ = 1984م ، طبع ونشر مطابع مشهوري ، السلسلة التراثية ، الكويت .
تفسير القرآن العظيم . ألفه إسماعيل (عماد الدّين أبو الفداء) بن عمر بن كثير القرشي الدمشقيّ ، المتَوفَّ بدمشق سنة 774هـ . الطّبعة الثالثة عام 1423هـ = 2002م . نشر مؤسّسة المختار للنشر والتّوزيع ، القاهرة . مصر
تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .
تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم .
تلقيح العقول . ألّفه بَرَيَّةُ بن إبراهيم (أبي اليسر) بن محمد الرياضيُّ الشيبانيُّ ، المتوفَّ حوالَي سنة 341هـ ، تحقيق د . محمد حسين الأعرجيِّ ، الطبعة الأولى عام 2003م ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون . ألّفه خليل (صلاح الدين أبو الصفاء) بن أيبك الصفدي ، المتوفَّى سنة 764هـ ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى عام 1398هـ = 1969م ، نشر دار الفكر العربيّ ، القاهرة ، مصر .
التمثيل والمحاضرة . ألّفه عبد الملك (أبو منصور) بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، المتَوفَّى سنة 429هـ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، طبعة مجهولة عام 1983م ، نشر الدار العربية للكتاب ، ؟ ، ؟.
التمييز لابن معن الدرزي
تهذيب الأسرار . ألّفه عبد الملك (أبو سعد) بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي ، المتَوفَّى سنة 1016هـ ، تحقيق بسام محمد بارود ، الطّبعة الأولى عام 1419هـ = 1998م ، نشر المجمع العلمي الثقافي أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة .
توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس . ألّفه أحمد (شهاب الدّين أبو الفضل ابن حجر) بن عليّ بن محمد الكناني العسقلاني ، المتَوفَّى سنة 852هـ ، حققه عبد الله (أبو الفداء) القاضي ، الطبعة الأولى عام 1406هـ = 1986م ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . ألَّفَهُ عبد الملك (أبو منصور) بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، المتَوفَّى سنة 429هـ، تحقيق وشرح إبراهيم صالح ، الطبعة الأولى عام 1414هـ = 1994م ، نشر دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
ثمرات الأوراق . ألّفه أبو بكر (تقيُّ الدين ابن حِجّةَ) بن علي بن عبد الله الأزراريُّ الحمَويُّ، المتوفّى سنة 837هـ ، تحقيق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة عام 1417هـ = 1997م ، نشر دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
جامع الترمذي بشرح تحفة الأحوذي . أخرجه محمد (أبو عيسى) ابن عيسى بن سَوْرَة الترمذي ، المتَوفَّى سنة 279هـ ، الطّبعة الأولى عام 1410هـ = 1990م ، نشر دار الكتب العلميّة . بيروت ، لبنان .
الجامع لأحكام القرآن . ألفه محمد (أبو عبد الله) بن أحمد بن أبي بكر بن فرْحٍ الأنصاريّ الخزرجيُّ القرطبيُّ الأندلسيُّ ، المتَوفَّى سنة 671هـ ، تصحيح أحمد عبد العليم البردُّوني ، طبعة مصوّرة عن الطّبعةِ الأولى عام 1372هـ = 1952م ، نشر ؟ ، ؟ : ؟ .
الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي . ألفه المعافى (أبو الفرج ابن طرار) بن زكريا بن يحيى النهرواني الجريري ، المتوفّى سنة 390هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي ، الطبعة الأولى عام 1981م ، نشر عالم الكتب ، ومحمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان .
حلية الأولياء . ألّفه أحمد (أبو نعيم) بن عبد الله الأصبهاني ، المتَوفَّى سنة 430هـ ، طبعة مصوّرة بلا تاريخ ، تصوير ونشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
خريدة القصر وجريدة العصر . ألفه محمد (عماد الدّين أبو عبد الله) بن محمد (صفي الدّين) بن نفيس الدّين الأصبهاني ، المتوفَّى سنة 597هـ ، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى ، الطبعة الثانية عام 1973م ، نشر الدار التونسية للنشر ، تونس ، الجمهورية التونسية .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الدراري في ذكر الذراري . ألّفه عمر (كمال الدين) بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحلبي ، المتوفّى سنة 660هـ ، حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد ، الطبعة الأولى عام 1404هـ = 1984م، نشر مكتبة التوعية الإسلامية ، القاهرة ، مصر .

دراسات إسلاميّة في العلاقات الاجتماعية والدولية . ألّفه د. محمد عبد الله دراز ، المتوفّى سنة 1377هـ ، الطّبعة الأولى عام 1393هـ ، نشر دار القلم ، دمشق ، سورية وبيروت ، لبنان .

دُرَّةُ الغوّاص في أوهامِ الخواصّ . ألفه القاسم (أبو محمد) بن علي الحريريّ البصري ، المتوفّى سنة 516هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة مجهولة التاريخ ، نشر دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

دستور الأخلاق في القرآن . ألّفه الدكتور محمد عبد الله دراز ، المتوفّى سنة 1377هـ ،

ديوان ابن الرومي . نظمه عليّ (أبو الحسن) بن العباس بن جريج الروميُّ ، المتوفّى سنة 283هـ ، شرح وتحقيق عبد ربّ الأمير علي مهنّا ، الطبعة الأولى عام 1991م ، نشر دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

ديوان أسامة ابن منقذ . نظمه أسامة (مجد الدين مؤيد الدولة أبو المظفَّر) بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني الشيزري ، المتوفَّى سنة 584هـ ، تحقيق وتقديم د. أحمد أحمد بدوي ، وحامد عبد المجيد ، الطبعة الثانية عام 1403هـ = 1983م ، نشر دار عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

ديوان الإمام الشافعي . نظمه الإمام محمد (أبو عبد الله) بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي ، المتوفى سنة 204هـ ، جمعه عبد الرحيم ماردیني ، الطبعة الأولى عام 1424هـ = 2004م ، نشر دار المحبة ، بيروت ، ودار آية ، بيروت ، لبنان .

ديوان أبي تمام .

ديوان تميم بن المعزّ لدين الله الفاطميّ . نظمه تميم (أبو علي) بن المعزّ لدين الله بن المنصور الفاطميّ ، المتوفّى سنة 374هـ ، تحقيق الأساتذة إبراهيم عطا فرج ، وعلي عبد العظيم ، ومحمد عبد العظيم بدر ، ومحمد كامل حسين ، الطبعة الأولى عام 1377هـ = 1957م ، نشر مطبعة دار الكتب المصريّة ، القاهرة ، مصر .

ديوان حسان بن ثابت . نظمه حسان (أبو الوليد) بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجيّ ، المتوفّى سنة 54هـ ، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقيّ ، الطبعة الثالثة عام 1983م ، نشر دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

ديوان حيص بيص . نظمه سعد (شهاب الدين أبو الفوارس حيص بيص) بن محمد بن الصيفي التميمي البغدادي ، المتوفَّى سنة 547هـ ، حققه وضبط كلماته وشرحها وكتب مقدمته مكي السيد جاسم و شاكر هادي شكر ، الطبعة الأولى عام 1974م ، نشر وزارة الإعلام العراقية ، بغداد ، العراق .

ديوان دعبل الخزاعيّ . نظمه دعبل (أبو علي) بن عليّ بن رزين بن عثمان الرافضيّ الخزاعيّ ، المتوفّى عام 246هـ ، تحقيق الدكتور يوسف نجم ، الطبعة الأولى عام 1961م ، نشر ... ، بيروت ، لبنان .

ديوان دعبل الخزاعيّ – طبعة أخرى – نظمه دعبل (أبو علي) بن عليّ بن رزين بن عثمان الخزاعيّ ، المتوفّى سنة 246هـ ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، الطبعة الأولى عام 1384هـ = 1964م ، نشر مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سورية .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ديوان ابن الدمينة
ديوان زهير بن أبي سلمى
ديوان الصمة بن عبد الله القشيري
ديوان عبد الله بن المعتزّ . نظمه عبد الله (أبو العباس) بن المعتزّ بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسيّ ، المتوفّى سنة 296هـ ، حقّقه وضبطَ نصوصهُ الدكتور عمر فاروق الطباع ، طبعة مجهولة العدد والتاريخ ، نشر وتوزيع دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ودار القلم ، بيروت ، لبنان .
ديوان الفرزدق . نظمه همّام (الفرزدق أبو فراس) بن غالب بن صعصعة التميميّ الدارميّ ، المتوفّى سنة 110هـ ، بتحقيق عمر فاروق الطباع ، الطبعة الأولى عام 1418هـ = 1997م ، نشر دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
ديوان قيس بن الملوّح . نظمه قيس (مجنون ليلى) بن الملوَّح بن مزاحم العامريّ ، المتوفّى سنة 68هـ ، جمعه أبو بكر الوالبي ، الطبعة الأولى عام 1294هـ ، نشر دار الطباعة الكبرى ، القاهرة ، مصر .
ديوان المتنبي . نظمه أحمد (أبو الطيب المتنبي) بن الحسين بن الحسن الجعفيّ الكنديّ الكوفيّ ، المتَوفَّى سنة 354هـ ، طبعة مصوّرة سنة 1399هـ = 1979م ، شرحه الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
ديوان مصطفى صادق الرافعي . نظمه مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي الطرابلسي الأصل الطنطاوي ، المتوفَّى في طنطا سنة 1356هـ ، حققه وشرحه وقدّم له الدكتور ياسين الأيوبي ، طبعة غير محددة عام 1425هـ = 2004م ، نشر المكتبة العصرية ، صيدا وبيروت ، لبنان .
ربيع الأبرار . ألفه محمود (جار الله أبو القاسم) بن عمر الزمخشريّ ، المتَوفَّى سنة 538هـ .
رايات المبَرِّزين وغايات المميَّزين . ألَّفهُ عليّ (أبو الحسن) بن موسى بن سعيد الأندلسيّ ، المتوفَّى سنة 685هـ ، حققه وعلّق عليهِ د. محمد رضوان الداية ، الطبعة الأولى عام 1987م ، نشر دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، سورية .
رسائل ابن أبي الخصال
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء . ألّفه محمد (أبو حاتم) بن حبّان التميمي البستيّ ، المتَوفَّى سنة 354هـ ، بتحقيق وتصحيح الأساتذة محمد محيي الدّين عبد الحميد ، ومحمد عبد الرزاق حمزة ، ومحمد حامد الفقي ، الطّبعة الأولى عام 1368هـ = 1949م ، نشر مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر .
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان – نسخة ثانية – عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي ، الطّبعة الاولى عام 132هـ بمطبعة كردستان الإسلاميّة .
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان – نسخة ثالثة – الطّبعة الاولى عام 1425هـ = 2004م ، نشر دار القاسم ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الروض الباسم والعرف الناسم . ألَّفهُ خليل (صلاح الدين أبو الصفاء) بن أيبك الصفدي ، المتوفَّ سنة 764هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عبد المجيد لاشين ، الطبعة الأولى عام 1425هـ = 2005م ، نشر دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر .

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . ألَّفَهُ خليل (غرسُ الدين) بنُ شاهين الظاهريّ المصريّ ، المتوفى سنة 893هـ ، وضع حواشيه خليل المنصور ، الطبعة الأولى عام 1417هـ = 1997م ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

زهر الآداب وثمر الألباب . ألّفه إبراهيم (أبو إسحاق) بن علي بن تميم الحصري القيرواني ، المتوفّى سنة 453هـ ، مفصّل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك ، الطّبعة الخامسة عام 1419هـ = 1999م ، نشر دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

سراج الملوك . ألّفه محمد (أبو بكر) بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الفهري الطرطوشي ، المتَوفَّ سنة 520هـ . حقّقه وضبطه وعلّق عليه ووضع فهارسه محمد فتحي أبو بكر . الطّبعة الأولى عام 1414هـ = 1994م . نشر الدار المصريّة اللبنانية . القاهرة ، مصر .

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون . ألفه محمد (جمال الدين أبو بكر) بن محمد الشهير بابن نُباتة الجُذاميُّ الفارقيُّ المصريّ ، المتوفى سنة 768هـ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى عام 1383هـ = 1964م ، نشر دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر.

سَفَطُ المِلح وزَوْحُ التَّرح . ألَّفهُ سعد الله (أبو الحسين) بن نصر بن سعيد الدجاجي ، المتوفّى سنة 564هـ . تحقيق د. خالد أحمد الملا السويدي ، الطبعة الأولى عام 1426هـ = 2005م ، نشر مؤسسة بين النَّهرين للإنتاج الفنّي والثقافي ، دمشق ، سورية .

سنن أبي داوود بشرح الخطّابي . أخرجه سليمان (أبو داوود) بن الأشعث الأزدي السجستاني ، المتَوفَّى بالبصرة سنة 275هـ ، ومعه كتاب معالم السنن للخطّابي . إعداد وتعليق عزة عبيد دعّاس . الطّبعة الأولى عام 1388هـ = 1969م ؛ بإشراف محمد رفيق السيد . نشر وتوزيع محمد عليّ السيد ، حمص ، سورية .

سنن ابن ماجه . أخرجه محمد (أبو عبد الله) بن يزيد القزويني ، المتَوفَّ سنة 275هـ ، حقّقه محمد فؤاد عبد الباقي . الطّبعة الأولى بلا تاريخ . نشر دار عيسى الحلبي البابي وشركاه ، القاهرة ، مصر .

سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي . أخرجه أحمد (أبو عبد الرحمن) بن شعيب بن عليّ النسائي ، المتَوفَّ سنة 303هـ ، شرحه عبد الرحمن (جلال الدّين) بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي ، المتَوفَّ سنة 911هـ ، وعلّق حاشيته نور الدّين (أبو الحسن) بن عبد الهادي السندي ، المتَوفَّ سنة 1138هـ ، اعتنى به عبد الفتاح أبو غُدَّة ، المتَوفَّ سنة 1417هـ ، الطّبعة الثانية عام 1406هـ = 1986م عن الطّبعة الأولى ، نشر دار البشائر الإسلاميّة ، بيروت ، لبنان .

الشرح الجلي على بيتَيْ الموصلي . ألَّفه أحمد (أبو الفيض) بن عبد اللطيف بن أحمد البربير الحسني البيروتي ، المتوفَّ سنة 1226هـ ، اهتم بطباعته محمد عمر البربير ، الطبعة الأولى عام 1302هـ ، بيروت ، لبنان .

شرح النووي على صحيح مسلم

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

شرح مقامات الحريري . ألّفه أحمد (أبو العبّاس) بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشَّريشي المتَوفَّى سنة 619هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الطّبعة الأولى عام 1389هـ = 1969م بمطبعة المدني بالقاهرة . نشر المؤسّسة العربية الحديثة للطبع والنّشر والتّوزيع . القاهرة ، مصر .

شعب الإيمان . ألّفه أحمد (أبو بكر) بن الحسين البيهقي ، المتَوفَّى بنيسابور سنة 458هـ ، تحقيق محمد السعيد (أبو هاجر) بن بسيوني زغلول ، الطّبعة الأولى عام 1410هـ = 1990م ، نشر دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .

الشعر والشعراء . ألفه عبد الله (أبو محمد) بن مسلم بن قتيبة الكوفيّ المروزيّ الدّينوريّ ، المتَوفَّى سنة 276هـ . تحقيق وشرح أحمد (أبي الأشبال) بن محمد شاكر الحنبلي ، المتوفّى سنة 1377هـ ، الطبعة الثالثة عام 1421هـ = 2001م، نشر دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

شواهد المغني

صبح الأعشى في صِناعة الإنشا . ألّفه أحمد بن عليّ القلقشندي ، المتَوفَّى سنة 821هـ ، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه عدد من المحقّقين . الطّبعة الأولى عام 1407هـ = 1987م ، نشر دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .

صحيح البخاري . أخرجه محمد (أبو عبد الله) بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري ، المتَوفَّى بخرتنك سنة 256هـ . ومعه شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق ومراجعة وفهرسة دار أبي حيّان . الطّبعة الأولى عام 1416هـ = 1996م ويوزع مجانًا على نفقة الشيخ محمد بن راشد المكتوم . نشر دار أبي حيّان ؛ طبع نشر توزيع ، القاهرة ، مصر .

صحيح ابن حبان

صحيح مسلم . أخرجه مسلم (أبو الحسين) بن مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري ، المتَوفَّى بنيسابور سنة 261هـ . وشرحه يحيى (محيي الدين أبو زكريا) بن شرف النوويُّ الدمشقيّ . حقّقه وخرّجه وفهرسه عصام الصبابطي وحازم محمد وعماد عامر . الطّبعة الأولى عام 1415هـ = 1995م ويوزع مجانًا على نفقة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم . نشر دار أبي حيّان ؛ طبع ، نشر ، توزيع . القاهرة ، مصر .

صِناعة الكتّاب . ألَّفهُ أحمد (أبو جعفر النحاس) بن محمد بن إسماعيل بن المراديُّ ، المتوفَّى سنة 338 هـ ، تحقيق الدكتور بدر بن أحمد ضيف ، الطبعة الأولى عام 1410هـ = 1990م ، نشر دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

الطيوريات . كتبٌ ألَّفَ أصولها المبارك (أبو الحسين) بن عبد الجبار الصيرفيُّ الطيوريُّ ، المتوفَّى سنة 500هـ ، انتخبها أحمد (أبو طاهر) بن محمد بن أحمد السِّلَفيّ الأصبهانيُّ ، المتوفَّى سنة 576هـ ، تحقيق مأمون الصاغرجي و محمد أديب الجادر ، الطبعة الأولى عام 1422هـ =2001م ، نشر دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

العفو والاعتذار . ألّفه محمد (أبو الحسن ابن الرّقّام) بن عمران العبدي اللغوي البصريّ ، المتَوفَّى سنة . . .هـ . حقّقه وقدم له الدكتور عبد القدّوس أبو صالح . الطّبعة الأولى عام 1401هـ = 1981م . نشر إدارة الثقافة والنّشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

العقد الفريد . ألّفه أحمد (أبو عمر) بن محمد بن عبد ربّه الأندلسيّ ، المتَوفَّى سنة 328هـ . شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتّب فهارسه الأساتذة أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري . طبعة مصوّرة عام 1403هـ =

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

1983م عن الطّبعة الأولى عام 1955م . نشر لجنة التّأليف والنّشر . القاهرة ، مصر . تصوير : دار الكتاب العربي . بيروت ، لبنان .

العمدة في محاسن الشعر وآدابه . ألّفه الحسن (أبو عليّ) بن رشيق الأزدي القيرواني ، المتوفّى سنة 456هـ ، حققه وفصّله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة عام 1401هـ = 1981م ، نشر دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان .

العمدة في محاسن الشعر وآدابه . نسخة أخرى : حققه وفصّله وعلّق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى عام 2006م ، نشر دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة ، مصر .

عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرئاسة . ألّفه عليّ (أبو الحسن) بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاريّ الأندلسيّ ، المتوفى سنة .... هـ ، الطّبعة الثانية عام 1405هـ = 1985م ، نشر دار الكتب العلميّة ، بيروت . لبنان .

عيون الأخبار . ألّفه عبد الله (أبو محمد) بن مسلم بن قتيبة الكوفيّ المروزيّ الدّينوريّ ، المتَوفَّى سنة 276هـ . طبعة مصوّرة عن الطّبعة الأولى عام 1925م . نشر دار الكتب المصريّة . القاهرة ، مصر وقامت بتصويره دار الكتاب العربي . بيروت ، لبنان .

غرر البلاغة . ألَّفهُ هلال (أبو الحسين) بن المحسّن بن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الصابئ الحرّاني ، المتوفّى سنة 448هـ ، حققه وقدم له الدكتور محمد الدياجي ، الطبعة الثانية عام 1401هـ=2000م ، نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان .

غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة . ألّفه محمد (جمال الدّين الوطواط) بن ابراهيم بن يحيى بن عليّ الأنصاريّ الكتبي المصريّ ، المتَوفَّى سنة 718هـ . طبعة مصوّرة بلا تاريخ ، نشر دار صعب ، بيروت ، لبنان .

الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة . ألَّفهُ علي (أبو الحسن) بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المدلجي الأندلسي ، المتوفّى سنة 685هـ ، بتحقيق إبراهيم الأبياري ، طبعة رابعة مصورة عن الطبعة الأولى عام 1945م ، نشر دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

فرائد الخرائد في الأمثال ، معجم في الأمثال والحكم النثرية والشعرية . ألَّفَهُ يوسف (أبو يعقوب) بن طاهر الخوبي – تلميذ الميداني –، المتوفَّى سنة 549هـ ، تحقيق عبد الرزاق حسين ، طبعة بلا تاريخ ، نشر دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردنّ .

الفصل في الملل والأهواء والنحل . ألّفه الإمام عليّ (أبو محمد) بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ ، المتَوفَّى سنة 456هـ .

الفَلاكةُ والمفلوكون . ألَّفه أحمد (شهاب الدين) بن عليّ بن عبد الله الدَّلَجِيّ ، المتوفى سنة 837 أو 838هـ ، تقديم الدكتورة زينب محمود الخضيري ، طبعة غير محدّدة عام 2003م ، نشر الهيأة العامّة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الفوائد والقلائد . ألفه عبد الملك (أبو منصور) بن محمد بن إسماعيل الثعالبيّ ، المتَوفَّ سنة 429هـ، طبعة مصورة بلا تاريخ بهامش رسائل الثعالبي أو نثر النظم وحل العقد ، قدم له علي الخاقاني ، نشر مكتبة دار البيان ، بغداد ، العراق . ودار صعب ، بيروت ، لبنان .
قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة . ألفه ... القرطبي
قواعد الأحكام في إصلاح الأنام . ألَّفَهُ عبد العزيز (عزّ الدّين العزُّ) بن عبد السلام السُّلميُّ ، المتوفى سنة 660هـ ، تحقيق الدكتور نزيه كمال حمّاد والدكتور عثمان جمعة ضميريّة ، الطبعة الأولى عام 1421هـ = 2000م ، نشر دار القلم ، دمشق ، سورية .
الكامل في اللغة والأدب . ألّفه محمد (أبو العبّاس) بن يزيد المبرّد النحوي البصريّ ، المتَوفَّ سنة 285هـ ، الطّبعة الأولى المجددة عام 1420هـ = 1999م ، نشر مؤسّسة المعارف للطّباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان
كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار . ألَّفه عبد العزيز (عزّ الدين العزُّ) بن عبد السلام السُّلميُّ ، المتوفى سنة 660هـ ، الطبعة الأولى عام 1290هـ ، نشر المطبعة العامرة ، القاهرة ، مصر .
الكشكول للعاملي
الكلم النوابغ . ألّفه محمود (جار الله أبو القاسم) بن عمر الزمخشريّ ، المتَوفَّ سنة 538هـ ، شرحه باسم : النعم السوابغ سعد الدين التفتازاني ، المتوفّ سنة ....هـ ، حققه جاك الأسود ، طبعة مجهولة بلا تاريخ ، نشر الدار العالمية للطباعة والنشر ، ؟ ، ؟.
كمال البلاغة أو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير . كتبها قابوس (شمس المعالي أبو الحسن) بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي ، المتَوفَّ سنة 403هـ ، جمع الرسائل عبد الرحمن بن علي اليزدادي ، تقديم محب الدين الخطيب ، الطبعة الأولى عام 1341هـ بالمطبعة السلفية بالقاهرة بمصر ، على نفقة المكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الأعظمي .
كنز الكُتّابِ ومنتخبُ الآداب . ألَّفه إبراهيم (أبو إسحاق) بن عليٍّ (أبي الحسن) بن أحمد بن عليّ الفهريُّ الشريشيُّ المعروف بالبونسيِّ ، المتوفّ سنة 651هـ ، تحقيق ودراسة حياة قارة ، الطبعة الأولى عام 2004م ، نشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة .
اللزوميات .
لطائف القرآن . ألَّفه الدكتور عبد الجبار الزيدي . مخطوط .
المجالس والمسايرات . ألفه النعمان (أبو حنيفة) بن محمد بن منصور التميمي ، المتوفّ عام 363هـ ، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شبُّوح ومحمد اليعلاوي ، طبعة غير محددة سنة 1978م ، طبع المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس .
المجالسة وجواهر العلم . ألَّفه أحمد (أبو بكر) بن مروان بن محمد بن مالك الدينوري ، المتوفى سنة 333هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور عدنان عبد الرحمن مجيد القيسيّ ، الطبعة الأولى عام 1418هـ = 1997م ، نشر مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

مجموع الظُّرَفِ وجامعُ الطُّرَف . ألَّفهُ محمد (أبو مدين) بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، المتوفّى سنة 1112هـ ، عني به رابح عادل ، الطبعة الأولى عام 2003م ، نشر وزارة التعليم العالي بالجزائر ، الجزائر .
مجموعة حكم وآداب وأخبار وآثار وأشعار وفقر منتخبة . ألَّفها ياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي ، المتوفَّى سنة 689هـ، الطبعة الأولى عام 1298هـ ، نشر مطبعة الجوائب ، إستانبول ، تركية .
المحاسن والأضداد . ألّفهُ عمرو (أبو عثمان) بن بحر الجاحظ ، المتَوفَّى سنة 255هـ ، الطبعة الأولى عام 1978م ، نشر مكتبة القاهرة ، القاهرة ، مصر .
المحاسن والمساوئ . ألّفه إبراهيم بن محمد البيهقي ، مجهول الوفاة ، الطّبعة الأولى عام 1399هـ = 1979م ، نشر دار بيروت للطّباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان .
محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي . ألَّفه مجهول لكنْ نسخه زين الدين بن تقي الدين الخطيب ، نقّحه وقدم له الأمير شكيب أرسلان ، الطبعة الأولى بلا تاريخ ، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .
محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء . ألّفه حسين (الراغب أبو القاسم) بن المفضل بن محمد الأصبهاني ، المتَوفَّى سنة 502هـ . طبعة مصوّرة بلا تاريخ . نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
المحاضرات والمحاورات . ألَّفهُ عبد الرحمن (جلال الدّين) بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي ، المتَوفَّى سنة 911هـ ، تحقيق الدكتور يحي الجبوري ، الطّبعة الأولى عام 1424هـ= 2003م ، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر . اختصره محمد (جمال الدّين أبو الفضل) بن مكرّم بن عليّ أو رضوان بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاريّ الرُوِيَفعي الإفريقي المصريّ ، المتَوفَّى سنة 711هـ ، اشترك في تحقيقه الأساتذة إبراهيم الزيبق ، إبراهيم صالح ، أحمد حمّامي ، أحمد راتب حمّوش ، روحية النحاس ، رياض عبد الحميد مراد ، سكينة الشهابي ، مأمون الصاغرجي ، محمد مطيع الحافظ ، محمد ناجي العمر ، ار أباظة ، د. نسيب نشّاوي . الطّبعة الأولى عام 1404هـ = 1984م . نشر دار الفكر . دمشق ، سورية .
مختصر الفتاوى المصرية .
المدهش . ألفه عبد الرحمن (جمال الدّين أبو الفرج) بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عبيد الله بن الجوزيّ القرشي البغدادي ، المتَوفَّى سنة 597هـ ، ضبطه وصححه وعلق عليه د . مروان قباني ، الطبعة الأولى عام 1401هـ = 1981م ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا للنباهي = تاريخ قضاة الأندلس .
مسامرة النُّدمان ومؤانسةُ الإخوان . ألَّفَهُ عمر بنُ محمد بن عبد الله الرازي ، المتوفَّى سنة 728هـ ، تحقيق د. وليد مشوّح ، ومراجعة وتصدير علي حمد الله ، الطبعة الأولى عام 1423هـ = 2003م ، نشر مركز زايد للتراث والتاريخ أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة .
المستدرك على الصحيحين . ألّفه محمد (أبو عبد الله الحاكم) بن عبد الله النيسابوري ، المتَوفَّى سنة 405هـ ، طبعة مصوّرة عن الطّبعة الهندية بلا تاريخ ، نشر مكتب المطبوعات الإسلاميّة ، حلب ، سورية .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المستدرك على الصحيحين . – نسخة ثانية – طبعة مصوّرة بلا تاريخ ، بإشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، تصوير دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
المستطرف من كل فنٍّ مستظرف . ألّفه محمد (بهاء الدين أبو الفتح) بن أحمد بن منصور الأبشيهي ، المتوفَّى سنة 854هـ ، عُني بتحقيقه إبراهيم صالح ، الطبعة الثانية عام 2004م ، نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان .
المسند . أخرجه الإمام أحمد (أبو عبد الله) بن محمد بن حنبل الشيباني ، المتَوفَّى سنة 241هـ . الطّبعة الثانية عام 1414هـ = 1993م طبعة متوافقة مع طبعة المعجم المفهرس . نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت ، لبنان .
المسند . أخرجه الإمام أحمد – نسخة ثانية –. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون . الطبعة الأولى عام 1416هـ = 1995م . نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
مسند الدارمي . أخرجه عبد الله (أبو محمد) بن عبد الرحمن الدارمي ، المتَوفَّى سنة 255هـ . تخريج وتعليق وتحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني . طبعة مصوّرة عن الطّبعة الأولى عام 1404هـ = 1984م باهتمام عبد ا لحميد حبيب الله نشاطي . نشر حديث أكادمي للنشر والتّوزيع . فيصل آباد ، باكستان
مسند الربيع
مسند القضاعي
مصارع العشّاق . ألّفه جعفر (أبو محمد) بن أحمد بن الحسين السرّاج القارئ ، المتوفّى سنة هـ ، الطبعة ؟ ، نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان .
المصون في الأدب . ألّفه الحسن (أبو أحمد) بن عبد الله العسكري ، المتَوفَّى سنة 382هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطّبعة الثانية عام 1402هـ = 1982م ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر . ودار الرفاعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
معالم الكتابة ومغانم الإصابة . ألّفَه عبد الرحيم (جمال الدين) بن عليّ بن الحسين بن شيث الأمويّ الإسنائيُّ القوصيُّ ، المتوفّى سنة 625هـ ، عني بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولى عام 1408هـ = 1988م ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب . ألّفه ياقوت (أبو عبد الله) بن عبد الله الرومي الحموي ، المتوفَّى سنة 626هـ ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الطبعة الأولى عام 1993م ، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
المعجم الأوسط . أخرجه سليمان (أبو القاسم) بن أحمد بن أيّوب الطبراني ، المتَوفَّى سنة 360هـ . نظر فيه الشيخ الدكتور محمود الطحان ، الطّبعة الأولى عام ..... هـ = ... م . نشر دار المعارف ، الرياض ، السعودية .
المعجم الصغير . أخرجه سليمان (أبو القاسم) بن أحمد بن أيّوب الطبراني ، المتَوفَّى سنة 360هـ . حقّقه وخرّجه ونقد أسانيده الشيخ الدكتور عبد الجبّار بن أحمد الزّيديّ . معد للطبع بعون الله – تعالى–.
المعجم الكبير . أخرجه سليمان (أبو القاسم) بن أحمد بن أيّوب الطبراني ، المتَوفَّى سنة 360هـ، تحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السّلَفي ، الطّبعة الثانية عام 1397هـ، بغداد . العراق .
المعرب للجواليقي

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

معيد النعم ومبيد النقم . ألَّفَهُ عبد الوهاب (تاج الدين) بن علي (تقيّ الدين) بن عبد الكافي السُّبكيُّ ، المتوفّى سنة 771هـ ، حققه وضبطه وعلّق عليه محمد علي النجار و أبو زيد شلبي و محمد بو العيون ، الطبعةالثانية عام 1413هـ = 1993م ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

المقامة الحصيبيَّة في المفاضلة بين الفنون وأربابها وشرحُها . ألَّفها أحمد (القاضي الرشيد) بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغسّاني المصريّ ، المتوفّى سنة 563هـ ، تحقيق أ.د. ابتسام مرهون الصفّار و أ.د. بدري محمد فهد ، الطبعة الأولى عام 1422هـ = 2002م ، نشر مجلة الحمة ، ليدز ، بريطانيا .

مناقب الإمام الشافعي . ألَّفه إسماعيل (عماد الدّين أبو الفداء) بن عمر بن كثير القرشي الدمشقيّ ، المتَوفَّى بدمشق سنة 774هـ ، حققه وخرَّج نصوصه وعلَّق عليه الشيخ الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر ، الطبعة الأولى عام 1412هـ=1992م ، نشر مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، السعودية .

المناقب والمثالب . ألَّفَهُ ريحان (أبو الوفاء) بن عبد الواحد بن محمد الأرمَويُّ الخوارزمي ، المتوفّى في حدود سنة 430هـ ، عُنِيَ بتحقيقه إبراهيم صالح ، الطبعة الأولى عام 1420هـ = 1999م ، نشر دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

المنتحل . ألفه عبد الملك (أبو منصور) بن محمد بن إسماعيل الثعالبيّ ، المتَوفَّى سنة 429هـ ، تحقيق أحمد أبو علي ، الطبعة الأولى عام 1901م ، نشر المطبعة التجارية ، الإسكندرية ، مصر .

المنتخب من ربيع الأبرار . ألّفه محمود (جار الله أبو القاسم) بن عمر الزمخشريّ ، المتَوفَّى سنة 538هـ ، انتخبه وعلّق عليه الأستاذ ياسين محمد السواس ، الطبعة الأولى عام 1425هـ = 2004م ، نشر دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان . ودار الفكر ، دمشق ، سورية .

المنتقى من مكارم الأخلاق ، ومحمود طرائقها للخرائطي . انتقاه أحمد (أبو طاهر) بن محمد السّلَفي الأصبهاني ، المتَوفَّى سنة 576هـ ، تحقيق الاستاذين محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، الطّبعة الأولى عام 1406هـ = 1986م، نشر دار الفكر ، دمشق ، سورية .

مورد الظمآن

الموطأ . أخرجه الإمام مالك بن أنس الأصبحي ، المتَوفَّى سنة 179هـ ، صححه ورقّمه وخرّج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، الطّبعة الأولى عام 1951م ، نشر دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

الموطأ – نسخة ثانية – رواية محمد بن الحسن الشيباني ، مع التّعليق الممجد على موطأ محمد ، شرح عبد الحي اللكنوي ، تعليق وتحقيق الدكتور تقي الدّين الندوي ، الطّبعة الثانية عام 1418هـ = 1998م على نفقة الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان ، أبوظبي ، الإمارات .

نثر الدر . ألّفه منصور (أبو سعد) بن الحسين الآبي ، المتَوفَّى سنة 421هـ ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، وسيدة حامد عبد العال ، الطّبعة الأولى عام 1989م ، نشر الهيأة المصريّة العامّة للكتاب ، القاهرة ، مصر .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة . ألّفه المحسّن (أبو علي) بن علي القاضي التنوخي ، المتوفى سنة 384هـ ، تحقيق عبود الشالجي المحامي ، الطبعة الثانية عام 1995م ، نشر دار صادر ، بيروت لبنان .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

النصيحة للراعي والرعية من الأحاديث النبوية والآثار المروية . ألَّفه بدل (أبو الخير) بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي ، المتوفَّى سنة 636هـ ، حققه وعلَّقَ عليهِ عبيد الله (أبو الزهراء) الأثري ، الطبعة الأولى عام 1411هـ = 1991م ، نشر دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر .

النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ للزمخشري . ألّفه سعد الدين التفتازاني ، المتوفّى سنة ....هـ ، حققه جاك الأسود ، طبعة مجهولة التاريخ ، نشر الدار العالمية للطباعة والنشر ، ؟ ،

نقد الطالب لزغل المناصب . ألفه ابن طولون

نهاية الأرب في فنون الأدب . ألّفه أحمد (شهاب الدّين) بن عبد الوهاب النويري ، المتَوفَّى سنة 733هـ ، طبعة مصوّرة بلا تاريخ ، نشر دار الكتب المصريّة ، القاهرة ، مصر .

الوزراء والكتاب . ألَّفه الجهشياري

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ألّفه أحمد (شمس الدّين أبو العبّاس) بن محمد بن إبراهيم (أبي بكر) ابن خلّكان البرمكي الإربلي ، المتَوفَّى بدمشق سنة 681هـ ، حقّقه الدكتور إحسان عباس ، الطّبعة الأولى عام 1969م ، نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان .